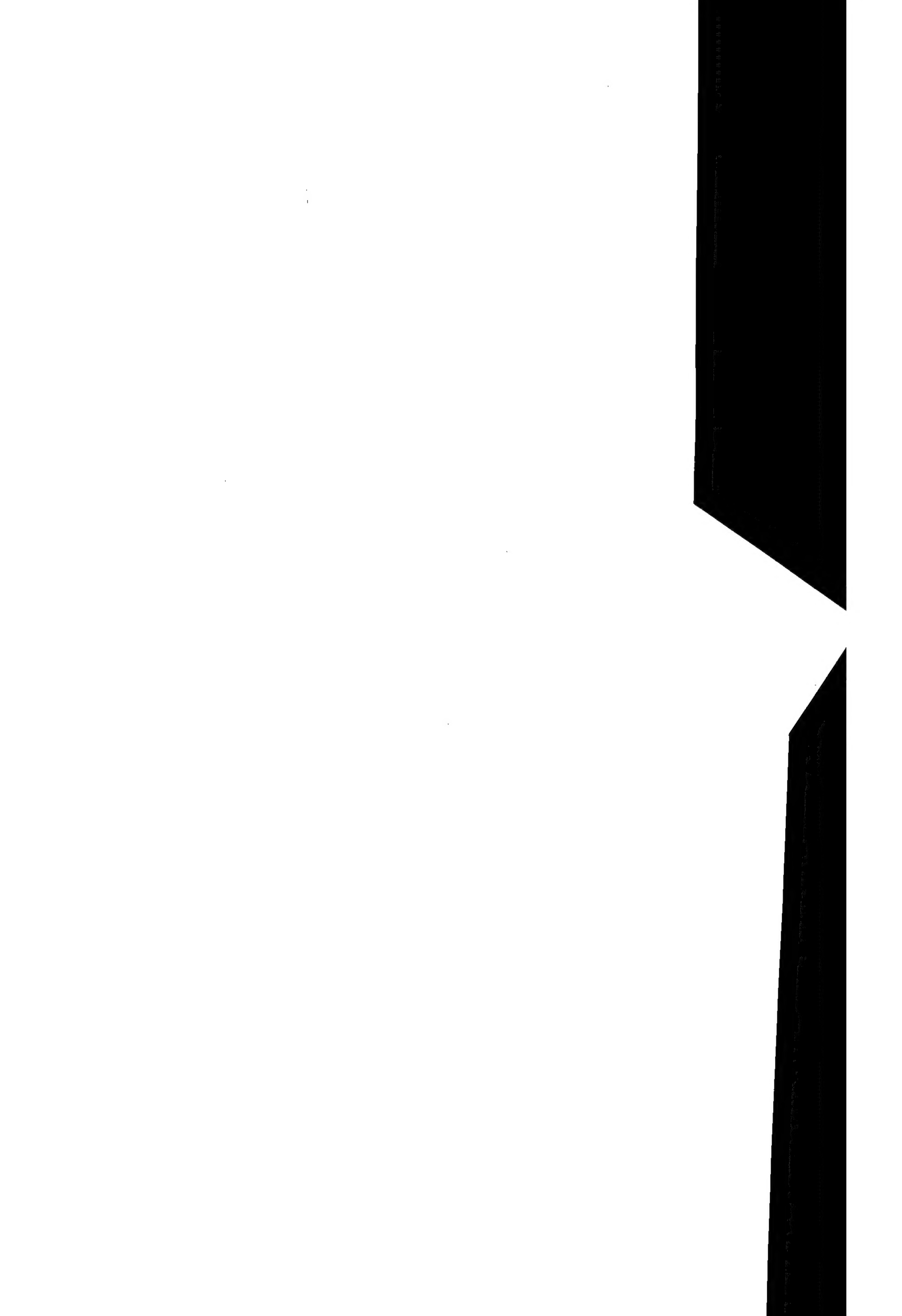
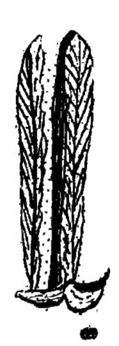
شعر حسين سرحان

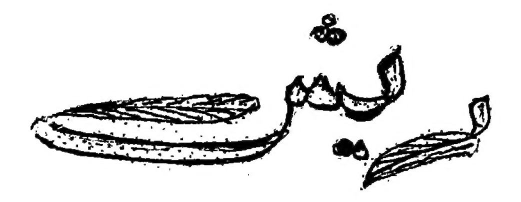
أجنحة بلا ريش

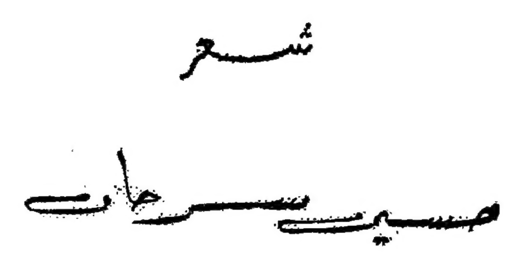


أجنحة بلا ريش


أجنحة


بلا


ريش


شعر
حسين سرحان



كلمة حول هذا الديوان

لا أدري هل لي أن أتحدث عن الشعر ، ولستُ شاعراً ؟ ولكن الذي أدريه أن لهذا الديوان بعض الجوانب ، من حقي أن أعَبّر عن رأيي حيالها فان كان منها ما يَمَسُّ الناحية الشعرية فان حديثي عنها ليس بِدْعا في عالمنا الذي لا تخضع فيه الآراء والأفكار لمقاييس المنطق ، ولا لقواعده المرسومة، منذ ان استطاع المرء تحريك هذه المضغة التي بين فكيه !!

لقد أصبح هذا الشعر – بعد أن (قذف) به صاحبه إلى هذه الآلات المتحركة (المطبعة) لتعرضه على من اراد استعراضه – مُشاعا ، مُباح الحِمَى لكل من استطاع أن يقول عنه ما يريد قوله ، ان حقاً ، وإن باطلاً فاذا أخذت بحقي من ذلك فهل أكون مَلوُماً ؟!

عرفت الشاعر – مما كنت أقرأ من شعره منشوراً في الصحف–عام١٣٤٩ (١٩٣٠) وما بعده ، وكنت أقرأ ما ينشره ، وما ينشره غيره من شعرائنا منذ ذلك العهد ، ولكنني وجدت في شعره ما استهواني ، ودفعني لتتبع كل ما استطيع الاطلاع عليه من شعره،أما لماذا ؟ فهذا ما ساحاول توضيحه.

أنا لا أجد في نفسي مَيْلاً لقراءة كثير مما ينشر من الشعر الحديث،وليس العيب عيب ذلك الشعر ، ولكنه عيبي أنا ، فقد كان للطريقة التي سِرْتُ عليها في حياتي أو سَيَّرتني تلك الحياة، أكبر الاثر في اتجاه تفكيري،وتوجيه رغباتي وميولي النفسية ، مما لا أستطيع الآن أن أسترسل في الحديث عنه ، ولكنني اكتفي بالاشارة الى أنني وجدت في شعر حسين حوافز ثلاثة أثَّرَتْ في نفسي أبلغ الأثر لتتبع قراءة ما يكتب ، وخاصة ما كان شعراً :

١ – صِدْقُ الاحساس وعمق الشّعُور، وأتَبَيّنُ هذا مما يحدثه فيِنفسي من أثرٍ عند قراءة الشعر الذي ينظمه حُسَين .

٢ – عُمْقُ الصلة وقُوّتها بين الشاعر وبين حياة بيئته التي عاش فيها ، وانطبع بطابعها ، وهي حياة الصّحْراء التي عشت فيها .

فحسين – وإن كان من مواليد مكة المكرمة في عام ١٣٣٤ [١] إلا أنه وهو ابن البادية ، أمضى زهرة شبابه ، وريعانه ، وعهد كهولته، متنقلاً في مرابعها ومراتعها ، فبدت سمات تلك الصحراء بارزة في شعره ، في جزالته ، وفي صدق تعبيره ، وفي أسلوبه ، وفي استعماله كلمات يظنها قارىء شعره مما تعمّق الشاعر في البحث عنها في معجمات اللغة ، بــل من عويص تلك الكلمات ، وما هي – والحقُّ يقال – سوى ما أوحت به الفِطرة ، ووعته الذاكرة ، وحفظته ،بعد أن تلقفته مشافهة ، لا دراسة ، ولا التقاطاً – بغية الإغراب – من معجمات اللغة ، ممـا يضطر قارىء شعره إلى الاستعانة بالقواميس من كتب اللغة لفهم كثير من الكلمات الواردة في شعره ، مع أنه أبعد الشعراء عن الإغراب ، وأكرههم لمحاولة ايهام القارىء أو مضايقته بما لا يكاد يفهمه إلا بمشقة وجهد ، وهذا ما ينبغي لقارىء هذا الشعر إدراكه .

قلّ أن نجد بيننا قارىء يدرك (إيماض المرْوِ بعد المطر) ولكن الذنب ليس ذنب الشاعر ، وإنما هو ذنب من لم يفهم حياة الصحراء ، ولا يعرف صخورها ومظاهر الحياة فيها ، ثم الذنب ذنب الصحراء نفسها أيضاً ...

وقد يعترض القارىء كلمات يستعصي عليه فهمها ولو استعان بكل مـا أُثِر عن علماء اللغة من مؤلفات ، ولكنه لو عاش كما عاش حسين، وكما عاش كل إنسان في صحراء الجزيرة – لما وجد أية صعوبة في فهم أسلوب الشاعر ، ومعاني كلماته ، ولما احتاج إلى الإستعانة بأي كتاب .

---

(١) : « وحي الصحراء » ص ١٤٥ .

٢ — في شعر حسين ومضات تتصل من النفس في أعماقها ، قلَّ أن يدرك القارىء لها مثيلاً إلا في شعر (المعرّي) وأضرابه ، ممن عمدوا إلى مخاطبة العقل مخاطبة نجدها في حياتنا التي ألفناها وعشناها قاسية وشاقة ، وبعيدة عن مألوفنا ، بُعد هذا المألوف عن واقع الحياة .

وقد نجد في ذلك الشعر مـــا نراه ألصَقُ وأقرب ، إلى (الخيّام) وأمثاله ، ممن نقرأ شعرهم قراءة المكبَّل بقيود عقلية ، تقسره على أن يرى في ذلك الشعر ما لا يراه الشاعر نفسه ، وسيّان نظرنا اليه هذه النظرة أو تلك ، فنحنِ أمام شعر يؤثر في النفس ، ويهزّ أعماقها وما الشعر سوى ما كان بهذه الصفة ، إذا ساغ لي أن أعرّف الشعر ، متأثراً بما عرفته عنه ، ولكنني لا أرضى بالنزول بمستوى شعر حسين إلى مستوى ذلك الفهم الفجّ الخاطىء لشعر الخيام وأضرابه .

٣ — وحافزٌ ثالث أجده في شعر حسين ، يشدني إلى ذلـــك الشعر ، ويدفعني لكي أسير معه ، هو أنني لا أحِسُّ فيما أقرأ من شعر شعرائنا ما هو أقرب إلى ما أثر لشعراء العرب المتقدمين — أسلوباً وجزالة ، وصدق تعبير — من شعر حسين ، مما قرأت من شعر اولئك الشعراء ، وقد يكون مردّ ذلك إلى قلة ما أقرأ ، وإن كنت لا أرضى لنفسي بأية صفة من صفات القصور ، ولكن هذا هو الواقع ، وقد أكون فيه على غير صواب .

عن تلك الحوافز الثلاثة ، اتصلت بالشاعر ، وألحَحْتُ عليه بان يجمع شعره وأن ينشره ، فسوّف ، ثم وَعدَ ومَطَل ، وبعْد إلحاحٍ مني ، ومَطـــلٍ طويلٍ منه ، دفع إلى دفتراً يضمُّ ١٦ مقطوعة ، تقع في ٢٦٩ بَيْتاً ، بعد أن نمقَ على غلاف ذلك الدفتر « أجنحة بلا ريش » .

ثم بعد إلحاحٍ من أخ كريم — لكي يقدمها للقراء — كتب بِضْعة سطور — يجدها القارىء — عن « الشعر » .

مقطوعات لم تكن منتقاة ، ولكنه دعاها (الباكورة) وتمنى أن لا تُعقِم ، ومن عرف حُسَيْناً حقّ المعرفة أدرك ما وراء تمنّيه ، وما تحمله كلمة (الباكورة) لديه من معنى . لندع هذا الى ناحية أخرى تتعلق بالشاعر – بعد أن قدّم لنا (الباكورة) في انتظار ما بعدها –

عرفت شعراء كثيرين من أهل هذا العصر ،معرفة لا تبلغ من العمق الدرجة التي تمكنني من أن اتحدث عنهم حديثاً يرضاه الباحث ، ويقنع به الدارس ، وهذ لا يمنعني أن أشير إلى جوانب من حياة شاعرنا على حدّ تلك المعرفة .

وما أقصده من الحديث عن الشاعر لا يعدو لمحات موجزة قد تمكن قارىء شعره من فهمه .

إن حسينا – وإن كان ابن الصحراء في كثير من أخيلته وتعبيراته إلا أنه واسع الاطلاع بدرجة عجيبة حقاً ، بحيث لو وصف بأنه في خلال الثلث الماضي من هذا القرن قلّ أن يصدر كتاب في الأدب أو التاريخ ، أو في الشعر أو القصة لم يطالعه ، لما كان في هذا القول مبالغة ، يجد قارىء شعره أثر هذا واضحاً فيه .

والشاعر يجيد نظم الشعر باللهجة العامية ، أي ما يعرف في نجد بالشعر النبطي ، وفضلاً عن إجادته فهو يحفظ كثيراً منه ، حفظ تذوّق وفهم وإدراك ، وفي بعض الأحيان قد يعمد إلى شيء من ذلك الشعر فيصوغه في قالب فصيح .

وللشاعر أسلوب في النثر يكاد يكون متميزاً ، يقوم على أساس من السخرية التي لا تجرح العاطفة ، بل قل أن يدركها القارىء السريع ، ولا أريد إطراء الشاعر عندما أقول بأنه – في نظري – كاتب ، أبرع منه شاعراً [١] ، وإنني قلّ أن أترك أية مقالة يكتبها عندما أبدأ في قراءتها

(١) : سيصدر للشاعر مجموعة نثرية قريباً .

قبل اكمال القراءة ، وذلك قبل – بضع سنوات – بخلاف شعره فقد أكتفي بقراءة بيت من قصيدة ، وقد أقرأ القصيدة كلها مرة أو مرات ، وهذا ما سيلحظه قارىء هذا الشعر ، وسيرى فيه أنماطاً مختلفة منه ، لا يجمعها سوى الوزن والقافية ، وهذا راجع – في الغالب – إلى أن الشاعر لم يُعْن بجمع هذا الشعر ، وإنما اكتفى بتقديم قصائد منه هي أقل من أن تبلغ مبلـــغ الديوان ، غير أن أحد أصدقائه استطاع بعد نبش بعض الصحف القديمة أن يضيف إلى ما قدمه الشاعر قدْراً يكمله من حيث الكم وإن لم يتفق معه من حيث « الكيف » .

ولهذا فلن يعدم طلاب الهنوات والهفوات في هذه المجموعة الشعرية ما يريدون ، ولن يحول دون صاحبها وبين توجيه سهام النقد اليه عدم اختياره للجيد من شعره ليعرضه منقحاً مختاراً ، كما يفعل كل إنسان يعيش في هذا العصر ، ولكن بنظرة إلى الحياة تختلف عن نظرة شاعرنا الذي يراها أتفه من أن تنال شيئاً من الاهتمام ، مهما كان قليلاً على حدّ قوله في كثير من شعـره .

ومن يدري فقد يكون من الخير لمن يريد أن يتقصى بعض جوانب حياة الشاعر ، خالياً من كل بهرجة وزيف ، أن يرى ذلك الشاعر على سجيته ، في جميع أحواله ، وهذا ما قد يجد القارىء قدراً منه بالنسبه لشاعرنا ، الذي رغب عدم نشر قسم من شعره ومنه ما هو الصق بحياته ، وأوضح في تصوير نظرته إلى الحياة ، مما نشر هنا ، مما لا يبرز للقاريء صورة واضحة متميزة القسمات لشاعرنا .

بيروت





الشعر

[في رأي صاحب الديوان]

ما هو الشعر ؟

إن تعاريف الشعر أكثرُ من أنْ تُحْصَى بكل لغة :

هل هو تواجدٌ انفعاليٌ يحدث في النفس ، فيهزها ويقلقها ، حتى يلفظه التعبير متنفساً به أو عنه ؟!

هل الشعر محبوس كلّهُ في عاطفةٍ قلبية ؟!

هل الشعر حركةٌ عقليةٌ تحلل معضلات الموت والحياة ، والأشواق والآلام ، وحالات التسامي الروحية وحتى دركات الانحطاط البشرية ؟!

هل الشعر شيء من هذا ، أو هو كل ذاك ؟!

معنى واحدٌ خطر في ذهن (أبي العلاء المعري) كطيف سار لاح لنائم فأطلقه ، في هذا البيت :

تقِفُونَ والفَلَكُ المُسَخَّرُ دائِبٌ وتُقدِّرُونَ فتضحك الأقدَارُ

ثم يأتي بعد ذلك (ابن هانىء الأندلسي) فيفصل ما أجمله (المعريُّ) مع شيء من التفويف والتفريع ويقول :

إنّا – وفي آمالِ أنفُسِنا طولٌ وفي أعمارنا قِصَرُ

لنَرَى بأعيننا مصارِعَنَا لو كانت الألبابُ تَعْتَبِرُ
خرِسَتْ ـ لعَمْرُ اللهِ ـ ألسِنُنا لمّا تكلَّمَ فوقها القَدَرُ !!

وقدْ يُقال : إن أمثال هذه المعاني ليست من مقاصد الشعر الأساسية .

أما أنا فأقول : إن هذا هو لبُّ اللُّبابِ من الشِّعْر .. فالشعر مُشْتَقّ من الشعور بكل ما يقع في أغوار النفوس وأواجها ، أو كل ما يتغلغل إلى الأرواح والأذهان ، فيتسامى بها أو يُسِفُّ .. ويُسْعِدُها أو يُشقِيها .

والا فما هو الشعر إذن ؟!

هذا ما آثرت أن أقدم به اللون الضئيل من شعري ، مجموعاً في هذه الباكورة للقراء ، راجياً أن لا تُعْقم بإذن الله .

لا أبتغي إلّا التفاتا

يَا مَنْ أَوَدُّ لَوْ أنّني سوْطٌ تُحَرِّكُهُ يَمِينُهْ
وَأَوَدُّ لَوْ أني عَقِيدَتُهُ المكِينةُ أو يَقِينُهْ
وَأَوَدُّ لَوْ أني هُداهُ إذَا رَسَا فيه مَكِينُهْ
وَأَوَدُّ أَني ظِلُّهُ أَحْمِي خُطَاه ولا أُدِيْنُهْ
وَأَوَدُّ أَني سيْفُهُ أُرْدِي عِداه، ولا أَخُونُهْ
وَأَوَدُّ أَني مَعْقِلٌ يَلْقَاه من قَلْبي أَمِيْنُهْ
وَأَوَدُّ لو أني السَّرِيْرَةُ، لا تَغُشُّ، ولا تَمِينُهْ
وَأَوَدُّ لو أَني المَنَامُ له، إذا رَقَّتْ جُفُونُهْ
وَأَوَدُّ لو أني الوَفَاءُ، يَصُونُه مِمَّا يَصُونُهْ
وَأَوَدُّ لو أني كِتَاجٌ، زانهُ فيما يَزِينُهْ

* * *

يَا مَنْ حَلَا لِلْقَلْبِ مُرُّ الصَّابِ فيه: وهانَ هُونُهْ
واستعذبتْ نفسي الهوَى من أَجْلِهِ، وَبَدَا كَمِينُهْ
الحرْبُ أَنْتَ حُسَامُهَا والصُّلْبُ أَنتَ لَه تَلِينُهْ

والجُودُ أَنْتَ له أَبٌ يَعتزُّ في يده جَنِينهْ

* * *

لَا العِلْمُ ، لا الأَدب الرفِيـــعُ ، ولا البيانُ ولا ثَمِينُهْ

كَلَّا ، ولا رُتَبُ الكَمَا لِ،ولا الدَّهاءُ ولا فُنُونُهْ

أَدْرَكْتَها ، وحَوَيْتَهـا كاللَّيْثِ حَفَّ به عَرِينُهْ

أَنا مَنْ يُحِبُّكَ لَا يُرِيـــدُ سوى رضاكَ فَيَسْتَلِينُهْ

لَا أَبتَغي إِلَّا الْتِفَا تاً منك، تَرْمُقُني عُيُونُهْ

أَبغي لَكَ العُمْرَ الطَّوِيـــلَ، تَزِيدُ من عُمْرِي سِنُونُهْ

أَبْغِي لك المجد الأَثيـــلَ، تَطُول ـ كُلَّ مَدًى ـ قُرُونُهْ

أَبْغِي حياتَكَ مثل بُسْتـــان ، تَحدَّى ما يَشِينُهْ

قد غَنَّتِ الأَطيارُ فيـــهِ وقد تَضَوَّع يَاسَمِينُهْ

لو كان يُعْبَدُ غير رَبْـــبٍ قدمضت فينا شُؤُونُهْ

لمحضْتُ كُلَّ تَبَتُّـــلِي ما كان مِنْهُ وما يَكُونُهْ

لَكَ ،شاعراً بِالْعَجْزِ،والتَّـــقصير ، تُرْهِقُني دُيُونُهْ

* * *

ماذا سَتَفْعَلُ في فُؤَا دٍ أَنْتَ فِطْرَتُهُ ودِيْنُهْ؟!



فِكْرَه

وَكَمْ ذِكْرَيَاتٌ قَدْ أَتَتْ وَتَصَرَّمَتْ

فَتُنْسَى أَوَالِيهَا وَتُنْسَى التَّوَالِيَا

وَلِلْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا مَوَاقِفُ جَمَّةٌ

يُسَاوِرُ فِيهَا العَيْشَ مُرًّا وَحَالِيَا

يُنَسِّيكَ هَذَا الدَّهْرُ، إِنْ رَاحَ، مُرَّهَا

وَيَطْمِسُ ذَاكَ الحُلْوَ إِنْ جَاءَ غَادِيَا

فَتَمْضِي عَلَى أَعْقَابِ بَعْضٍ كَأَنَّهَا

رُؤًى تَلْتَقِي فِي طَرْفِ مَنْ كَانَ غَافِيَا

يَكَادُ دَبِيبُ الرَّيْبِ يُوحِي بِأَنَّنِي

طَوَيْتُ ـ وَلَمْ أَشْعُرْ بِذَاكَ ـ اللَّيَالِيَا

وَلَمْ أَحْتَقِبْ حُزْنًا ، وَلَمْ أَدْرِ لَذَّةً

فَمَا الفَرْقُ بَيْنَ الحَيِّ وَالمَيْتِ ثَاوِيَا ؟!

عــاطفة

كَأَنِّيَ ما عانَقْتُهَــا ، أَوْ لَثِمْتُهَا
وَلَمْ يَخْتَلِجْ صَدْرِي لِيَحْمِلَ صَدْرَهَا

حَقَائِقُ أَجْــتَرُّ ادِّكَارِي لِعَهْدِهَا
فَجَاءَتْ يَدُ النِّسْيَانِ تَطْمِسُ ذِكْرَهَا

عَذِيرِي مِنَ الدُّنْيَا ، نَعِيشُ بِظِلِّهَــا
وَنَنْهَلُ حَلْوَاهَا ، وَنَجْرَعُ مُرَّهَــا !!

فَتَطْمِسُ مَا قَدْ فَاتَ طَمْسَ زَمَانِهِ
فَمَا كَانَ أَقْسَاهَا ، وَأَعْجَبَ أَمْرَهَا !!

سَمَادِيرُ لا تَبْقَى ، وَإِنْ طَالَ مَكْثُهَا
فَيَا لَيْتَ مَنْ يَسْمُو ، وَيَهْتِكُ سِتْرَهَا

أَلَا قَدْ أَرَانِي قَانِعاً جِدَّ قَانِعٍ
بِضَنْكٍ ، وَلا أَبْلُو عَلَى ذَاكَ شَرَّهَا

كأس الرحيل

آن أنْ نُسقَى بِهِ كأسَ رَحيلْ   بَعْدَ كأسٍ من تلاقٍ وعِناقْ
فاسْقِني ، واشْرَبْ ، فما يَشْفي الغَليل
أيْنَ لُقيا ، أمتعَتْنا ، مِنْ فِراق ؟!

* * *

يا حَبيبي ، يا حَبيباً لَنْ أراهْ   أبداً .. إلا إذا شابَ الغُرابْ
أيْنَ (وادي صُبْح) من (طَوْدِ السَّراهْ) [1] ؟
وإذا يَدْنُو ، فَهَـل ثَمَّ مآب ؟!

* * *

أنَا لَنْ أنساكَ حتَّى لَوْ نَسيتْ
سَوْفَ تَنْسَاني ، ولا أنْسى هَواكْ
لَوْ تراني يَوْمَ أضحِي ، أوْ أبيتْ
شارِدَ الفِكْرِ ، فَيا بُعْدَ مَداكْ !!

* * *

أتراءاكَ وَطَرْفي لا يَراكْ   مَاثِلاً قَلْبي ، وَذِهْني والضَّميرْ
كُنْتُ ألقاكَ على حُلوِ صِباكْ   فإذا الأرضُ يَبابٌ في (عَسِير) [2]

---

(١) وادي صبح : يقع في طريق المدينة ، ينسب إلى قبيلة صبح من حرب . وطود السراة : جبل بلاد عسير .

(٢) بلاد عسير المعروفة .

الدودة الأخيرة

[القصة تتلخص - فيما أظن - أن الدود يزدحم على جثة الميت، فاذا فرغ منها ، عاد الدود فالتهم بعضه بعضاً، ويبقى منه بعد ذلك دودتان كبيرتان ، فتتنازعان البقاء ، فتفترس أقواهما أضعفها ، ثم تموت الدودة الأخيرة ، بعد أن لا تجد ما تقتات به]

ازْدَحَمَ الدودُ عَلَى جُثَّةٍ أَضفَى عَلَيْهَا نَسجُ أَضْرَاسِهَا
حُلَّةَ نُعْمَى ، أَذْهَبَتْ طِيبَهَا وَاسْتَنْفَدَتْ آخِرَ أَنفَاسِهَا

* * *

كَمْ قُلِّبتْ فَوْقَ فِرَاشٍ وَثِيرْ وَكَمْ تَروَّتْ مِنْ مَعِينِ الشُّرُورْ
وَاسْتَخْدَمَتْ فِي عَيْشِهَا زُمْرَةً كَبِيْرُهَا يَهْرَعُ قَبْلَ الصَّغِيرْ

* * *

الأَمْرُ أَمْرٌ نَافِذٌ حُكْمُهُ وَالنَّهْيُ نَهْيٌ بَالِغٌ شَأْنُهُ
حَازَتْ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعَ المُنَى فَأَيْنَ (هارون) وَسُلْطَانُهُ ؟

* * *

هٰذِي المَلَايِينُ بِلَا حَاسِبٍ مِنْ ذٰلِكَ الدُّوْدِ الْكَثِيرِ الْكَثِيرْ
امْتَارَهَا مَائِدَةً دَسْمَةً وَبَاتَ يَرْعَى فِي حِمَاهَا النَّضِيرْ

* * *

لَوْ شَامَهَا فِي قَبْرِهَا شَائِمٌ لَتَلِفَتْ لِلْهَوْلِ أَعْصَابُــهُ
مَنْظَرَ قُبْحٍ بَعْدَ حُسْنٍ فَمَا لَذَّةُ عَيْشٍ تِلْكَ أَعْقَابُهُ ؟ !

* * *

أَمسَى يُغَنِّي الدُّودُ فِي رَوْضَةٍ مَا أَخْرَجَتْ أَحسَنَ مِنْهَا السَّمَاءْ
أَغْصَانُهَا ، أَثْمَارُهَا ، نورُهَا يَقْطِفُ مِنْ أَلْوَانِهَا مَا يَشَاءْ

* * *

قَدِ اسْتَوَى الْمَأْمُورُ وَالآمِرُ فِيهَا ، وَأَمْسَى الْعَبْدُ كَالسَّيِّدِ
فَمَنْ يَجِدْ فِي رَأْسِهِ عِزَّةً شُجَّتْ غداً ، بِالتُّرْبِ وَالْجَلْمَدِ

* * *

ثُمَّ خَلَا الدُّودُ إِلَى بَعْضِهِ مِنْ بَعْدِ أَكْلِ الْجُثَّةِ العَافِيَهْ
وَابْتَدَأَتْ مَعْرَكَةٌ فَذَّةٌ تَسْحَقُ أَوْهَامَ الْمُنَى الغَافِيَهْ

* * *

تَنَازُعُ العَيْشِ لَهُ عِبْرَةٌ كَأَنَّهُمْ بَعْدَ الوَغَى يَخْلُدُونْ
لِلنَّفْسِ آمَالٌ ، وَطُولُ الْمَدَى يَقْصُرُ إِنْ أَذْوَتْهُ رِيحُ الْمَنُونْ

* * *

الدُّودُ يُرْدِي بَعْضَهُ جاهِداً يقْتَاتُ أقْوَاهُ مِنَ الأَضْعَفِ
كَالنَّاسِ ، وَالطَّبْعُ لَهُ شَاهِدٌ فِي حَيْثُمَا يَمَّمْتَ مِنْ مَقْذَفِ

* * *

وَٱخْتَتِمَ الْمَرْأَى عَلَى دُودَتَيْنْ مِنْ بَعْدِ فَتْكٍ وَافْتِرَاسٍ وَأَيْنْ
قَدْ رَامَتَا خُلْداً فَيَا سُخْفَ مَا تَوَخَّتَاهُ مِنْ خُدَاعٍ وَمَيْنْ !!

* * *

وَاحْتَدَمَ الْجُوعُ فَلَمْ تَصْطَبِرْ إحْدَاهُمَا وَانْبَرَتِ الثَّانِيَهْ
كِلْتَاهُمَا تَبْغِي البَقَاءَ الَّذِي أَعْيَا جَمِيعَ الأُمَمِ الْمَاضِيَهْ

* * *

وَاشْتَدَّتِ الْمَعْمَعَةُ الدَّائِرَهْ وَاسْتَضْرَمَتْ جَبَّارَةً جَائِرَهْ
فَيَا لَهَا مِنْ صُورَةٍ إنْ تَكُنْ صُغْرَى فَفِيهَا الْمُثُلُ السَّائِرَهْ

* * *

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَرْبِ عِنْدَ الأَنَامْ
وَالْحَرْبِ عِنْدَ الدُّودِ ، فَوْقَ الرَّغَامْ ؟!
مَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ ضَنِيْناً بِهَا فَلَنْ يُبَالِي فِي هَوَاهَا الصِّدَامْ

* * *

حَتَّى وَهَتْ إِحْدَاهُمَا وَارْتَخَتْ فَابْتَلَعَتْهَا الدُّودَةُ الظَّافِرَهْ ؟!
كَمْ دُودَةً فِي بَطْنِهَا يَا تُرَى مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَتْ هِيَ الآخِرَهْ ؟!

* * *

وَأَصْبَحَتْ فِي الْقَبْرِ غَلَّابَةً لَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكَهَا فِي التُّرَابْ
إِنْفَرَدَتْ بِالْعَيْشِ وَاسْتَيْقَنَتْ وَهْماً، بِأَنَّ الْعُمْرَ رَحْبُ الْجَنَابْ

* * *

مَاذَا وَرَاءَ النَّصْرِ فِي حَوْمَةٍ مَغْلُوبُهَا يُشْبِهُ غَلَّابَهَا
إِنَّ الرَّدَى كَأْسٌ وَلَا بُدَّ أَنْ يَجْرَعَ جَبَّارُ الْقُوَى صَابَهَا

* * *

يَسْتَبْشِرُ الْمَنْصُورُ فِي غَدْوَةٍ وَمَا دَرَى مَاذَا يُجِنُّ الْمَسَاءْ ؟!
وَكَمْ لِوَاءٍ فَازَ صُبْحاً فَإِنْ جَاءَ الدُّجَى حُطِّمَ ذَاكَ اللِّوَاءْ

* * *

وَخُدْعَةُ الْعَيْشِ طَبِيعِيَّةٌ لَكِنَّهَا تُذْهِلُ عَمَّا يُرَامْ
أَعِشْتَ أَلْفاً ؟ أَمْ ثَلَاثاً ؟ فَمَا بَعْدُ، سِوَى تَرْكِكَ تَحْتَ الرِّجَامْ

* * *

وَغَبَرَتْ سَاعَاتُ بَرْحٍ أَلِيمْ وَنَالَهَا فِي الْجُوعِ أَمْرٌ عَظِيمْ
حَالَةُ نَحْسٍ بَعْدَ سَعْدٍ ، وَهَلْ مِنْ حَالَةٍ عِنْدَ اللَّيَالِي تَدُومْ ؟!

* * *

وَجَهِدَتْ تُبْقِي عَلَى نَفْسِهَا مَا ادَّخَرَتْهُ مِنْ دِمَاءِ الْحَيَاةْ
تَنْهَشُ مِنْ أَحْشَائِهَا مَا تَقِي بِهِ كَرِيمَ الرُّوحِ كَرْبَ الْوَفَاةْ

* * *

خُطْبَتُهَا تَمَّتْ ، وَلَا ضَيْرَ أَنْ يُمْنَى خَطِيبٌ مِصْقَعٌ بِالسُّكُوتْ
بَالِعَةُ الْجُثَّةِ مَعْ دُودِهَا آنَ لَهَا مُرْغَمَةً أَنْ تَمُوتْ ؟!

قُولَا لِذاتِ اللَّمَى

قُولَا لِذَاتِ اللَّمَى: هَلْ جَاءَهَا خَبَرُ ... فَإِنَّ صَاحِبَهَا أَوْدَى بِهِ السَّفَرُ
طَالَتْ عَلى الْجَسَدِ الْوَهْنَانِ شُقَّتُهُ
وَاسْتَفْحَلَ الدَّاءُ وَاسْتَشْرَتْ بِهِ الغِيَرُ
وَمَلَّهُ الضَّجَرُ العَاتِي، وَهَلْ أَحَدٌ ... يَقْوَى عَلى أَمْرِهِ إِنْ مَلَّهُ الضَّجَرُ؟
مَعِينُ سَلْوَاهُ أَمْسَى مَا بِهِ بَلَلٌ ... وَفَيْضُ جَدْوَاهُ أَضْحَى مَا لَهُ أَثَرُ
وَأَرْمَضَتْهُ هُمُومٌ نَوْمُهَا سَهَرٌ ... وَنَجْمُهَا فِي ظَلَامِ العَيْشِ مُنْكَدِرُ
إِنَّ الْهُمُومَ وَإِنْ خَفَّتَ مَحَامِلُهَا ... لَيْلٌ عَلى لَهَبِ الأَبْصَارِ مُعْتَكِرُ
كَذَاكَ صَاحِبُكِ المَرْمُوقَ .. كَانَ لَهُ
عَيْشٌ ، فَطَالَ عَلى أَعْقَابِــهِ ضَرَرُ
وَكَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْيَا عَلى حُلُمٍ ... لَوْ يُسْعِدُ الْجَدُّ، أَوْ لَوْ يُمْهِلُ الْعُمُرُ

* * *

يَا ذَاتَ عَيْنَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ شَابَهُمَا ... سِحْرٌ، فَكَادَ بِمَا قَدْ شَابَ يَنْسَحِرُ
وَذَاتَ خَدَّيْنِ مَا اهْتَاجَا عَلى قُبَلٍ ... إِلَّا وَرَفَّا رَفِيفاً كُلُّهُ سَعَرُ

مَاذَا يَسُرُّكِ مِنْ خِدْنٍ عَلى رَمَقٍ شِلْوٍ تبلَّغَ مِنْهُ النَّابُ وَالظُّفُرُ ؟
أَرَادَ مَحْياً ، فَأَمْسَى وَهْوَ لَا زَهَرٌ فِي رَاحَتَيْهِ ، وَلَا مَاءٌ ، وَلَا ثَمَرُ
إِذَا تَبَدَّح[1] لَمْ تَفْرَحْ بِهِ قَدَمٌ وَإِنْ تَطَرَّبَ لَمْ يَصْدَحْ لَهُ وَتَرُ
وَغَيْرُ ذٰلِكَ ، لَوْ يَخْتَارُ طَابَ لَهُ مِنَ الْمُنَى غَيْرَ مَا اخْتَارَتْ لَهُ الْخِيَرُ
لَوْ لَمْ يَعِشْ كَانَ أَحجَى !!! بَيْدَ أَنَّ لَهُ
حَظًّا مِنَ الشَّقْوِ ، لَا يُبقِي وَلَا يَذرُ

* * *

مَا كَانَ أَحْلَاكِ لَوْ لَمْ يَنطَمِسْ أَثَرٌ
مِنْكِ الْغَدَاةَ ، وَلَوْ لَمْ يَنْطَبِقْ بَصَرُ
سَكَنْتِ فِي التُّرْبِ بَيْتاً مَا تُحَلُّ لَهُ
عُرًى ، وَلَا يَتَنَزَّى فِيــهِ مُصْطَبِرُ
لَقَدْ سَبَقْتِ ، فَهَلَّا يَسْتَرِيحُ ثَرًى ؟
وَهَلْ يُكَفْكِفُ مِنْ غَلْوَائِهِ حَجَرُ ؟!
أَلْمَوْتُ ! مَا طَارَ فِي اللَّأْوَاءِ طَائِرُهُ
وَلَا اسْتَقَرَّتْ عَلَى أَصْدَافِهَا دُرَرُ

(١) مشتق مأخوذ من البدحة : الأرض الواسعة .

وَلَيْسَ يَرْتَدُّ فِي رَأْدِ ٱلضُّحَى قَبَسٌ
وَلَا تَطَايَرَ مِنْ فَحْمِ ٱلدُّجَى شَرَرُ

إِنَّ ٱلْفَنَاءَ لَحَتْمٌ غَيْرُ مَا كَذِبِ
فِي حَيْثُمَا ٱنْدَاحَ جَوٌّ، أَوْ سَرَى قَمَرُ

أَلْحَانُهُ شُرَّعٌ فِي ٱلْكَوْنِ صَادِحَةٌ
بِهَا ٱلْعَقَائِرُ مَجْذُوبٌ لَهَا ٱلْبَشَرُ

زَهَتْ عَلَيْهَا ٱللَّيَالِي ٱلسُّودِ فَٱئْتَلَفَتْ
زُهْراً ، وَطَابَ عَلَيْهَا ٱللَّهْوُ وَٱلسَّمَرُ

* * *

مَا صَدَّقُونِي أُنَاسٌ حِينَ قُلْتُ لَهُمَ
بِأَنَّ حُسْنَكِ حُسْنٌ مُرْهِبٌ خَطِرُ

يَرُفضُ كُلُّ فُؤَادٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَيَسْتَمِيحُكِ عُذْراً حِينَ يَنْفَطِرُ

سَرَى لَهُ ٱللَّيْلُ فَٱنْشَقَّ ٱلرِّدَاءُ بِهِ وَرَامَهُ ٱلْيَوْمُ فَٱنْشَقَّتْ لَهُ ٱلْأُزُرُ

وَرَاءَ تِسْعِينَ جِيلاً ، أُفْرِدَتْ عُصُرُ
فَإِنْ مَضَتْ فِي هَبَاءٍ ، أَتَأْمَتَ عُصُرُ

لَمْ يَأْتِ مِثْلُكِ فِي حُسْنٍ ، وَلَيْسَ لَهُ

نِــدٌّ ، وَلَا يَتَظَنَّى (١) مِثْلَهُ بَشَرُ

* * *

هَلَّا ذَكَرْتِ — وَإِنْ لَمْ أَنْسَ — صَبْوَتَنَا

إِلَى ٱللِّقَاءِ ، وَإِنْ لَمْ تَنفَعِ ٱلذِّكَرُ !

أَيَّامَ نَلْهُو كَأَنَّ ٱلدَّهْرُ آمَنَنَا

وَلَا نَرَى حَذَراً لَوْ أَمْكَنَ ٱلْحَذَرُ

عَصَافِرُ ٱلْخُلْدِ ، لاَ تَقْوَى عَلَى قَدَرٍ

فَكَيْفَ يَنسَخُ مِنْ أَحْلاَمِنَا ٱلْقَدَرُ ؟

إِذَا قَضَيْنَا عَلَى حُكْمِ ٱلْهَوَى وَطَراً

عَـذْباً تَجَدَّدَ فِي أَعْقَابِهِ وَطَـرُ

أَلْمَاءُ ، وَٱلزَّهْرُ ، هَامَا فِي بَشَاشَتِنَا

فَحَيْثُمَا نَتَلاَقَى ، الْمَــاءُ وَٱلزَّهَرُ

وَٱلْجَوُّ أَصْبَحَ لَدْناً نَاعِماً هُصِرَتْ

أَعْطَافُهُ ، مِثْلَ غُصْنِ ٱلْبَانِ يَهْتَصِرُ

---

(١) أي ظنَّ .

البرق اليماني

بِرَبِّكَ أَيُّهَا ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِيْ   وَرَاءَ غَيَاهِبِ ٱللَّيْلِ ٱلرِّزَانِ
أَعِرْنِي حَيْثُمَا صَافَحَت عَيْنِي   سَنَاكَ ، فَلَسْتُ عَنْ نُورٍ بِغَانِ
تَمَعَّجَ فِي ٱلسَّمَاءِ، وَقَدْ تَدَلَّتْ   هَيَادِبُهُ تَمَعُّجَ أُفْعُوَانِ
يَحُوكُ ٱلسُّحْبَ حَوْكاً عَبْقَرِيّاً   وَيَنْظِمُ عِقْدَهَا نَظْمَ ٱلْجُمَانِ
وَيُطْلِقُهَا كَمَا أَطْلَقْتَ دُهْماً   وَبُلْقاً ، بَعْدَ كَظْمٍ بِالْعِنَانِ

* * *

بِرَبِّكَ مَتِّعِ ٱلطَّرْفَ ٱلْمُعَنَّى
وَسَلِّ ٱلْقَلْبَ عَنْ خِدَعِ ٱلْأَمَانِي !!
وَهَاتِ ٱلنُّورَ ، إِنَّ ٱلسُّحْبَ تَفْنَى
وَتَذْهَبُ ، وَٱلتِّعَاجُكَ غَيْرُ فَانِ
بِنَفْسِيْ مِنْكَ ، أَوْ عَيْنِي بَقَايَا   تَأَلُّقُ فِي ٱلزَّمَانِ وَفِي ٱلْمَكَانِ
تَرُدُّ ٱلْقَلْبَ أَخْضَرَ ذَا زُهُورٍ   وَتُعْطِي ٱلْأُذْنَ، تَرْجِيعَ ٱلْمَثَانِي
وَخَيْرُ ٱلزَّادِ مَا ٱسْتَمْتَعْتَ مِنْهُ   بِقُوتِكَ عِنْدَ إِعْسَارِ الزَّمَانِ

مزاح العم ... عمر شحاته - رحمه الله -

أَنَا - وَٱللهِ - مَا لَحَسْتُ قدُوراً ... حِينَ أُدْعى ، وَلَا خَرَقْتُ صُحُونَا

فَإِذَا مَا ذَكَرْتُم كُلَّ شَخْصٍ ... صَاحِبٍ، أَوْ مُقَرَّبٍ، فَاذْكُرُونَا

قَدْ تَغَنَّى (عَمْرُ بْنُ كُلْثُومٍ) قِدْماً

بِكَلَامٍ أَرَاهُ قَدْ صَحَّ فِينَا

صِرْتُ أَحْكِي شَرَّ ٱلثَّلَاثَةِ يُسْقَى

غَيْرَهُ ، وَهُوَ أَظْمَأُ ٱلظَّامِئِينَا

قَدْ جَلَسْنَا شِمَالَكُمْ ، فَتَرَكْنَا ... وَقَعَدْنَا يَمِينَكُمْ ، فَنَسِينَا

وَمَضَتْ مَرَّةً وَثَنَيْتُمُوهَا ... فَإِذَا دَارَ كَأْسُكُمْ ، فَاصْبَحُونَا

إِنَّ أَكْلِيَ - كَمَا عَلِمْتُمْ - ضَعِيفٌ ... لَسْتُ مِمَّنْ يُنَظِّفُ الْمَاعُونَا

لَوْ أَكَلْنَا أَكْلَ (ابْنَ سَعْدٍ)[1] لَأَمْسَيْتُ شَبِيهاً ... بِهِ ، مَتِيناً سَمِينَا

فَاتَّقُوا اللهَ فِي صَدِيقٍ قَدِيمٍ ... مُخْلِصٍ ، يَجْعَلُ الصَّرَاحَةَ دِينَا

وَاكْتُبُوا إِسْمَهُ عَلَى الصَّفْحَةِ الأُولَى ، وَكُونُوا لَهُ مِنَ الذَّاكِرِينَا

---

(١) سليم ، ابن جنيدب - رحمه الله -

نِسيانٌ بعدَ تذكُّرٍ

لَتذْكُرَنِّي مَلِيّاً ثُمَّ تَنسَانِي يا شُعْلَةً مِنْ هَوًى فِي زِيِّ إِنْسَانِ

أرَى رُسُومَ الْهَوَى فِي إِثْرِهِ انْطَمَسَتْ

وَاسْتَعْجَمَتْ ، وَنَبَتْ مِنْ بَعْدِ تِبْيَانِ

فَلَا حَلَاوَةَ ثَغْرٍ يَوْمَ قَبَّلَنِي وَلَا طَلَاوَةَ جَرْسٍ حِينَ غَنَّانِي

جَفَّتْ عَقِيبَ ارْتِوَاءٍ فِي الْهَوَى شَفَتِي

كَأَنَّهَا قَطُّ مَا بَلَّتْ لِصَدْيَانِ

زِيَادَةُ الدَّهْرِ لَا تَأْتِي إِذَا سَمَحَتْ

فِي الْعُمْرِ ، وَالْعَيْشِ ، إِلَّا بَعْدَ نُقْصَانِ

فَرْطُ الْتِذَاذِكَ مِنْ بُغْضٍ ، وَمِنْ مِقَةٍ

وَذِكْرُهُ بَعْدَ أَنْ يَمْضِي ، نَقِيضَانِ

فَإِنْ تَذَكَّرْتَ شَيْئاً مِنْهُ مُعْتَسِفاً

ذَكَرْتَ مَا تَشْتَهِي فِي غَيْرِ إِمْكَانِ

رَاحَتْ كَأَحْلَامِ لَيْلٍ ، فِي قَصِيرِ مَدًى

فَعُدَّ عَنْ زَمَنٍ مِنْ بَعْدِ أَزْمَانِ

لو كنت شيخاً

[كان المطلوب أن أجيب على هذا السؤال نثراً، ولكن الجواب جاء شعراً .. ومع ذلك، فلو نثرته لما قلت غير ما قلت في هذه القصيدة]

لَوْ كُنْتُ شَيْخاً؟ يا لَهُ مِنْ سُؤَالْ ... يُضْحِكُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ الثِّقَالْ

مَنْ أَنَا ؟! إِنْ لَمْ أَكُ مُعْرَوْرِياً ... ظُهُورَ أَعْوَامٍ عِرَاضٍ طِوَالْ ؟

إِنِّي لَذُو شَيْخُوخَةٍ أَطْفَأَتْ ... جَذْوَةَ قَلْبِي بَعْدَ فَرْطِ اشْتِعَالْ

وُلِدْتُ شَيْخاً ، أَوْ أَرَى أَنَّنِي ... خُلِقْتُ مِنْ قَبْلِ الثَّرَى وَالْجِبَالْ

كَابَرْتُ دَهْرِي ، ثُمَّ خَلَّفْتُهُ ... يَدِبُّ مِنْ خَلْفِي دَبِيبَ النِّمَالْ

أَعْمَارُكُمْ تُزْجُونَهَا بِالْمُنَى ... وَوَقْتُكُمْ تُحْصُونَهُ بِاللَّيَالْ

لِيَهْنِكُمْ يَوْمُكُمُ ، إِنَّهُ ... مُحْتَفِلُ الْبَهْجَةِ كُلَّ احْتِفَالْ

* * *

الْيَوْمُ عِنْدِي سَنَةٌ مَرَّةٌ ... وَالْعَامُ لَا يُوصَفُ عِنْدِي بِحَالْ

كَمْ قَدْ طَوَانِي حِينَ لَمْ أَطْوِهِ ... عُمْرٌ شَدِيدُ الْوَطْءِ جَمُّ النَّكَالْ

لَوْ مِتُّ طِفْلاً خِلْتُ أَنِّي بِهِ ... مُعَذَّبُ الْمُهْجَةِ ، فِيَا أَخَالْ

أَلْقَتْ بِيَ الْأَحْزَانُ فِي عَيْلَمٍ   مَا تَخْطُرُ الفَرْحَةُ فِيهِ بِبَالْ
وَلَا تَرَى فِيهِ مِلَاحَ الرُّؤَى   وَلَا بَهَتْ فِيهِ زُهُورُ الْجَمَالْ

* * *

أَلَسْتُ بِالشَّيْخِ ، وَقَـــدْ شَمَّسَتْ
رَأْسِي خُيُوطُ الشَّيْبِ بَعْدَ الظِّلَالْ ؟!
أَبْيَضُ ، مَا سُرَّتْ بِهِ مُقْلَةٌ   قَدْ أَشْعَلَ الْفَوْدَ،وَأَوْرَى الْقَذَالْ
الْقَلْبُ مِنِّي قَدْ بَرَاهُ الضنَى   وَالْجِسْمُ قَدْ أَوْغَلَ فِيهِ الْكِلَالْ
وَشَاخَتِ النَّفْسُ وَأَوْدَى بِهَـــا
قُرْبُ ارْتِحَالِ بَعْدَ طُولِ اعْتِلَالْ
لَا الشَّمْسُ ، لَا الْبَدْرُ ، وَلَا كَوْكَبٌ
أَغَرُّ يَبْدُو مِثْـــلَ وَمْضِ الْخَيَالْ
وَلَا الرِّيَاضُ الْغُلْبُ تَهْفُو لَهَا   إِذَا سَجَا اللَّيْلُ رِيَاحُ الشَّمَالْ
لَا شَيْءَ يُغْرِينِي بِإِبْهَاجِهِ   مَلَلْتُ هَذَا الْعَيْشَ كُلَّ الْمِلَالْ
مَا وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى مُونِقٍ   إِلَّا وَمَجَّتْهُ رَخِيصاً مُذَالْ
مَسْخاً ، وَنَسْخاً ، كُلَّمَا أَبْصَرَتْ   حُسْناً أَعَادَتْهُ دَمِيمَ الْخِلَالْ

* * *

أَصْبَحَ إِحْسَاسِي مَرِيضــاً عَلَى
عَكْسٍ ، يَرَى فِي الصَّابِ طَعْمَ الزُّلَالْ

أَشْتَفُهُ حَتَّى إِذَا مَسَّ مِنْ قَلْبِي مَكَانَاً عَادَ مِثْلَ النِّصَالْ

مَذَاقُهُ يُحْمَدُ لَكِنَّــهُ أَذَمُّ مَا كَانَ ، دَمِيمُ الْفِعَلْ



خطرات على ضفاف جدول

وَمُنْدَفِعٍ تَيَّارُهُ فِي سُهُولَةٍ
كَمَا انْسَابَ مَغْسُولُ اللَّمَى فِي تَمَهُّلِ

يَسِيرُ بِبُطْءٍ تَحْسِبُ الْعَيْنُ سَيْرَهُ
قَرَاراً ، وَيَمْضِي الدَّهْرَ لَمْ يَتَحَوَّلِ

عَلَى جَانِبَيْهِ النَّبْتُ يَنْمُو كَأَنَّهُ
رُؤَى نَائِمٍ قَدْ صُوِّرَتْ فِي التَّخَيُّلِ

وَمَا مِنْ خَرِيرٍ غَيْرَ هَمْسٍ تَخَالُهُ كَنَجْوَى قَدِيمَيْ إِلْفَةٍ وَتَغَزُّلِ

صَدَى هَمْسِهِ يَدْوِي بِقَلْبِي وَلَمْ أَكُنْ
عَلَى مَسْمَعِي فِي هَمْسِهِ بِمُعَوَّلِ

فَأَوْحَى إِلَيَّ الْفِكْرَ يُمْلِي خَوَاطِراً
وَأَلْهَمَنِي مَا صُغْتُهُ مِنْ تَأَمُّلِ

نَضَا عَنْهُ مَا فِيهِ مِنَ الطِّينِ وَالْقَذَى
فَأَصْبَحَ مَجْلُوّاً كَصَفْحَةِ صَيْقَلِ

تَمَعَّجَ مِثْلَ الْأُفْعُوَانِ ، وَوَسَّعَتْ
لَهُ الْأَرْضُ مِنْ أَكْنَافِهَا كُلَّ مَنْزِلِ

رَمى النَّاسَ وَالدُّنْيَا بِنِظْرَةِ سَاحِرٍ
فَمَا زَالَ مِنْهَا فِي نَوًى وَتَنَقُّلِ

فَدُنْيَاكَ دُنْيَا ، وَهْوَ دُنْيَا بِنَفْسِهِ
يَحُثُّ خُطَاهُ مُزْمِعاً لِلتَّرَحُّلِ

إِذَا قَرَعَتْهُ الشَّمْسُ يَنْدَى جَبِينُهُ
بِإِشْعَاعِ نُورٍ كَالنُّضَارِ الْمُكَلَّلِ

كَأَنَّ بِهِ الْأَرْوَاحَ تَهْفُو طَلِيقَةً سَوَابِحَ فِي جَوٍّ مِنَ النُّورِ مُعْتَلِي

* * *

فَكَمْ كَاعِبٍ حَسْنَاءَ قَدْ جَرَّ فَوْقَهَا
رِدَاءَ صَباً يُضْفِيهِ أَوْ ذَيْلَ شَمْأَلِ

وَكَمْ زَهْرَةٍ فِي جَانِبَيْهِ تَفَتَّحَتْ
بَرَاعِمُهَا عَنْ طَرْفِ هَيْفَاءَ أَشْهَلِ

وَكَمْ خَدّ عَذْرَاءٍ نَمَا مِنْ رَمِيمِهِ
أَرِيجَ شَذًى يُزْهَى بِهِ كُلُّ مَحْفَلِ

نَزَلْتُ بِهِ كَيْ أَسْتَحِمَّ مُبَادِراً لِنَزْعِ لِبَاسٍ فَوْقَ جَنْبِي مُثْقَلِ
أُصَفِّقُ فِيهِ لَاعِباً كُلَّ مَلْعَبٍ وَأَكْرَعُ مِنْهُ نَاهِلاً كُلَّ مَنْهَلِ

وَقَدْ صِرْتُ مِنْهُ وَهُوَ مِنِّي ، تَمَازُجاً
أَعُبُّ مِنَ ٱلكَأْسِ ٱلدِّهاقِ وَأَجْتَلِي
غَدَوْتُ بِـهِ فِي لُجَّةٍ مِنْ خَوَاطِرٍ
أَجُوبُ بِهَـا فِي مَجْهَلٍ بَعْدَ مَجْهَلِ
تَجَمَّمَ قَلْبِي فِيهِ بَعْدَ عَنَائِهِ وَنِلْتُ بِهِ مَا شِئْتُهُ مِنْ مُؤَمَّلِ
تَذَوَّقْتُ فِيهِ لَذَّةَ ٱلرَّاحَةِ الَّتِي عَدَتْنِي،وَقَدْماً كُنْتُ مِنْهَا بِمَعْزِلِ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَلْقَى نَعِيماً وَرَاحَةً
فَكُنْ مُسْتَرِيحاً نَاعِماً فَوْقَ جَدْوَلِ



بَيعُ الشِّعرِ في سُوقِ الكَسَاد

[مع الرحمة لأبي الطيب المتنبي – عفا الله عنه]

مَضَى رَاغِباً بِالشِّعْرِ يَحْسُبُ أَنَّـهُ
يَسُوقُ الدَّرَارِيْ أَوْ يَقُودُ الْعَرَمْرَمَا

بِمُؤْتَلِقِ الْمَعْنَى مُدِلٍّ بِحُسْنِهِ تَرَى الْفَذَّ مِنْهُ يَسْتَفِزُّكَ تَوْأَمَا

تُعَارِضُهُ مَدّاً فَيَأْتَزُّ دِيمَةً وَتَعْرُضُهُ حدّاً فَيَهْتَزُّ مِخْذَمَا

وَعَادَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لله دَرُّهُ ؟!
أَيَحْسُوهُ بَعْدَ الْمَرْيِ صَاباً مُعَلْقَمَا ؟!

أَلَا لَيْتَ شِعْرَ (الشِّعْرِ) ! مَا بَالُ حَلْبِهِ
سَرَاباً ؟ وَقِدْماً يَحْلب الْمَاءَ وَالدَّمَا

وَرُبَّتَ شِعْرٍ قِيلَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ كَمِثْلِ الْمُصَلِّي غَيْرَ أَمٍّ تَأَمَّمَا

وَمَا الرِّيحُ إِلَّا الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ رُمْتَهَا
فَأَوْكِ عَلَى جَعْجَاعِهَا السَّمْعَ وَالْفَمَا

تَرَنَّمْتُ مَحْزوناً عَلَى فَرْطِ ضَيْقَتِي
وَمَاذَا عَلَى الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَرَنَّمَا !!

[١٣٧٥/٤/١]

وحي برد

عَسَلِ الطَّلَّ مِنْ ثُغُورِ الْأَقَاحِيْ — وَتَنَفَّسْ رُوَاءَ هَذَا الصَّبَاحِ

إِنْ يَكُنْ عُمْرُكَ الْمُسَمَّى طَوِيلاً — أَوْ قَصِيراً تَذْرُوهُ غُبْرُ الرِّيَاحِ

أَنتَ فِي يَوْمِكَ الْمُقَدَّسِ هَذَا

(ابْنُ يَوْمَيْنِ) فِي ضُحَى مِنْهُ ضَاحِي

وَتَأَمَّلْ - لَعَمْرُ رَبِّكَ - مَاذَا — يَجْعَلُ الشَّمْسَ حُلْوَةَ الأَدْوَاحِ

أَنْ أَرَاهَا أَخَالُ نَفْسِيَ مِنْهَا — فِي رِيَاضٍ ذَوَاتِ غِيدٍ مِلَاحِ

غَيْرَ ذِي الْعَرْشِ لَوْ تُعُبِّدَ رَبٌّ — لَتُعُبِّدْتُهَا تَعَبُّدَ رَاحِي ..

أَنتَ فِي الْقَرِّ مَا تُسَاوِي فَتِيلاً — فَإِذَا أَشْرَقَتْ خِلَالَ الْبِطَاحِ

وَتَهَادَتْ كَأَنَّهَا النَّصْلُ يُهْدِي — مَثَلَ الْبَذْلِ فِي سَبِيلِ الْكِفَاحِ

بِتَّ مِنْهَا مَبِيتَ طَرْفٍ قَرِيرٍ — نَاعِمٍ فِي ضِيَائِهَا الْمُنْدَاحِ

أَنتَ فِي اللَّيْلِ مَا تَنَامُ ، وَهَذِي — سِنَةٌ تَحْتَ قَرْنِهَا اللَّمَّاحِ

إِنْ تَزِدْهَا شُكْراً تَزِدْكَ شُعَاعاً — لَوْ دَرَى الْجَوُّ أَنَّهُ غَيْرُ صَاحِ

ثَمِلاً عَاقَرَ السَّمَاءَ مُدَاماً — فَحَبَاهَا مِنْهُ بِظِلٍّ جَنَاحِ

مُسْدِلاً فَوْقَهَا مِنَ السُّحْبِ بُرْداً — ثُمَّ سَجَّى أَطْرَافَهَا بِوِشَاحِ

أماني عذاب

عَلى تِلْكَ الأَبَاطِحِ وَالْهِضَابِ مُلِثُّ الْوَدْقِ[1] مُنْبَجِسُ السَّحَابِ
يُحَيِّيْهَا ، وَيَغْدُو فِي رُبَاهَا غُدُوَّ الْحُلْوِ ، فِي أَبْهى الثِّيَابِ
بِلَادُ حَبِيبَتِي ، وَمَرَادُ لَهْوِي وَمُشْهَدُ صَبْوَتِي بَعْدَ الْغِيَابِ
تَبَاطَأَتِ السُّنُونُ ، وَقَدْ أَلَحَّتْ عَلَيَّ بِمِخْلَبٍ مِنْهَا وَنَابِ
وَمَا عَامَانِ فِي دُنْيَا ابْتِعَادٍ سِوَى عَامَيْنِ فِي دُنْيَا اقْتِرَابِ
شُعُورٌ فِيهِمَا ، وَهْماً وَذِكْرَى سَوَاءٌ فِي ابْتِسَامٍ وَانْتِحَابِ
يُزَوِّدُكَ الشُّعُورُ بِقُرْبِ وَصْلٍ كَأَنْ قَدْ فُزْتَ مِنْهُ بِالطِّلَابِ
وَكُنْتَ كَذَاكَ ، مَا أَطْلَقْتَ صَوْتاً
فَلَمْ يَكُ مِنْكَ يَوْماً بِالْمُجَابِ
عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ أَرَاكِ مِنِّيْ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ ، أَوِ الشَّرَابِ
لِسَانِيْ هَادِئٌ ، وَهَوَايَ غَافٍ وَقَلْبِي دَائِمُ السَّجَّاتِ[2] كَابِي

(١) الملث : المتواصل . الودق : المطر .

(٢) السجات جمع سجة ، وهي الغفلة والهدوء .

رَأَيْتُ الوَجْدَ أَسْكَنَ مَا تَرَاهُ
كَمِثْلِ السَّيْفِ يَقْطَعُ وَهوَ نَابِي

* * *

وَغَابَ الدَّهْرُ إِلَّا بَعْضَ حِينٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ وَمْضٌ فِي سَرَابِ
وَقِيلَ بِأَنَّ مَرْجِعَكُمْ وَشِيكٌ فَيَا لَكَ مِنْ أَمَانِيٍّ عِذَابِ



مَتى يا أَمين الغيب

أَلا إِنَّ بَعْدَ الْعَيْشِ دُنيَا جَدِيدَةٌ
سَنَشْتَارُ فِيهَا الشَّهْدَ[1] بَعْدَ الْعَلاَقِمِ
وَنُبْصِرُ فِيهَا الْحُسْنَ بَعْدَ دَمَامَةٍ
وَنَرْعَى السَّنَى بَعْدَ الدُّجى الْمُتَرَاكِمِ
نُمَتَّعُ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالْهَوَى وَبِالْعَيْشِ لَا نَشْقَى لَهُ بِالتَّزَاحُمِ
سَيَأْخُذُ كُلٌّ حَظَّهُ مِنْ مَرَامِهِ بِلَا بَخْسِ خَدَّاعٍ ،وَلَا غَدْرِ نَاقِمِ
وَلَا نَاهِبٍ يَسْطُو ، وَلَا كَيْدَ يُتَّقَى
وَلَا خَوْفَ مِنْ شَرِّ الرَّدَى الْمُتَفَاقِمِ
وَمَنْ ذَاقَ كَأْسَ الْمَوْتِ فِي الدَّهْرِ مَرَّةً
فَقَدْ فَازَ بِالْخُلْدِ الْقَوِيِّ الدَّعَائِمِ
نَغَصُّ بِهَا إِذْ تَغْتَلِي ، ثُمَّ تَلْتَوِي
فَنَكْظِمُ فَرْطَ الْوَيْلِ كَظْمَ الشَّكَائِمِ[2]

---

(١) اشتار : جنى العسل ، وهو الشهد – بضم الشين وفتحها .

(٢) الشكائم : جمع شكيمة وهي حديدة لجام الفرس .

وَتُمْنَى بِشَرٍّ لَا يُطَاقُ ، مُخَامِرٍ

إِذَا اضْطَرَبَتْ بَيْنَ اللُّهَى وَالْغَلَاصِمِ

كَذَلِكَ تَأْتِي رَاحَةٌ بَعْدَ شِدَّةٍ

وَبَعْدَ الْعَذَابِ الْمُرِّ ، رَحْمَةُ رَاحِمِ

وَمَا حَزَنٌ إِلَّا وَتَتْلُوهُ فَرْحَةٌ وَلَا سَعْدَ إِلَّا بَعْدَ نَحْسٍ مُلَازِمِ

وَلَا صُبْحَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ حَنَادِسٍ

وَلَا عَدْلَ إِلَّا بَعْدَ بَطْشَةِ ظَالِمِ

* * *

وَمَا ذَاكَ عَنْ دَعْوَى ، وَلَا عَنْ تَعَلُّلٍ

وَلَا مَيْنَ أَفَّاكٍ ، وَلَا ضِغْثَ حَالِمِ

عَقِيدَةُ نَفْسٍ طَالَمَا اقْتَنَعَتْ بِهَا

وَعَاشَتْ لَهَا .. مَاذُو ارْتِيَابٍ .. كَجَازِمِ

مَتَى يَا أَمِينَ الْغَيْبِ تَرْفَعُ سِتْرَهُ

وَتَنْفِي الْكَرَى عَنْ نَائِمٍ جِدِّ نَائِمِ ؟

وَتَفْتَحُ ذَاكَ الْبَابَ إِنَّ وَرَاءَهُ

مَرَامَ فَتًى ، مِنْ عَالَمِ النَّوْمِ قَادِمِ

لم أهنأ بلقياك أبي !

أَنَا لَمْ أهنأ بلُقْيَاكَ أَبِي … لَا بِـ(أَهْلٍ) قُلْتَ لِي أَوْ (مَرْحَبِ)

كُنْتَ مِثْلَ الشِّلْوِ مَمْدُوداً عَلَى … ثَبَجٍ[1] مِنْ غَمَرَاتِ الْكُرَبِ

رُدَّ مِنْكَ الطَّرْفُ نَحْوِي فَإِذَا … فِيهِ إِيمَاضٌ كَوَمْضِ السُّحُبِ

وَجَرَتْ مِنْهُ دُمُوعٌ سُكِبَتْ … فِي فُؤَادِي، أَيُّ دَمْعٍ سَكِبِ

أَنَا أُخْفِيهِ ، وَلَكِنْ كَذَبَتْ … مُهْجَةٌ مَا وُصِمَتْ بِالْكَذِبِ

وَكَأَيِّنْ مِنْ أَسًى مُرْتَمِضٍ … كَاشِفٍ عَنْ جِدِّهِ بِاللَّعِبِ

* * *

أَفَتَدْرِي أَيَّ مَهْوًى سَبَحَتْ … فِيهِ رُوحِي مِثْلَ مَهْوَى السُّحُبِ

جِئْتُ مِثْلَ (الْفَرْخِ) لَوْلَا أَنَّنِي … عَاطِلٌ مِنْ رِيشِهِ وَالزَّغَبِ !!

(١) الشلو : كل مسلوخ أكل منه شيء ، وبقيت منه بقية . والثبج : المعظم .

النأيُ

قَضَى الدَّهْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكِ بِالَّذِي
قَضَاهُ ، فأَنْأَكِ ـ افْتِرَاقاً ـ وأَنْآنِي
تُيمِّمُ بِي سَيَّارَةٌ نَحْوِ (مَكَّةٍ)
وَسِرْتِ عَلَى الْخُوصِ النَّوَاجِي لـ(نَجْرَانِ)
فَأَشْمَلْتُ إِذْ أَجْنَبْتِ ، يَا بُعْدَ فَرْقَدٍ
تَحَدَّاكِ طُولاً بَيْنَنَا ، وَتَحَدَّانِي !!
فَيَا بُعْدَ مَجْرَى (الْعَيْنِ) عَنْ (بِئْرِ عَسْكَرٍ)
وَأَيْنَ (كَدَاءٌ) عَنْ سَبَاسِبِ (ظَهْرَانِ)[1] ؟
إِذَا أَعْنَقَتْ فِيهَا الْمَطَايَا تَظَالَعَتْ
وَحَنَّتْ بِإِرْزَامٍ مُلِحٍّ ، وَإِرْنَانِ
هُنَا مَا هُنَا ، وَالدَّهْرُ يَسْخَرُ بِالْمُنَى
وَرُبَّةَ ذِكْرَى غَالَهَا غَوْلُ نِسْيَانِ !!

(١) : العين وكداء في مكة . وبئر عسكر وظهران في بلاد عسير في جنوب المملكة .

فَلا تذْكُرِيني ، قَدْ نَسِيْتُ مَلاعِبي

وَمَعْرَكَ أَطْرَابِي ، وَمَبْعَثَ أَشْجَانِي

كأنّي إذَا حَاوَلْتُ ذِكْرَى لَذِيذَةً

أُحَاولُ رَدَّ ٱلطَّيْفِ فِي عَيْنِ يَقْظَانِ

كَأَنِّي لَمْ أَهْمِس إلَيْك ، وَلَمْ أَمِلْ

عَلَيْكِ ، وَلَم أَحْمِلْ بَقِيَّةَ أَحْزَانِي

وَلَمْ أَلْثُمِ ٱلْخَدَّيْنِ ، حِيْنَ تَهَيَّئَا

لِلَثْمِي ، وَرَفَّا رَفَّةَ ٱلْبُرْعُمِ ٱلدَّانِي

وَثَغْرُكِ يَدْمِي ؟ أَوْ يكَادُ ، وَقَدْ سَرَتْ

بِهِ نَشْوَةٌ مَجْنُونَةٌ ، فَتَلَقَّانِي



قَالوا ، وَقُلْتُ..

[مع الاعتذار والاعجاب للصديق الاستاذ احمد قنديل]

وَقَالُوا: أَلا هَلْ بَلَغْتَ ٱلْمُنى؟ وَسُمْتَ فُلَانَ ٱلنَّدَى أَوْ فُلَانْ

فَتَرْزَأُ هٰــذا بِسَيَّارَةٍ وَتَسْحَبُ مَعْ ذَاكَ فَضْلَ ٱلْعِنَانْ

إِذَا مَـا إِبَاؤُكَ أَغْضَبْتَهُ فَإِنَّكَ تُرْضِي بِذَاكَ ٱلزَّمَانْ

وَمَا خَالَطَ ٱلْمَـرْءُ فِي دَهْرِهِ بِأَجْمَلَ مِنْ مُتَعَاتٍ حِسَانْ

تُجَاذِبُ حَبْلَ ٱلْغِنَى كُلَّمَا عَصَتْكَ حِبَالُ ٱلْخِلَالِ ٱلرِّزَانْ

فَقُلْتُ : وَمَا ٱنْصَدَعَتْ مِرَّتِي وَلَا خَانَنِي فِي ٱلْمَقَالِ ٱللِّسَانْ . !

دَعُونِي ، فَلِيْ ٱلشَّأْنُ فِيما أَرَى وَلِلنَّاسِ فِي رَأْيِهِـم ـ بَعْدُ ـ شَانْ

غِنَى زَيْد ، فَقْرٌ عَلَى خَالِدٍ وَلَا ضَيْرَ ! أَمْرَانِ لَا يُنْكَرَانْ

وَإِنْ ضَاقَ مِنِّي مَكَانِي أَسَى فَمَا ضَرَّ أَنَّكَ رَحْبُ ٱلْمَكَانْ؟

وَمَا رَدَّ يَوْمَكَ مَا نِلْتَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ نُعْمَيَاتٍ لِدَانْ

أَرَى دُونَ مَا أَبْتَغِي غَايَةً تَشُوكُ ٱلْأَخَامِصَ شَوْكَ ٱللِّسَانْ

رَضِيتُ بِحَالِي ، فَلَا تُحْوِجُوا ـ وَأَفْصَحْتُ ـ قَوْلِي إِلَى تَرْجُمَانْ[1]

---

(١) : جريدة « البلاد » ع : ٦٩٢ .

ذِكرياتُ هوى

عِشْنَا إلَى أنْ رَأَينا (أُمَّ فَرَّاج)
فَاسْلَمْ بِجِلْدِكَ ، مَا ٱلْمَأْسُورُ كَالنَّاجِي

يَا وَيْحَهَا لَوْ تَرَاءَتْ قَبْلَ عَاشِرَةٍ
أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ فِي دَلٍّ وَإِبْهَاجِ

إذَنْ لَكَانَ لَهَا مِنِّي هَوًى أُنُفٌ يُسقَى بِعَبْرَةِ دَامِي ٱلْجَفْنِ نَشَّاجِ
لَكِنْ أَصَبْتُ نَجَاءً غَيْرَ مُنْتَظَرٍ فَلَا تُرِيدَنَّ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ إِحْرَاجِي
وَثَبْتُ وَثْبَةَ كُدْرِيٍّ[1] عَلَى قُلَلٍ مِنَ ٱلْجِبَالِ طِوَالٍ، فَوْقَ أَثْبَاجِ

وَقَدْ تَرَكْتُ كَلِيلَ ٱلْعَزْمِ مُطَّرَحاً
مُصَفَّداً فِي ظَلَامِ ٱلْحُرْقَةِ الدَّاجِي

يَئِنُّ مِنْ حُبِّهِ مُسْتَشْعِراً قَلَقاً مُشَتَّتاً بَيْنَ تَسْهَادٍ ، وَإِزْعَاجِ

يَا خَافِقَ ٱلْقَلْبِ بَرْحاً لَاعِجاً وَجَوًى
أَقْصِرْ ، فَلَسْتَ إِلَى حُبٍّ بِمُحْتَاجِ

---

(١) الكدري : القطا .

خَرَجْتُ منْهُ، وَقَدْ بَاشَرْتُهُ عَبَثاً فَرُبَّ وَلَّاج حُبٍّ غَيْرَ خَرَّاجِ

خُذْ مِنْ وِصالِ الْغَوَانِي مَا سَمَحْنَ بِهِ

وَكُنْ خَفِيفاً كَدَأْبِ الْعَابِثِ الرَّاجِي

إِنِّي إِذَا مَا قَرَعْتُ الْبَابَ بَعْدَ مَدَى

فَتَحْتُهُ — وَإِنِ اسْتَعْصَى — بِارْتَاجِ

إِذَا أَدَمْتُ الْهَوَى أَمْسَتْ مَنَاهِلُهُ مَشُوبَةً، مِنْ أَخَالِيطٍ وَأَمْشَاجِ

* * *

وَهَاتِ كَأْساً، وَخُذْ أُخرَى فَمَا شُغُلِي؟

حَتَّى أَعِيشَ بِقَلْبٍ جِدِّ مُهْتَاجِ

أَرِحْ فُؤَادَكَ إِلَّا مِنْ مُنَادَمَةٍ وَاسْرِجِ اللَّهْوَ شَغْفاً أَيَّ إِسْرَاجِ

وَقَبِّلِ الثَّغْرَ مِنْ هٰذِي، وَنِلْ وَطَراً

مِنْ تِلْكَ، وَانْهَجْ إِلَيْهَا كُلَّ مِنْهَاجِ

وَلَا تُحَاوِلْ هَوًى يَا سُوءَ ذَاكَ هَوًى

وَقَدْ تَعَذَّرَ حَقًّا بَيْنَ أَزْوَاجِ

* * *

وَأَنْتِ يَا حُلْوَةَ الْعَيْنَيْنِ مَا اخْتَرَمَتْ

عَيْنٌ كَعَيْنِكِ أَحْنَائِي وَأَوْشَاجِي !!

لَوْلَا صَلَابَةَ قَلْبِي بَعْدَ رِقَّتِهِ وَطُولَ مَكْنَتِهِ مِنْ بَعْدِ إِدْلَاجِ

إِذَنْ لَاعَنَقْتُ إِعْنَاقَ الظَّلِيمِ (١) هَوَى

فِي ثَغْرِكِ الْعَذْبِ ، أَوْ فِي طَرَفِكِ السَّاجِي



(١) الظليم : ذكر النعام .

كبر وصغر

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُنْذُ خَمْسِينَ حِجَّةً　　أُصَوِّتُ، حَتَّى لَمْ أَجِدْ لِيَ دَاعِيَا

وَأَنِّيَ لَمْ أَبْهَجْ بِعُمْرِيَ مَرَّةً　　وَلَمْ أُلْفَ يَوْماً ضَارِعاً مُتَشَاكِيَا

عَلى مِثْلِهَا من مثلها، رُبَّتَ امْرِىءٍ　　يُلِيحُ مُنَادَى - مَرَّةً - وَمُنَادِيَا

أَخَافَتُهُ هَوْناً لَحَتَّى كَأَنَّنِي　　قَوَادِمُ تُخْفِي فِي ذُرَاهَا الْخَوَافِيَا

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي عَلى فَرْطِ كَبْرَةٍ

مِنَ الْعُمْرِ أَصْبَحْتُ امْرُؤًا مُتَصَابِيَا ؟

كَأَنَّ الْعُيُونَ السُّودَ حِينَ أَرُومُهَا

عَلى الطَّيْفِ .. دُرًّا بَاهِرَ الضَّوْءِ حَالِيَا

وَأَنِّي، وَإِنْ خُنْتُ الأَمَانَةَ مَرَّةً　　لأَجْدَرُ مَنْ يُلْفَى لِمِثْلِكَ وَافِيَا

وَعُمْرٍ قَضَيْنَاهُ إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ　　أَوَالِيهِ يَسْتَقْدِمْنَ مِنْهُ التَّوَالِيَا

تَقَضَّتْ لُبَانَاتِي عَلَيْهِ، وَخَلَّتْنِي　　مَعَ الدَّهْرِ مَبْكِيّاً عَلَيْهِ، وَبَاكِيَا

ثُمَالَةَ كَأْسٍ، قَدْ أُلِحَّتْ عَلى فَتًى　　فَلَمْ يَجِدِ الْقَلْبَ الَّذِي كَانَ صَادِيَا

وَيَا لَيْلَ ، يَا لَيْلَ الضَّنَى مَا الَّذي بِهِ

تَقِي فِي هَوَانِ الْعُمْرِ لَوْ كُنْت وَاقِيَا ؟

أَجدَّكَ .. لَوْ كُنْتَ امْرُؤًا مُتَغَافِلاً

أَيكْفِيكَ إِنْ كُنْتَ امْرُؤًا مُتَسَاوِيَا ؟

أَنُوحُ عَلى نَفْسِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّهَا خَيَالٌ يُوشِّي الزِّبْرِجَ الْمُتَنَاهِيَا

وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي نُفُوسٌ كَثِيرَةٌ

فَيَا رُبَّ كَأْسٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَارِيَا ؟



أحمد فتحي!

[في ربيع الأول من عام ١٣٧٧ الهجري – ماذا يوافق ميلادياً ؟ – كان الناظم بمصر ، وكان الشاعر المفلق (أحمد فتحي) يكتب صفحات أسبوعية بجريدة (الشعب) اليومية قبل احتجابها .. وقد حاول الناظم مراراً عديدة الاتصال ، بصديقه ، وخليط روحـــه .. فتحي ، ثم أسرع الناظم في السفر إلى لبنان بعد أسبوع واحد ، أقامه في مصر .. من يعلم الغيب ؟.. لو أن الراثي كان يعلم أن مرثيه تغمده الله برحمته ، سيكون ذاك آخر العهد به لكان له شأن آخر ..!]

(فتحِي) فَدَيْتُكَ لَوْ يُفَدَّى   الْمَرْءُ مِـنْ كَأْسِ الْحُمَامْ

كَأْساً تَعِـزُّ عَلى الأُسَا   ةِ وَتَسْتَـدِيرُ عَـلَى الأَنَامْ

مَنْ طَــارَ فِي كَبِدِ السَّمَا   ءِ ، وَمَنْ أَسَفَّ عَلَى الرَّغَامْ

(فتحي) !.. فَدَيْتُكَ بالزَّعا   نِفِ ، مِنْ فُرَادَى أَوْ تُوَّامْ

مَلأُوا أَدِيْمَ الأَرْضِ حِيـ   نَ ذَهَبْتَ مَعْ زُمَرِ الْكِرَامْ

أَنَا إِنْ فَدَيْتُـكَ بِالنِّثَـا   رِ ، وَإِنْ فَدَيْتُـكَ بِالنِّظَامْ

بِالزَّهْـرِ مُنْهَمِـرَ الأَرِيــجِ   ، وَبِالْبُدُورِ عَلَى التَّمَامْ

لَنْ أَبْلَغَنَّ مَـدَى شَأْوْ   تَ مَعَ الأَسَاتِذَةِ الْعِظَــامْ

الفَـاتِحي الأَبْوَابَ مِـنْ   أَدَبٍ يَـلَذُّ عَلَى الخِصَـامْ

وَالمُسْتَنِيرِي الذِّهْنَ مِثْلَ الْبَرَقِ فِي ثَبَجِ الْغَمَامْ
وَهُمُ الذِينَ نَفَوْا عَنِ الْأَدَبِ الْمُنَزَّهِ كُلَّ ذَامْ
قَدْ كُنْتَ مِنْ سَرَوَاتِهِمْ حَلَّالَ مُعْضِلَةٍ جُسَامْ

* * *

عَامَانِ ، أَوْ أَقْصَى ، وَكُنْتُ بِمِصْرَ ، أَرْكُضُ فِي الزِّحَامْ
بَيْنَ (المُقَطَّمِ) مِنْ ذُرَا هُ وَبَيْنَ (سِيتِي) فِي الخِيَامْ
وَ (النِّيلِ) بَارَكَهُ الإِلاَ هُ ، أَشَمَّ مُطَّرِدَ الْقِوَامْ
إِنْ مَرَّ – سَبْقاً كَالْجَوا دِ ، وَإِنْ تَلأْلأَ كَالْحُسَامْ

* * *

وَأَدُسُّ رَأْسِي لِلَّذَا ئِذِ فِي الثَّرَى مِثْلَ النَّعَامْ
حَاوَلْتُ أَنْ أَلْقَاكَ مُغْتَبِطاً عَلَى ذَاكَ الْمَقَامْ
يَا خَيْرَ مِنْ يَقْرِي الْخَلِيلَ الرَّاحَ ، مَع طِرْفِ الطَّعَامْ
لٰكِنْ عَجِلْتُ إِلَى الْهِضَابِ الشُّمِّ مِنْ جَبَلِ (اللُّكَامْ)
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ ذَا كَ الْعَهْدَ يَغْدِرُ بِالذِّمَامْ
وَبِأَن آخِرَ عَهْدِنَا عَهْدُ الْوَدَاعِ مَعَ السَّلَامْ

مَنْ لَيسَ يَدْرِي بَدْأَهُ أَيَنَالُ إِدْرَاكَ الْخِتَامْ ؟!

* * *

يَا رَحْمَةَ اللهِ الْعَزِيْزَةِ فِي الرباب ، وَفِي الحِمامْ

يَا غَفْرَهُ .. يَا عَفْوَهُ لِعِبَادِهِ أَهْلِ الْأَثَامْ

أُصْبُبْ عَلَى قَبْرٍ له رُحْمَاكَ مِنْ وَفْرٍ سِجَامْ

وَضَرِيحِهُ ، فَامْنُنْ عَلَيْهِ ، وَكُنْ لَهُ ، رَبٌّ اعْتِصَامْ



طَلَلٌ في جَوف قَلب

فِي جَوْفِ قَلْبِي طَلَلٌ دارِسٌ عَفَّى عَلَيْهِ الدَّهْرُ حَتَّى مَحَاهْ
يَعِجُّ بِالآمَالِ حَتَّى هَوَى فِي ذِكْرَيَاتٍ كَانَ فِيهَا رَدَاهْ
آثارُ حُبٍّ ، وَمَغَانِي صِبَا أَيَّامَ كَانَ الْعُمْرُ حُلْوٌ جَنَاهْ
كَمْ حَلَّ فِيهَا مِنْ حَبِيبٍ مَضَى طَوَاهُ فِي رَبْعِ البِلَى مَا طَوَاهْ !؟

* * *

مَا فِي فُؤَادِي غَيْرَ ذَاكَ الصَّدَى مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ الْجَمِيلِ الرَّقِيقْ
مَنْ عَاجَ بِالأَطْلَالِ يَغْتَامُهَا أَرَاقَ مِنْ أَجْفَانِه مَا يُرِيقْ
يَطْرَحُ ثِقْــلاً مِنْ هُمُومِ الْهَوَى
فِيهَا كَشَأْنِ (الْبُحْتَرِي) فِي (الْعَقِيقْ) (١)
يَا قَلْبُ مَا أَوْدِعتَ حَتَّى تَفِي وَلَا حَسَوْتَ الْكَأْسَ حَتَّى تُفِيقْ

* * *

---

(١) إشارة إلى قول البحتري :

وقفة في (العقيق) أطرح ثقلا من همومي ، بوقفة في (العقيق)

هبَّتْ جنوبٌ ، وزَفَتْ شمْألٌ فأينَ ذاكَ الطَّللُ الدَّارِسُ ؟!
وقَـال : حتَّامَ يجُول البِـلَى فيَّ ، ويَعْشُو العَاصِفُ الرَّامِسُ ؟
كمْ طللٌ عـاجَ بِـهِ شاعرٌ يُحْيِي بِهِ ذكرَاهُ ، أوْ فارِسُ
والهفتِي ، كمْ دِمْنَـةٌ أقفَرتْ لمْ يَغرِسِ الذِّكرَى بِها غارِسُ

* * *

فقُلْتُ : يَا ذا الطَّلَلِ المُجْتوَى
إصْدِفْ عَنِ السَّلْوَى ، وبُثَّ الأنِينْ
لِعلةٍ مَجْهُـــولَةٍ قُمْتَ في قَلْبِي لِتأْوِي في القَرَارِ المَكينْ
فألْهِمِ المَحْزُونَ ألحَانَهُ واقرَأْ عَلَيْهِ سُورَةَ الخَالِدِينْ
مَا دَبَّ ذَاكَ السُّقْمُ في « جوليا » إلَّا لِيسْتَوْحِيهِ (لامارتِين)[1]

(١) راجع « رواية رفائيل » لألفونس دي لامرتين .

دُمية الحُسن

[تفتح شبابها عن جمال رائع فاختطفها الموت قبل أن يحين قطافها]

يا دُمْيَةَ الْحُسْنِ فِي أَفْيَاءِ وَارِقَةٍ ... مِنَ الْخَمَائِلِ يَجْرِي حَوْلَهَا الْمَاءُ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ مُرْتَقِبٌ

فِيكِ الْأَوَانَ إِلَى أَنْ مَسَّكِ الدَّاءُ

وَأَنْتِ صَامِتَةٌ لَا النَّفْسُ جَازِعَةٌ ... وَإِنْ تَأَفَّفَ مِنْ بَلْوَاكِ أَعْضَاءُ

وَلَا فُؤَادُكِ خَفَّاقٌ وَلَا بَدَرَتْ ... مِنْهُ الْعَوَاطِفُ تُزْجِيهِنَّ ضَرَّاءُ

وَهَذِهِ عَيْنُكِ الشَّهْلَاءُ[1] سَاجِيَةً ... يَزِينُهَا فِي مَجَالِ النَّزْعِ إِغْضَاءُ

كَأَنَّهَا عَيْنُ مَسْبُوتٍ رَأَى حُلُماً

يَرُوقُ ، فَارْتَسَمَتْ فِي الْوَجْهِ سَرَّاءُ

وَصَاحَ كُلُّ حَبِيبٍ شَاكِياً وَلِهاً ... وَأَنْتِ أُذْنُكِ عَنْ شَكْوَاهُ صَمَّاءُ

وَاسْتَضْحَكَتْ شَفَتَاهَا ثُمَّ قَلَّصَهَا ... جَفَافُ ثَغْرٍ لَهُ مِنْ قَبْلُ إِرْوَاءُ

* * *

---

(١) الشهل أقل من الزرق في العين ، وأحسن منه، أو أن تشرب الحدقة حمرة «القاموس».

أُرِيدُ أَسْلُو فَهَلْ ذِكْرَاكِ مسعفتي ؟!
ذِكْـرَاكِ نَارٌ تُذِيبَ القَلْبَ حَمْـرَاءُ

لَكَمْ تَأَسَّيْتُ وَالتَّأْسَاءُ ذَاهِبَةٌ سُدًى، وَلَا تَنْفَعُ المحْزُونَ تَأْسَاءُ

توبة

أيها النفسُ قد أطعتكِ حيناً وعصيتَ الإله والوجدانا

قد مضتْ نزوةُ الشباب، فَكُفِّي إنني مزمع لك العِصيانا

هَوَى حَبِيب

فَتَحْتُ له قلبي ليؤويه ظلَّهُ ... فلما أوى في ظله عاشَ لاعِبا

كذلك يلهو بي الغرامُ ، فليتني ... تركت الهوى عني ومَنْحَاه جانبا

دلالٌ بعينِ الفكر ألقاه محنة ... ونفسي تراه كالفريضة لازبا[1]

وقال فؤادي ـ حين أدبر صبره ـ ... أؤدي إليه بالتصبر واجبا

فقلت : نعم ، لكن إلى غير غاية ... ستهواه يا قلبي ، وتلقى المصائبا

فواهاً لقلبٍ قدّس الحبَّ واجتني

هواه فما استصفى سوى الحسن صاحبا !!

وواهاً لعين كلما قلت : اقلعي ... وأيقنت أن الدمع قد عاد ناضبا

تبادر منها الدمع ينهل جُوده ... كأن دموعي تستميح السحائبا

ويبلغ بي همي إلى أن أرى المنى ... ـ وإن كن يصدفن الوعود ـ كواذبا

(١) بمعنى : لازم .

ثَغْرٌ رَفَّاف

أتتقي الله خوفاً ، ثم تقتلني ؟! من يقتل النفسَ لا يخشى من الله!!

ما كان أحلاكَ من ثغرٍ يخِفُ له روحي وأرواح أمثالي وأشباهي

ما افترَ مبتسماً إلا ليفهمني بأنه المستبد الآمِرُ الناهي

قد كان عزي وجاهي في سموِّهما

واليوم أصبحت لا عزِّي ولا جاهي



ساعة رضا

أو على وتر اورفيروس [1]

[ساعة الرضا عند المحبين ، تشبه ساعة التجلي عند المتصوفة ، وفي كلتا الساعتين النادرتين تستلهم النفس من بدائع الايحاء وروائعه خطوات لماعــة ، ثرّة ، تتضاءل أمامها قوة الادراك ، ويضيق عنها مدى التصور] .

ما رأيْتُ ابتِسامَة منك حَتّى　　أشْرقتْ ساعَة التّجلّي عَليّا
فسَما الروح للفَضاء وشَعّتْ　　سُبُحَاتُ الضّياء عن جَانِبَيّا
«لا رَعى اللهُ عَهْدَه من صدودٍ»　　قد كواني بين الجوانِح كَيّا
يا حَبيبي أَصبَحتُ في الحبّ شيْخا　　فأعِدْ نَزوة الشّباب إلَيّا
بحديثٍ كأنّه الحلم الصـا　　في ، جميل ، يَرنُّ في أذنَيّا
وشُعاعٍ من ناظريك يَفيض السـ　　حر يغري الخيال ، عَذباً قوِيّا
أنت كالصُّبح مشرقاً وكورد الرو　　ض نفحاً ، وكالملاك بهِيّا
هاتها قُبلَة تعيد على أسمـا　　عنا لحننا القديم الشّجِيّا

---

(١) أوفيروس كان شاعراً يونانياً مجيداً ، وعزافاً مشجياً على العود ، وكان إذا حرك أوتار عوده لتوقيع ألحانه تهافتت عليه أسراب الطيور ، وفصائــل الوحوش ، وله في الأساطير الأغريقية مع محبوبته (يوريديس) قصة فذة ، تجمع بين متعة الخيال ، وسمو الفن .

واعدها ، فيا لها من عُقارٍ   قد شفت في الصدور داء دوِيّا

* * *

يا مثيرَ الغرام جوفَ فؤادي   ومثير الشؤون من مقلتيا
ان نسيتَ المحب من كبر النفـ   ـس ، فلا تجعل الهوى منسيا
ما شربتَ المدام لكنني ذقـ   ـتُ مداماً أشد منها ، فريا
خمرة الحُب أسكرتني فأضحت   سائر الكائنات بين يديا

* * *

بُثَّ من روحِك القوي، وأضرِمْ   نفحاتِ الخَيال والشِّعر ، فِيَّا
وترفّق ، فسوف يغْدو هوانا   عبقرِياً ، وشعرنا مَروِيَّا



إلى النجم البعيد

ونجم بعيد الافق يهريق ضوءه على عـالم يلقاه بالبسمات

اذا استشرفت عين لرؤيته نبت وتاه بها فيض من السبحات

تنورته وهو السحيق مكانـه بِذِهن كثير اللحظ واللفتات

اذا هجع السمار ارسلت نحوه لواحظَ عين غير ذات سبات

نأى ونأى مني على الرغم جانب وما النأي بالمجتث جذر نباتي

لئن شط عني ، إن بيني وبينه أواصر حب وارتباط صلات

واني لموقوذ بحزن مخامر وما استطعتُ منه أن أبث شكاتي

وفي النفس ما فيها من البِشْرِ والمُنَى وفيها عقابيل من الحسرات

* * *

رأيتك يا نجمي فهلا رأيتني ؟ وكيف تراني في قرار فلاة ؟

فأرهفت إحساسي وذكرتني هوى قطفت جناه في ربيـع حياتي

واسقبت لي حلماً أراه على المدي عصيا فعـاد الآن جِدَّ مؤاتي

ورفَّ على قلبي خَيالٌ محبب

رَقيق الحواشِيْ ، ذو نَدَى وشِيَاتِ

يُطيفُ به حتى يعاوده الرِّضى   ويطبع آلافاً من القبلات
منحتك من شعري بواكير َغرسه   وأهديتك المختارَ من خطراتي
وقال أصيحابي : لقد فاتك الهوى
« ألا ربَّ شيء عاد بعد فوات » !!



خَطْرَة

طلبتُ ندى الزمان فما تَسَنَّى   وحاولت الثراء فما أُتيحا
كذلك رُضت بالحرمان قلباً   غَدا من بعد جدواه شحيحا

زَفْرَةُ أَسَى

ضغط الأسى قلباً كسيراً ماله بكفاح أحداث الزمان يدانِ
وإخال أني لا أحسُّ بنبضه في الصدر لولا شدة الخفقان
والحول حول الله ، لا حول امرىء
عصفت عليه زوابـع الأحزان
من كل ناحية تعاوده يـدٌ إخفاقُ آمالٍ وهدْمُ كِيَانِ
والجَـدُّ يَتَّبِـعُ الغباء وليتني ذاك الغبيّ فيستطيب زماني
ما نعمة العلم التي نُبْلَى بهـا إلا سبيل البؤس والحرمان
لو ان كل معارف يبلى بها الا إنسان تنبذ في حضيض هوان
لنبذتها عمداً لأُصبح جاهلاً وينيلني جهلي أعزَّ مكان



ليته كان مثلي

صاح من دهره وبث شكاة   وتمنى لو كان في العيش مثلي
مُوقِناً أنَّني سعيدٌ ، وأني   أقطَع العمر في نعيم وفضل
لست أدري ماذا أقول ؟ ولكن   ليته كان مثلما شاء مثلي

* * *

لسقته الحيـاة كأساً مريراً   فائضاً من شقائها ملآنا
ولذاق العناء والبؤس ألوا   نـا ولاقى من دهره حرمانا
مثلما ذقته وكابدت فيـه   ألم النفس ، ليته كان مثلي

* * *

ليته عاشَ مثلما عشت حتى   لا يغرنّه خداعُ المظاهرْ
أظهِر الصبر للأنام وفي اعمـــ   ـاق قلبي بركان (فيزوف) ثائر
ليتني كنت مثله فارغ القلـــ   ـب خلياً . وليته كان مثلي

لا تتهمني

لا تَتَّهِمني - يا أخي - في شِرْعَتي
إنِّي أَدِينُ بِشِرْعَةِ الْإِسْلامِ

أَوَمَا دَرَى الجُهَّالُ أَنِّي مُؤْمِنٌ اللهُ رَبِّي ، والكِتَابُ إِمَامِي

لَكِنَّنِي في كلِّ شَيْءٍ باحِثٌ بِبَراعَةٍ فاضَتْ مِنَ الْإِلْهامِ

فَكَّرْتُ في الأَوْهام كَيفَ تَكَوَّنَتْ
فِينا ، وكُنْتُ أَدِينُ بالأَوْهامِ

حَتَّى اسْتَحالَ الْحَقُّ مَحْضاً ظاهِراً خِلْواً من التَّعْقيد ، والإِبْهامِ



---

(١) جريدة أم القرى . ع ٢١٣ ، ١٥ رجب سنة ١٩٤٩ ، ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٠ .

هَــل حافَظ ..؟

مَا حافَظَ الْمَـرْءُ عَلَى دِيْنِهِ يُحَـافِظُ الْمَـرْءُ على مَجْـدِهِ
مِنْ بَازِهِ الْهَاوِي ، لِشَاهِينِهِ وَالطَّيْرُ رَاعى السِّلْمِ فِي جَوِّهِ
مِنْ زَهْرِهِ الشَّاذِي لِنَسْرِينِهِ وَالزَّرْعُ يَنْمُو بَيْنَ أَنْدَادِهِ
مِنْ مَائِهِ الجَارِي ، وَمِنْ طِينِهِ وَالنَّاسُ عِنْدَ اللهِ مِنْ نُطْفَةٍ
يَا لَيْتَ شِعْرِي — وَالْمُنَى خُلَّبٌ —
هَلْ حَافَظَ الْمَـرْءُ عَلَى دِيْنِهِ ؟ ! [1]



(١) « أم القرى » ع : ٣١٣ في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠) .

الراح ...

أَلْخَمْرُ عِنْدِي ثُمَالَةٌ عُصِرَتْ ... مِنْ شَامِخِ الْمَجْدِ، لَا مِنَ الْعِنَبِ

وَالْفَخْرُ فِي عُرْفِ مَنْ يُجَرِّبُهُ ... أُحْدُوثَةٌ رُدِّدَتْ مَدَى الْحُقُبِ

وَالْعِزُّ سَبْقٌ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ... تَنَالُهَا بَيْنَ جَحْفَلٍ لَجِبِ

وَالنَّاسُ فِي كَوْنِهِمْ، لَهُمْ صَخَبٌ ... بُعْداً لَهُ فِي الْأَنَامِ مِنْ صَخَبِ

إِنْ كَانَ مِنْ عَجَبٍ تَقَدُّمُهُمْ ... فَحِبهم، فَلَهُمْ مِنَ الْعَجَبِ ! [1]



(1) « أم القرى » ع ٣١٣ في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩ .

الأقدار

مَا أَدْرَكَ الْعَالِمُ مِنْ مَطْلَبٍ ... مِثْلَ الَّذِي يُدْرِكُهُ الْجَاهِلُ

سِيَّانِ : عِنْدَ الْقَدَرِ الْفَاسِقُ الْ ... أَعْمَى هَوًى ، وَالْمُرْشِدُ الْفَاضِلُ

قَدْ يُدْرِكُ النَّائِمُ آمَالَهُ ... إِذْ يُحْرَمُ الْمُسْتَيْقِظُ الآمِلُ

كَمْ عَزَّ فِي أَقْطَارِنَا أَحْمَقٌ ... خَرِقٌ ، وَذَلَّ الْجَهْبَذُ الْعَاقِلُ

وَالْمَرْءُ سِرٌّ فِي الْوَرَى رَاحِلٌ ... لَا يُلْحَقُ الْمُسْتَعْجِلُ الرَّاحِلُ [1]



(١) « أم القرى » ع : ٣١٣ في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩ .

قيل .. وقيل

قِيل . إنَّ الْأَنامَ مُخْتلِفُوا الأَفْـ   ـكارِ ، فِي ذِي الْحَيَاةِ ، وَالآرَاء

قِيل : إنَّ الْجَمَالَ يَبْعَثُ فِي الأَرْ   وَاحِ ذِكْرَى تَعَاقُبِ الإِيحَاءِ

قِيل : إنَّ الشُّذُوذَ فِي الرَّأْيِ ذَامٌ   وَيْلُ مَنْ شَذَّ عَنْ صِرَاطِ سَوَاء

قِيل : إنَّ الآمَالَ تَبْعَثُ رُوحاً   ذَاتَ حُسْنٍ ، فَسِيحَةِ الأَرْجَاء

قِيل : إنَّ الْكَمَالَ فَضْلٌ مِنَ اللهِ ـــ عَظِيمٌ ، خِلْوٌ مِنَ الأَدْوَاء [1]



(١) « أم القرى » ع : ٣١٣ في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩ .

عن نفسه ..

إن قاتلَ المَرْءُ ففي مَكْسَبِ أوْ ناضلَ المَرْءُ فعَنْ نَفْسِهِ
فالبَدْرُ في أُفْقِ السَّما ، ساهِراً لِيَسْتَمِدَّ النُّورَ مِنْ شَمْسِهِ
والشَّهْمُ يُدْمي قَلْبَهُ راضِياً لِيَكْسِبَ الفَنَّ على طِرْسِهِ
وغايَةُ المُفْرِطِ في طُهْرِهِ كَغايَـــةِ المُفْرِطِ في رِجْسِهِ
والمَرْءُ لا تُعْرَفُ أعْمالُهُ (حتَّى يُوارى في ثَرى رَمْسِهِ) [1]



(١) « أم القرى » ع ٣١٣ ، في ١٥ رجب ١٣٥٩ هـ .

كيف .. وكيف ؟!

كَيفَ لا نَستَطيعُ أنْ نَهجُرَ الذُّ ... لَّ ونَبغي إلى الحَياةِ سَبيلا ؟
كَيفَ لا نَجْعَلُ الثَّباتَ طَرِيقاً ... كَيْفَ لا تَرْجِعُ الأَماني هَيُولَى ؟
كَيفَ لا نَستَطيعُ نَبْذَ التَّجافي
لِنُجاري الأَنام ، مِيلاً ، فمِيلا ؟
كَيْفَ لا نَستَطيع نَيْلَ المَعالي ... كَيفَ لا تَرْجِعُ الحَياةُ الأُولى ؟
كَيفَ نُمْنا والنَّاسُ يَقْظَى وكَيْـ
ـفَ النَّهجُ حَتَّى نُذلِّلَ المُستَحِيلا ؟



(١) « أم القرى » ع ٣١٣ ، في ١٦ رجب سنة ١٩٤٩ م .

الأماني .. والمنايا

الأَماني كَثيرَةٌ والمَنايا ... هِي أَدْنى مِنَ الأَماني وأَكْثَرْ

لَيتَ شِعْرِي هَل سَامَحَ المَوْتُ طِفْلاً

أَوْ رَعَى ذَلِكَ المُسِنَّ المُوَقَّرْ ؟

أَوْ تَغاضَى عَنِ الفَتَاةِ لِتَحْيَا ... في البَرَايَا ، حَياةَ نُوحٍ المُعَمَّرْ

الأَماني أَلَّا نَموتَ ، ولَكِنْ ... ذَاكَ طَبْعاً لِلْمُسْتَحِيلاتِ أَصْهَرْ

فَلْيَكُنْ ما يَشاءُ - رَبِّي - ولَكِن ... يا إِلَهِي ، قُلْ لِلرَّدَى يَتَأَخَّرْ ! [1]



(١) « أم القرى » ع ٣١٣ ، في ١٥ رجب سنة ١٣٤٩ هـ .

المشيبُ ..!

يَا لارْتِيَاعِ ابْنَتي لمَّا رأتْ شَعَرِي
في الرَّأْسِ، يُومِضُ، مِثْلَ المَزْوِ في المطَرِ
قالَتْ: مُشِيبٌ؟! ، وكم في الشَّيْبِ مِنْ عِبَرٍ
إنْ لاحَ في كِبَرٍ ، أوْ جاءَ في صِغَرِ
أشابَ فَوْدَيَّ ، والعِلْباءَ خَوْضُها
في واضِحٍ مِنْ أذَى الدُّنْيا ، ومُسْتَتِرِ
رَيْبُ الزَّمانِ يُشِيبُ المَرْءَ ، وَهْوَ فَتى
ولا يُجِيرُ لَهُ جاراً عَلى الكِبَرِ
وكَمْ رَفيقٍ أتى بَعْدِي فَعاجَلَهُ
فَرْطُ الأَذى فَمَضَى يَسْتَنُّ في أثَري
شَيْباً وكَرْباً ، أمَضّاً كُلَّ مُصْطَبِرٍ
على بُعاعِها ، أوْ غَيْرَ مُصْطَبِرِ
وَأيُّ أمرٍ مِنَ الدُّنْيا نُحاوِلُهُ
وقَدْ أُزِيلَتْ دَواعِي الهَمِّ والوَطَرِ ؟!

كَمْ تَسْتَمِرُّ علـى الدُّنيـا مَوِيرَتُنا

حِيناً ، فَنأنَسُ بَعْضَ الصَّفْوِ مِنْ كَدَرِ

حَتَّى إذا امْتَدَّتِ الأَيْدِي تَقاذَفَهـا

مَسٌّ مِنَ الدَّاءِ ، أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الغِيَرِ

وَرُبَّ أُمْنِيَـةٍ في نَفْسِ صَاحِبِهَا

عَذْراءُ ، تَنَفُضُ عِطْفَ الحُسْنِ والخَفَرِ

ماتَتْ كَمَوْءودَةٍ ، في كَـفٌ قَاتِلِهَـا

يَتُلُّهَـا لِجَبـينٍ نَاعِمٍ نَضِرِ

ما نَأْكُلُ الزَّادَ أَعلاثاً ، لِمَسْبَغَـةٍ

لَكِنْ تَرَكْنَاهُ ، تَرْكَ الخائِفِ الحَذِرِ

لا تَحْسَبي أَنَّني جانَبْتُ ذا خَطَرٍ وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الأَشْياءِ ذُو خَطَرِ

قد اسْتَوى الأَمْرُ ، مَهْمَا كَانَ مُخْتَلِفاً

إذا تَناوَلْتَـهُ بالذِّهْنِ وَالنَّظَرِ

فَلا تَلُومِي ، فَحَظِّي حَظٌّ مُرْتَحِلٍ

نَزْرِ المَقَامِ ، وقَدْ أَعجلْتُ في سَفَرِي

عدمناه يقينا

أَلَا ارْبعْ ، لَسْتُ مِنْكَ ، وَلَسْتَ مِنِّي
فَلَا تُجْلِبْ عَلَيَّ ، وَلَا تُهَنِّي

أَتزْعُمُ أَنَّنِي مُنْذُ افْترَقْنَا عَلَى الْحَالَيْنِ ، قَدْ جَاوزْتُ سِنِّي
وَأَنَّكَ فِي نَعِيمِكَ قَدْ تُلَاقِي أَخاً فِي الشَّقْوِ ، بِئْسَ لِقَاءُ ظَنٍّ
فَمَارِسْ مَا تُرِيْدُ ، وَقَرَّ عَيْنًا وَطِبْ نَفْساً ، وَعَالِجْ كُلَّ فَنٍّ
وَكَيْفَ تُرِيْدُ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْحاً وَأَنْتَ عَلَى مَبَاهِجِهَا تُغَنِّي ؟!
يَصُونُ الدَّهْرُ أَشْبَاحاً لِقَوْمٍ فَمَا ذَنْبِي إِذَا هُوَ لَمْ يَصُنِّي ؟!
كَأَنِّي فِي لَهَاتِ الدَّهْرِ صَوْتٌ أَبَحُّ فِي الشِّكَايَةِ ، أَوْ كَأَنِّي ..
.. فَقَدْتُ صَدَايَ لَا أُمْسِي أُعَزِّي
عَلَى حَالٍ .. وَلَا أُضْحِي أُهَنِّي

أَتِلْكُمْ ؟ أَمْ طَرِيقَةُ بَعْضِ قَوْمٍ يُرِنُّونَ الْبُكَاءَ مَعَ الْمُرِنِّ
فَإِنْ أَلْفَيْتَهُمْ قَابَلْتَ وَجْهاً وَسِيمًا قَد أَبَنَّ مَعَ الْمُبِنِّ[1]
وَعَيْناً مِثْلَمَا ضَحِكَتْ نُجُومٌ وَثَغْراً يَسْتَدِيْرُ بِكُلِّ سِنٍّ

---

(١) أبن : أقام .

يُضاحِكُ، أَوْ يُلَاعِبُ، ثمَّ قَدْ لَا   يُعانِي حَاجَـــةً فِيا يُعَنِّي

* * *

وَقُلْتُ لِرَبَّةِ الْبَيْتِ : اطْمَئِنِّي   وَكَيْفَ - عَلَى اللظَى - لِلْمُطْمَئِنّ
أَلَسْتِ شَرِبْتِ كُلَّ الْبُؤْسِ كَأْساً ؟!
فَهَـــاكِ ثُمَالَةً مِنْ كُلِّ دَنّ
وَلَا تَبْكِي.. فَإِنَّ بُكَاءَ يَوْمٍ   يُضَارِعُ غَارَةَ الدَّهْرِ الْمُشِنّ

* * *

فَإِنَّ حَيَاتَنَـا لَعِبٌ وَلَهْوٌ   كَمَا لَا أَمْتَ ذَا طَبَقٍ بِشَنّ[1]
حَمِدْنَا عَيْشَنَا ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا   إِلَى لَأْوَائِهِ مِنْ دُونِ مَنّ !!
عَدِمْنَاهُ يَقِيناً .. ثُمَّ نُمْسِي   نُقَلِّبُ أَوْجُهاً عِنْدَ التَّظَنِّي !!

---

(١) إشارة للمثل المعروف : (وافق شن طبقه) .

مرض الحبيبة

مَتَى يَا حَيَاةَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ نَلتَقِي
وَنَرْفُو رِدَاءَ الْوَصْلِ بَعْدَ التَّمَزُّقِ؟
وَنَخْلُو إِلَى بَعْضٍ ، فَقَدْ حَالَ بَيْنَنا
سَتَائِرُ مِنْ نَسْجِ الزَّمَانِ الْمُفَرِّقِ
أَحَقًّا عرَاكِ السُّقْمُ ؟ يَا لَيْتَ مَا عرَى
وَيَا غَضَّهُ عُوداً ، وَيَا طِيبَ مَوْرِقِ
وَيَا فَيْئَهُ ظِلاَّ مَدِيداً عَلَى الْهَوَى رَفِيقاً بِهِ، يَحْنُو بِكَفٍّ وَمِرْفَقِ
يَصُدُّ حَرُورَ الشَّمْسِ أَنِّيَ رَمَتْ بِهِ
وَيَمْنَعُ عَنْهُ الرِّيحَ أَيَّانَ تَرْتَقِي
وَيَأْذَنُ فِيهِ لِلنَّسِيمِ وَلِلنَّدَى وَلِلْمَاءِ حُلْوَ الْهَمْسِ، حُلْوَ التَّرَقْرُقِ
أَصَاحِبَتِي مَا أَنْتِ إِلَّا خَمِيلَةً تَجُرُّ بِهَا النُّعْمَى ذُيُولَ التَّأَنُّقِ
رَمَى الْحُسْنُ فِيهَا ثَوْبَهُ غَيْرَ آيِبٍ وَطَافَ عَلَى أَزْهَارِهَا لِلتَّنَشُّقِ
وَأَبْدَعَ فِي أَفْيَائِهَا كُلَّ طُرْفَةٍ يَظَلُّ لَهَا الْحَرَّانُ جَمَّ التَّشَوُّقِ
مَتَاعُ قُلُوبٍ ، وَاسْتِرَاحَةُ أَنْفُسٍ وَمَلْقَى نَعِيمٍ لَا يَغِيبُ، وَرَوْنَقِ

وَمُنْتَجَعٍ تَهْوِي إلَى جَنَبَاتِــهِ
طُيُوفُ الْمُنَى مِنْ مُوضِعٍ بَعْدَ مُعْنِقِ

* * *

أَحقّاً بأَنَّ السُّقْمَ يَرْكَبُ بَعْضَــهُ
عَلَيْنَا ، وَيُولِيهَا اسْتِشَاطَةَ مُحْنِقِ ؟
أُخِيفَ فَسَامَ الأَمْنَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
وَضَلَّ فَرامَ النُّورَ مِنْ كُلِّ مَشْرِقِ
تُبِيتُ تُوَالِي آهَةً بَعْدَ آهَةٍ فَيَرْفَضُّ مِنِّي دَمْعُ لَهْفَانَ شَيِّقِ
تَئِنُّ عَلَى رِسْلٍ كَأَنَّ أَنِينَهَا لَهُ فِي فُؤَادِي وَقْعُ سَهْمٍ مُفَوَّقِ
تُحِسُّ بِدَاءٍ مَا أُحِسُّ بِمِثْلِهِ عَلَى أَنَّنِي فِي لاعِجٍ مِنْهُ مُحْرِقِ
فَيَا لِجَفَافِ الثَّغْرِ بَعْــدَ ارْتِوَائِهِ
وَيَا لِكُلُوحِ الوَجْهِ ، بَعْدَ التَّأَلُّقِ
وَيَا لِسُكُونِ القَدِّ بَعْدَ تَأَوُّدٍ وَيَا لِذُبُولِ الخَدِّ بَعْدَ تَفَتُّقِ
عَدِمْتُ جُفُونِي، بَلْ عَدِمْتُ حُشَاشَتِي
إِذَا لَمْ أَبِتْ كَالْمُسْتَهَــامِ الْمُؤَرَّقِ
أُلَقَّى الأَسَى ، لا أَسْتَرِيحُ ، وَلا أَنِي
أُقَيِّــدُ مِنَ إِلْهَامِـهِ كُلَّ مُطْلَقِ

في سنة ١٣٦٠ هـ.

الغيداء وواديها

مَا بَعْدَ وادِيكِ يا غَيْداءُ مِنْ وَادي

يَشْدُو بِهِ الطَّيْرُ أَوْ يَحْدُو لَهُ الحَادِي

سَما بِهِ (الطَّوْرُ)[1] حَتَّى بَدَّدَتْ يَدُهُ

شَمْلَ الكَواكِبِ مِنْ مَثْنَى وآحَادِ

يَحْبُو النَّسيمُ عَلى الكُثْبانِ فِيهِ ضُحىً

يُرَدِّدُ الشَّجْو فِيها أَيَّ تِرْدادِ ..

والزَّهْرُ أَثْمَلُ مِنْ كَأْسٍ عَلى شَفَةٍ

لَمْياءَ في رَوْضِهِ المُعْشَوْشِبِ النَّادِي

وفي الضِّفافِ هُنا أَوْ هَهُنا عَبَقٌ آراجُهُ رُوحُ أَنفاسٍ وأَكْبَادِ

كَذاكَ وادِيكِ ما أَنْفَكُّ أَذْكُرُهُ

في يَقْظَتي ومَنامي ذِكْرَ مُزْدادِ

* * *

---

(١) هو جبل الطود ، ويعرف الآن باسم الطور - بالراء وفتح الطاء - .

ذَكَرْتُهُ بَعْدَ عَشْرٍ ، عَجَّ جَانِبُهُ
نَبْتاً ، وَأَسْقَاهُ صَوبُ الرَّائِحِ الْغَادِي

حُبِّيكِ زَخْرَفَ مِنْهُ كُلَّ ذِي عَطَلٍ
حُسْناً ، وَقَوَّمَ مِنْهُ كلَّ مُنْآدِ

لَوْ عِشْتِ فِي الْمَحلِ لَاهتزَّ الثَّرَى وَرَبَا
بِمَا يَشُوقُ ارْتِيَاداً كُلَّ مُرْتَادِ

وَأَطْلَعَتْ كُلُّ أَرْضٍ مِنْ خَمَائِلِهَا وَشْياً تُفَوِّفُهُ تَفْوِيفَ أَبْرَادِ

لَا أَنْتِ فِي (النِّيلِ) تزْدَانُ الْمُرُوجُ بِهِ
وَلَا عَلَى (دِجْلَةٍ) فِي جِيدِ (بَغْدَادِ)

لَكِنْ لِحُسْنِكِ أَمْسَى التُّرْبُ مِنْ عَجَبٍ
يَحْكِي جِنَاناً رَوَاهَا الْقَوْمُ عَنْ (عَادِ)

وَرُبَّ رُوحٍ زَكِيٍّ لَوْ سَعَى وَسَمَا لَرَدَّ أَرْوَاحَ أَرْمَامٍ لِأَجْسَادِ

* * *

لَوْ قُلْتُ : هَلْ تَذْكُرِينَ الْحُبَّ ؟ لَارْتَكَسَتْ
أَحْلَامُ وَعْدٍ تَوَالَتْ بَعْدَ إِيعَادِ

فَلَيْسَ مَا يَشْتَكِي (الْمَحْرُومُ) عَنْ تَرَفٍ
مِثْلَ الَّذِي يَشْتَكِي ذُو الْغَلَّةِ الصَّادِي

هُمُوم

فِي خَلَدِي مَا يُشْغِلُ الْفِكْرَ مِنْ | أَطْيَافِ ذِكْرَى مُبْهَمَاتٍ تَجُولْ
فَعَدِّ عَنِّي الْكَأْسَ وَامْرَحْ بِهَا | إِمْرَحْ بِهَا يَا ذَا الْمُحَيَّا الْجَمِيلْ
وَاشْرَبْ فَقَدْ أَلْهَبَ فِيكَ الْهَوَى | نِيرَانَ وَجْدٍ لَاعِجٍ لَا يَزُولْ
يُغْرِي بِهَا خِلاًّ رَمَتْهُ النَّوَى | فِي مَجْهَلٍ نَاءٍ وَلَيْلٍ طَوِيلْ
أَأَنْتَ تَهْوَى؟ كَيْفَ تَهْوَى وَفِي | يُمْنَاكَ سَيْفٌ مِنْ جَمَالٍ صَقِيلْ؟
إِضْرِبْ بِهِ مَا شَاءَ، طَرْفٌ رَنَا | وَطُرَّةٌ مَالَتْ، وَخَدٌّ أَسِيلْ
لَا تَضْرِبَنَّ الدَّارِعَ الْمُتَّقِي | إِنِّي لَأَخْشَى (شَيْنَهُ) بِالْفُلُولْ
يَحْدُوكَ عَنْ قَتْلِي هُمُومٌ حَكَتْ | كَوَاكِباً مَا إِنْ تُرِيدُ الْأُفُولْ
قَدْ طَوَّقَتْنِي مِن أَمَامِي وَمِنْ | خَلْفِي، فَهَلْ تَدْفَعُهَا أَوْ تَصُولْ؟
يَا طِيبَهَا!! تَطْرُدُ عَنِّي الْكَرَى | وَتَسْتَدِرُّ الدَّمْعَ حَتَّى يَسِيلْ
رُوحِي وَقُومِي، فَاقْذِفِي بِي إِلَى | مَتِيهَةٍ تَضْبَحُ فِيهَا الْوُعُولْ
وَرَافِقِينِي فِي مَنَـــامِي وَفِي | صَحْوِي وَفِي حُلْمِي وَعِنْدَ الرَّحِيلْ
مَنْ كَانَ يَقْلُوهَا إِذَا خَامَرَتْ | إِنِّي لَأَحْبُوهَا الثَّنَاءَ الْجَزِيلْ
أَبْحَثُ عَنْهَا وَالطِّلَى فِي يَدِي | وَالْعُودُ يَشْدُو، وَالْمُغَنِّي يَقُولْ

وَالانسُ قَدْ تَمَّ ، فَمَا غَائِبٌ نَأْمَلُ أَنْ يَغْدُو سَرِيعَ الْقُفُولْ
هَا أَنَا ذَا يَعْرِفُنِي كُلُّ مَنْ يَجْهَلُ أَوْ يَبْدُو بِزِيِّ الْجَهُولْ
لَوْ مَلَّنِي عُمْرِي لَصَارَمْتُهُ فِي الحَالِ ، إِنِّي للصَّرُومُ المَلُولْ
إِنِّي إِذَا مَا أَحْمَقٌ كَالَ لِي كِلْتُ لَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَكِيلْ ..!
عَلَيَّ مِنْ طِيبِ النُّهَى حُـلَّةٌ فَضْفَاضَةٌ أَسْحَبُ مِنْهَا الذُّيُولْ
لَكِنَّ جَـدِّي عَـاثِرٌ نَائِمٌ فَكَيْفَ أَلْقَى مِنْ سِوَاهُ بَدِيلْ؟؟

١٣٦٠ هـ



أين هي ؟!

حَلَلْتُ داراً، ولَمْ تحْلُلْ مَعِي فِيهَا ... مَنْ كُنْتُ أَمحَضُهَا حُبِّي وأُصْفِيهَا

شَطَّ الْمَزَارُ فَلا وَهْمٌ يُقَرِّبُهَا ... وَلا خَيالٌ عَلى الْعِلَّاتِ يُؤْوِيهَا

لَئِنْ تَمَلَّصَ مِنْهَا الْجِسْمُ مُنْطَلِقاً ... فَرُوحُهَا قَدْ تُنَاجِي مَنْ يُنَاجِيهَا

وَإِنْ شُغِلْتُ فَهَلْ أَسْتَطِيعُ ذِكْرَتَهَا

وَدَوْرَةُ الدَّهْرِ تُقْصِيهَا وَتُدْنِيهَا

كَأَنَّنِي لَمْ أَكُنْ يَوْماً بِجَانِبِهَا ... وَلَمْ أُرَدِّدْ عَلَيْهَا مِنْ أَغَانِيهَا

كُلُّ ادِّكَارٍ تَلاشَى بَعْدَ سَوْرَتِهِ ... مِثْلُ السَّمَادِيرِ، مَاتَتْ عَيْنُ رَائِيهَا

١٣٦٠ هـ.



وهم الدّنيا

إذَا أُنْسِيَ المَرْءُ الشَّبَابَ وَلَهْوَهُ　　بِفِعْلِ زَمَانٍ يَغْتَدِي وَيَرُوحُ

فَقَدْ أُنْسِيَ الدُّنْيَا وَطِيبَ نَعِيمِهَا

وَظَلَّتْ عَلَيْهِ النَّادِبَاتُ تَنُوحُ

فَأَرْوِدْ بِعَيْشٍ أَنتَ تَجْتَرُّ طَعْمَهُ　　فَمَا يَسْتَوِي ضَنْكٌ بِهِ وَفَسِيحُ

فَمَا تَنْجَعُ الذِّكْرَى إذَا زَالَ مُسْرِعاً

وَرَاحَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ رِيحُ

أَرَانَا نُنَسَّى كُلَّ شَيْءٍ نَنَالُهُ　　يَظَلُّ ـ كَرُوْيَا ـ تَخْتَفِي وَتَلُوحُ

فَمَا أَنْتِ يَا دُنْيَا ؟ وَمَا غَايَةُ المَدَى ؟

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ـ مَا خَلَاكِ ـ صَحِيحُ !!



مَاذا تَرى العينان؟

يَا حُسْنَ مَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ عَنْ كَثَبِ
زَهْراً عَلَى الْخَدِّ، أَوْ مَوْجاً على الْكَفَلِ
أَوْ بَسْمَةً حُلْوَةً مِنْ ثَغْرِ ذِي شَنَبِ
أَوْ غَمْزَةً لَذَّةً مِنْ طَرْفِ ذِي كَحَلِ
دُنْيَا تُخَايِلُنِي فِي حُسْنِ مَنْظَرِهَا نَصَّابَةٌ لِلْهَوَى أَشْرَاكَ مُحْتَبِلِ
لٰكِنَّهَا امْتَنَعَتْ فِي مَعْقِلٍ أَشِبٍ
صَعْبٍ عَلَى النَّيْلِ، مَحْجُوبٍ عَنِ الْمُقَلِ
كَأَنَّهَا وَكَأَنِّي إِذْ أُحَاوِلُهَا طِفْلٌ سَعَى فَشَآهُ[1] الْبَدْرُ فِي مَهَلِ



(١) شآه : سبقه .

الهائم

وَاسِعَ الْخَطْوِ ، مُهْرِعاً لَا إِلَى شَـ ـيْءٍ ، وَلَا مُلْوِياً عَلَى الشَّيْءِ ذَاتِهْ

وَتَرَاهُ يَجُولُ أَيَّ مَجَالٍ يَتَحَدَّى الْمُلْتَاثَ فِي وَسْوَسَاتِهْ

دُونَ أَنْ يَشْعُرَ الْبَئِيسُ بِشَيْءٍ مِنْ بَنَاتِ الزَّمَانِ أَوْ مِنْ هَنَاتِهْ

ذَاهِباً آيِباً .. أَلِيفاً عَنِيفاً فَقْدُ إِحْسَاسِهِ أَلَذُّ صِفَاتِهْ

أَلِمَحْيَاهُ أَمْ لِمَرْدَاهُ يَمْضِي مَا يُبَالِي هَلَاكَهُ مِنْ نَجَاتِهْ ؟

سُدْفَةُ اللَّيْلِ عِنْدَهُ مِثْلُ نُورِ الصُّـ ـبْحِ سِيَّانِ فِي اتِّجَاهِ انْصِلَاتِهْ

ما أحسن اليوم

مَا أَحْسَنَ الْيَوْمَ فِي غَيْمٍ وَفِي مَطَرٍ لَوْ تَمَّ مِنْ رَشْفَةٍ بِكْرٍ تُسَقَّاهَا

لٰكِنَّهَا شَحَطَتْ عَنْ كَفِّ مُلْتَمِسٍ

فَاشْرَبْ عَلَى ذِكْرِ رَاحٍ شَطَّ مَغْنَاهَا

السّيارة وراكبوها

يَا رَاكِبِيهَـــا ، تَأَنَّوا فِي تَتَابُعِكُمْ
وَأَقْصِرُوا ، وَاقْصِدُوا فَالْجَوْرُ جَوَّارُ

مَا إِنْ حَلَمْتُمْ بِهَا مُذْ مُدَّةٍ سَلَفَتْ ... لٰكِنَّهُ فَلَكٌ فِي النَّاسِ دَوَّارُ
كَمْ قَدْ مَشَيْتُمْ حُفَاةً لَا نِعَالَ لَكُمْ ... وَكَمْ أَشَتَّ بِكُمْ بَيْنٌ وَأَسْفَارُ

وَرُبَّ سُبْرُوتِ أَرْضٍ جِدٌّ مُنْقَطِعٍ
يُشْوَى بِهِ الضَّبُّ أَوْ تُورَى بِهِ النَّارُ

يَفُورُ مِنْ قَيْظِهِ مِثْلَ الإِنَاءِ عَلَى ... جَمْرٍ تُؤَجِّجُهُ رِيحٌ وَإِسْعَارُ
ظَلْتُمْ بِهِ بَيْنَ مَوْقُوذٍ وَمُتَّرِكٍ ... وَلَاغِبٍ مَزَّقَتْ رِجْلَيْهِ أَحْجَارُ



وَدِّعْ هَواكَ !

وَدِّعْ هواكَ ، فَقَدْ وَدَّعتَ أيّاماً   حَفيلةً بِالمُنى، تخضَلُّ أحلاماً
تَحكِي النِّطافَ العِذابَ اللّاءِ أيْسَرُها
تُولِيكَ في اليَوْمِ ما يُغْنِيكَ أعْوامَا
يا رُبَّ سَحْرَةِ لَيْلٍ ظَلْتَ تَحْسَبُهَــا
مِنَ الفَراديسِ أضْواءً وأنْغَامَــا
وَأضحِيَانِ غداةٍ ما تَرُومُ لهُ   فَكَّا فلَوْ دامَ يَوْمٌ لِلْمُنى ، دَامَا
كِلاكُمَا أمَلٌ في نَفْسِ صَاحِبِهِ   مُحَقَّقٌ، قَدْ حَباهُ الدَّهرُ إنْعَامَا

* * *

وَدِّعْ ، وَقَلَّ لَكَ التَّوْدِيع ــ إنَّ لَهُ
ناراً تَزِيدُ عــلى التَّذْكارِ تَضْرامَا
شَرِبْتَ جاماً ، وجَامٌ بَاتَ مُمْتَلِئاً
فَقُمْ وَثَنِّ وافْرِغْ ذَلِكَ الجَاما
مَنْ يَأْخذِ الصَّفْوَ يَأْخُذْ بَعْدَهُ كَدَراً
وَرُبَّ مَظْلُومِ قَوْمٍ عادَ ظَلَّامَا

فَنَلْ مِنَ العَيْشِ ما تَنْدى يَداهُ بِهِ
وَلَا تُبَلْ ! أَتَجَلَّى الجَوُّ أَمْ غَامَا

* * *

كَانَ الْهَوَى لَذة مَا شَابَهَا أَلَمٌ فَعَادَ كُلُّ هَوًى بَرْحاً وآلامَا
مَتَى أَرَدْتَ الَّذِي تَهْواهُ جَدَّ لَهُ
نَقْضٌ ، إِذَا مَا عَقَدْتَ الْوَجْدَ إِبْرَامَا

* * *

وَدِّعْ هَوَاكَ وَدَاعَ الغَيْثِ مُجْدِبَةً لَمَّا اسْتَهلَّ لَهَا بِرّاً وَإِكْرامَا
فَقَابَلَتْهُ بِزِلْزالٍ وعَاصِفَةٍ هَوْجاءَ تَقْتَلِعُ الأَقْدامَ وَالهَامَا
وَغِيضَ فِي التُّرْبِ ماءٌ ما أَفادَ ثَرًى
وَلَا سَقَى وَرَقاً ، أَوْ فَضَّ أَكْمَامَا

* * *

يَا طَالما كُنْتُمَا خِدْنَيْنِ ، رَامَكُمَا
هَوًى ، وَشَايَعْتُمَاهُ كَيْفَمَا رَامَا

رَأْدُ الضحَى دَافَ مِمَّا اشترَتُما ضَرباً
وَاللَّيْلُ سَامَ مِنَ الْإِمْتاعِ مَا سَامَا

وَالشُّهْبُ فِي الْأُفُقِ الْعُلْوِيِّ ذَاتُ خُطَى
وَنِيْدَةً تَستَزِيدُ الْحُبَّ إعظَاما

كَذَاكُمَا ، كُنْتُمَا ثُم اسْتَزَلَّكُمَا
قَرْحٌ - إِذَا الْتَامَ قَرْحُ الْجِلْدِ - مَالْتَامَا

مُفَرَّق مِنْ هَوَى خِلَّيْنِ ، ذَاكَ مَضَى
إِلَى الْجَنُوبِ ، وَذَاكَ اسْتَقْبَلَ الشَّامَا

لَا مِنْ مَدًى طَالَ ، أَوْ فَيْفَاءَ قَدْ بَعُدَتْ
لٰكِنَّ شُؤْمَ اللَّيَالِيْ كَانَ صَرَّامَا

مَا كَانَ أَبْعَدَهَا دَاراً وَأَقْرَبَهَا
فَيَا لِإِقْدَامِ شَوْقٍ عَادَ إِحْجَامَا

سنة ١٣٦٠ هـ.

سُؤالٌ وجواب

قالَ لِي صَاحِبِي: تَبَاطأْتَ عَنِّي بِجَوابٍ، ولَمْ تَجُدْ بِكِتَابِ
أَفَتَنْسَى، ومَا إِخالُكَ تَنْسَى صَاحِباً جِدَّ نَادِرٍ فِي الصِّحَابِ

... ...
... ...

إِنْ لِي صَاحِباً بِهِ مِثْلُ مَا بِيْ ... حَالِفاً بِالْجَلِيلِ
أَوْ أُضِعْهُ إِذاً أَضَعْتُ صَوَابِي إِنْ أُذِلْهُ فَقَدْ أَذَلْتُ مَقَامِي
غَيْرَ أَنِّي - وَلَسْتُ أَكْذِبُكَ الْقَــوْلَ - أَهَلْتُ الثَّرَى عَلى آرَابِي
مُذْ حَثَوْتُ التُّرَابَ فَوْقَ أَبٍ خَــاضَ الرَّزَايَا فِي ظُلْمَةِ الأَصْلَابِ
عَاشَ لِي وَحْدَهُ، وَأَفْنَى قُوَاهُ وَأَتَى بِي.. يَا لَيْتَهُ مَا أَتَى بِي!
كُنْتُ فِي عَيْنِهِ طُيُوفَ مُنَاهُ وَعَلَى كَفِّــهِ جَنَاحَ عُقَابِ
ضَارِباً بِيْ فِي كُلِّ مَا يَتَعَايَــاهُ، كَضَرْبِ الْكَمِيِّ بِالْقِرْضَابِ
أَنَا مِنْـهُ عَلَى أَنَامِلِهِ الْعَشْــرِ مُجِيباً فِي أَيِّ أَمْرٍ مُجَابِ
قُلْتُ: لَمَّا رَأَيْتُهُ كَابَدَ النَّزْ عَ وَلَمْ يُؤْذِنِ الضَّنَى بِانْجِيَابِ
كُلَّمَا هَزَّهُ (زَفِيرٌ) أَعَنَّــاهُ عَلَى ذَاكَ فِي (شَهِيقٍ) انْتِحَابِ

قُلْتُ : يَا رَبِّ ، يَا ظَلَامَ اللَّيَالِي

يَا نَدَى الْمُزْنِ .. يَا رُؤُوسَ الْهِضَابِ

يَا نُجُومَ الْمَسَاءِ ، يَا وَقْدَةَ الْحُزْنِ ، عَلَى حَبَّةِ الْفُؤَادِ الْمُصَابِ

يَا فُلُولَ الْمُنَى تَعَقَّبَهَا الدَّهْرُ بِنَصْلٍ يَهْوِي هَوِيَّ الشِّهَابِ

يَا كُنُوزاً جُمِعْنَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ثُمَّ عَاثَتْ بِهَا أَكُفُّ اسْتِلَابِ

يَا جَلَالَ الْحَيَاةِ أَصْبَحَ فِي عَيْنَيَّ كِذَاباً مِنْ خُلْقِهَا الْكَذَّابِ

يَا ضَيَاعَ الْعُقُولِ لَوْ حُكِّمَتْ فِيمَا تَرَى مِنْ تَفَاهَةِ الأَلْبَابِ

كُلُّ (يَاءٍ) تُبْنَى لِكُلِّ (نِدَاءٍ) هَدَرَتْ فِي فَمِي بِغَيْرِ حِسَابِ

* * *

عَادَ (بَفْنُوسُ)[1] مُلْحِداً بَعْدَ إِيمَـ

ـانٍ ، وَتَابَتْ (تَايِيسُ)[2] أَنْدَى مَتَابِ

أَتَرَانِي طَوَيْتُ كَشْحِيْ ، وَهَذَا مَبْلَغُ الْعُذْرِ ، أَوْ أَطَلْتُ احْتِجَابِي

بَيْنَ (لُبْنَانَ) و (الْحِجَازِ) كَمَا بَيْـ

ـنَ الْمُنَى حُفَّلاً ، وَبَيْنَ السَّرَابِ

ظَهَرَ الْحِقْدُ فِي زَمَانِي فَأَصْمَانِي بِنَابٍ مَا شَاءَ أَوْ مِخْلَابِ

أَلْحَشَا وَالْفُؤَادُ وَالْمُهْجَةُ الْحَرَّى دَمَاءٌ عَلَى خَرَابٍ يَبَابِ

(١) بفنوس وتاييس هما بطلا قصة تاييس التي ألفها الكاتب الفرنسي أناتول فرانس ، وعربها الاستاذ أحمد الصاوي محمد .

مائدة الإفطار

آلَيْتُ لَوْلَا أَنَّنِي صَائِمٌ   لما أَطقْتُ الصَّبْرَ يَا فَاتِنِي
لمَا أَطقْتُ الصَّبْرَ عَنْ مَوْرِدٍ   أَحْلَى مِنَ الأَمْنِ لَدَى الآمِنِ
أَرَاغَ قَلْبِي وِرْدَهُ صَادِياً   ثُمَّ انْثَنَى فِي عَزْمِهِ الْوَاهِنِ

* * *

وَمُقْلَةٍ كَأَنَّ فِي جَفْنِهَا   قَوْساً يَرِيشُ السَّهْمَ نَحْوَ الْفُؤَادْ
أَقْصَدَتَ قَلْبِي، لَمْ أَصِلْ غَايَةً   كَلَّا وَلَا أَدْرَكْتُ مِنْكَ الْمُرَادْ
أَوْرِ زِنَادَ الْحُبِّ فِي مُهْجَتِي   «وَحَرِّكِ» اللَّوْعَةَ فِي «السَّاكِنِ»

* * *

دَعْ ذَلِكَ الْخَمْرَ يَفِضْ نَبْعُهُ   وَذَلِكَ الْوَرْدَ يَفُضُّ الكِمَامْ
دَعْهُ يَرَى الشَّمْسَ فَمَا جَائِزٌ   أَنْ تَنْقَضِي أَيَّامُهُ فِي الظَّلَامْ
لَنْ يُبْرِىءَ الْمَكْلُومَ مِنْ جُرْحِهِ   فِي الْحُبِّ الا نَفْثَةُ الْكَاهِنِ

* * *

أَنَازِحٌ عَنِّي إِلَى حَيْثُ لَنْ أَرَاكَ إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلْ ؟

أَمْ سَوْفَ تَدْنُو ، يَا سِرَاجَ الدُّجَى ؟
فَيَنْعَمُ الطَّرْفُ ، وَيُشْفَى الغَلِيـــلْ

بَلْ فَادْنُ ، أَوْ فَانْزَحْ فَإِنَّ الْهَوَى بَاقٍ ، وَإِنِّي لَسْتُ بِالْخَائِنِ

* * *

مَا أَحْسَنَ الإِفْطَارَ يَا آسِرِي عَلَى ضُرُوبٍ مِنْ لَذِيذِ الْقُبَلْ

هٰذِيكَ لِلْغَيْظِ ، وَذِي لِلرِّضَا وَتِلْكَ لِلْيَأْسِ ، وَذِي لِلأَمَلْ

« مَائِدَةٌ » صُفَّتْ عَلَيْهَا الْمُنَى وَلَيْسَ عَنْهَا الأُنْسُ بِالْبَائِنِ



ذَواتُ الصّنوف

وَيْكَ تُيِّمْتَ بِالرَّشُوفِ الرَّصُوفِ
وَتَوَلَّتْكَ بِالْوِصَالِ الْعَنِيفِ
وَأَذَالَتْ عَلَى يَدَيْكَ كُنُوزاً لِاقْتِطَافِ الْجَنَى، ذَوَاتُ صُنُوفِ
فِي الدُّجى، فِي الْبُكُورِ، فِي الْعَصْرِ، فِي السُّدْ
فَةِ، تَمْتَارُهَا بِلَا تَسْوِيفِ
نَاهِباً مَا انْتَهَبْتَهُ غَيْرَ وَانٍ بَالِغاً مَا بَلَغْتَهُ غَيْرَ مُوفِي
سَائِراً فِي الْحَيَاةِ سِيْرَةَ عَيْمَانٍ[1] إِلَى مَسْحِ ضَرْعِهَا مَلْهُوفِ
أَنْتَ رَيَّانُ مِنْ غَرَامٍ، وَمِنْ وَصْـ
لٍ وَلَكِنْ تَخُبُّ كَالْمَسْهُوفِ[2]
أَيْنَ لَذَّاتُكَ الْمِلَاءُ اللَّوَاتِي مِسْنَ مِنْ زُخْرُفٍ وَمِنْ تَفْوِيفِ؟
وَأَحِبَّاؤُكَ الْأُولَى رَأَبُوا صَدْعَكَ مِنْ جَفْوَةِ الزَّمَانِ السَّخِيفِ؟
وَلَيَالِيكَ يَزْدَحِمْنَ ـ عَلَى الذِّكْرَى يُطَوِّفْنَ أَيَّمَا تَطْوِيفِ؟

---

(١) العيمان : مشتهي اللبن من العيمة .

(٢) المسهوف : الذي لا يروى .

الليـــل يَدفعني

اللَّيْـلُ يَدْفَعُني إلَيْـكَ إذا سَجَــا

فَأَضلُّ فِي حَلَكِ الظَّلَامِ ، وأَهْتَدِي

طَوْراً وطَوْراً غيْرَ أنِّي قَانِعٌ أَنْ لَيْسَ إِخْفاقي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

* * *

إِني لَأُدْلِجُ ، وَالعُيُونُ تحُوطُني مِنْ لَائِمٍ يَلْحُو ، وَآخرَ حَاسِدِ

وَرَقِيبُ سُوءٍ لَوْ تَمكَّنَ لَاقْتَفَى في سَيْرِهِ إِثْرَ الْخَيالِ العَائِدِ

* * *

دَعْهُمْ ، فَمَنْ لَزِمَ الطَّرِيقَ سَحَقْتُهُ

مَــا دُمْتَ تحْبُوني بِعَطْفٍ دَائِمٍ

وَتُمِدُّنِي بِالْوَصْلِ ، لَا أَنا عَازِفٌ عَمَّا أُرِيدُ ، وَلَسْتَ أَنْتَ بِآثِمِ

* * *

وَرَأَيْتُ قَصْرَكَ ، وَهْوَ وَسْطَ خَمِيلَةٍ

غَنَّاءَ ، تَرْفُـلُ في رَبِيعٍ نَاضِرِ

والنورُ يَسْطَعُ في النَّوافِـذِ كَالْمُنَى
يَلْمَعْنَ فِي ظُلُمـاتِ يَأْسٍ حائِرِ

* * *

أَنْتَ الْمُنَى بَلْ مَا الْمُنَى لَوْ لَمْ تَكُنْ
تَبْدُو عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِ أَصْبَحِ
كَمَنَتْ وَبَانَ لَهـا عَلَيْكَ دَلَائِـلُ
كَالزَّهْرِ في الأَكْمَامِ ، لَمْ يَتَفَتَّح

* * *

وَوَلَجْتُ غُرْفَتَكَ الصَّغِيرَةَ رَافِعاً كَفِّي ، أُحَيِّي فِيكَ أَجْمَلَ كَائِنِ
ونَهَضْتَ تَلْقَـاني ، وثَغْرُكَ بَاسِمٌ
«فتَحَرَّكَتْ» عِلَلُ الْهَوَى في «السَّاكِنِ»

* * *

وَلَئِنْ شَدَدْتَ عَـلَى يَدِي بِحَرارَةٍ
وَجَذَبْتَنِي ، فَجَلَسْتُ غَـيْرَ بَعِيدِ
فَالْحبُّ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَا مَائِنٌ فِيهِ ، ولا أنا قَابِلٌ لِمَزِيدِ

* * *

أَمُحاسِبِي عَنْ كُلِّ مَا قَارَفْتُهُ ؟ أَمْ سَوْفَ تَغْفِرُ لِلْمُحِبِّ الْمُذْنِبِ
وَكِلَاهُمَا عِنْدِي بِمَعْنًى وَاحِدِ ... ...

الوجهُ المليح

هُوَ وَاللهِ يستَحِقُّ القَصيدا ... مونِقاً أَوْ مُرَدَّداً تَرْدِيدا

في سَنَى وَجْهِهِ التَّأَمُّلُ يَحْلُو ... حيْهِ - صافِيَ السَّنَى مَحْمُودَا

كُلَّمَا عَلَّتِ النَّواظِرُ مِنْهُ ... مَدَّهَا في رِياضِهِ تَمْدِيدَا

ثَمَّ قَدٌّ كأَنَّهُ غُصْنُ مَوْزٍ ... دَبَّ فِيهِ الرُّواءُ دَبّاً فَرِيدا

نَاطِقٌ بِالْجَمَالِ أَبْدَعَ نُطْقٍ ... صارِعٌ إِنْ أَرَدْتَ مِنْهُ المَزِيدا

صُورَةٌ فَذَّةٌ وَآيَةُ حُسْنٍ ... آيَةٌ لَنْ تَرَى لَهَا تَحْدِيدا

أَنا وَاللهِ مِنْهُ نِضْوُ غَرامٍ ... دَائِبُ الشَّجْوِ، لا أُطِيقُ الْهُجُودَا

أَيُّهَا الظَّبْيُ تِهْ بِذَاكَ دَلالاً ... قَدْ مَلَكْتَ الفُؤادَ مُلْكاً عَتِيدا



معنى الرَّبيع

عَادَ الرَّبيعُ إِلَيْكَ عَوْدَةَ وَامِقِ
فَاشْرَبْ صَبَاحَ جَدَاوِلٍ ، وَحَدَائِقِ

وَارْحَلْ مَعَ الْفَجْرِ الْمُنِيرِ عَنِ الدُّجي
وادْخُلْ نَهَـــارَ أَزَاهِرٍ ، وَزَنَابِقِ

تَجِدِ الفَضَاءَ يَدِفُّ دَفَّةَ طَائِرٍ
وَتَرَى السَّمَاءَ تَخِفُّ خِفَّةَ عَاشِقِ

وَالْأَرْضُ تَحْتَ اثْنَيْهِمَا مَسْجُورَةٌ
طِيبـاً يَلَذُّ لِكُلِّ أَنفٍ نَاشِقِ

الْعُرْيُ أَسْبَغَ ثَوْبَ كَاسٍ رَائِعٍ
وَالعَطْلُ رَجَّعَ صَوْتَ حَلْيٍ شَائِقِ

أَفَـلَا تَرَى العُصْفُورَ في جَمَحَاتِهِ
جَذْلَانَ يُومِضُ مِثْلَ وَمْضِ البَارِقِ

لَا يَسْتَقِرُّ كَأَنَّهُ (دَوَّامَةٌ)
أَبَداً تَدُورُ عَلَى أَنَامِلِ حَاذِقِ

مَعْنَى (الرَّبيع) أَرَاهُ أَعْظَمَ مُوجَزاً
مِـنْ أَنْ يُشِيرَ إِلَى دَلَالَةِ نَاطِقِ

* * *

الْأَرْضُ غَيْرُ الْارْضِ فِيهِ كَأَنَّما
دُحِيَتْ بِكُلِّ جَمَالِهَا الْمُتَنَاسِقِ

وَالْجَوُّ أَوْجَعُ مِنْ ضَمِيرٍ ذَائِبٍ
وَجْداً ، وَأَسْرَعُ مِنْ فُؤَادٍ خَافِقِ

سَكْرانَ يَلْتَمِسُ الْوِصَالَ لِهاجِرٍ
حُبًّا ، وَيَحْتَثُّ الْخُطَى لِمُسَاوِقِ

يَنْهَلُّ بِالْمَطَرِ الْهَتُونِ إِلَى مَدًى
وَيَرِذُّ أَيَّ رَذاذٍ وَبْلٍ رَائِقِ



شعر من رومانيا

[بتصرف عن الشاعرة الرومانية (هيلانة فاكارسكو (*))]

نَحْلُمُ - أحْيَاناً - بِجَوٍّ رَحِيبْ   والضِّيقُ فِينَا آخِذٌ بِالْخِنَاقْ

حَتَّى الفَضَاء الْوَاسِعِ الْمُسْتَجِيبْ   يَقْتُلُ في أَرْوَاحِنَا الْإِنْطِلَاقْ

ومِثْلَمَا يَجْتَازُ عِطْرُ الرَّبِيعْ

رَكْضاً بِأَعْماقِ السُّجُونِ ... السُّجُونْ

يَضُوُّلُ فِينَا كُلُّ شَيْءٍ بَدِيعْ

حَتَّى الكُوَى تُوبِصُ مِنْهَا العُيُونْ

وَالْأَبْحُرُ الزُّرْقُ بِأَمْوَاجِهَا   يَأْلَقُ في أَبْعَادِهَا الْأُرْجُوَانْ

نُؤْخَذُ — أَحْيَاناً — بِمُهْتَاجِها   كَرَغْبَةٍ - يَجْمَحُ مِنْهَا العَنَانْ

في كُلِّ دَرْبٍ طَالَ مِنَّا شُرُودْ   مُسْتَوْفِزاً يَشْمُلُ شَتَّى الدُّرُوبْ

في الصَّخْرِ .. مِنْ فَوْقِ الرُّبَى والنُّجُودْ

يَسْحَرُنَا أُفُقٌ وَرَاءَ الغُيُوبْ

---

(١) هيلانة فاكارسكو شاعرة رومانية ولدت سنة ١٨٦٦ م في (بوخارست)، ومن أشهر دواوينها : ١ – أغاني الفجر ٢ – النفس الصافية ٣ – أشعة ونيران . وقد ترجمت أغلب آثارها إلى كثير من اللغات الأوربية وفازت بعضها بجوائز عالميه مثل جائزة (أرشون ديبروز) الفرنسية ولها كذلك انتاج قصصي جميل .

ما أشبهَ الرَّغبةَ تي الجامحَهْ بذِكْرَيَاتِ الْخَلَواتِ الْوِسَاعْ
تِلْكَ الَّتي أرْوَاحنا السَّابِحَهْ تَنْخُرُ فِينَا الْوَثَبَاتِ السِّرَاعْ

* * *

وَأنتَ يَا مِسْكِيْنُ مِنْ كَائِنٍ تُلَفُّ فِي بُؤْسَاكَ فِي صَرْصَرِ
تَصْخَبُ أوْ تَلْسَعُ فِي الْبَاطِنِ وَلَيْسَ تُغْنِيكَ مَدَى الأعْصُرِ
مُحَلِّقاً حُرًّا ؟ فَأيْنَ الْفَضَاء ؟ ألا تَرَى رَأْسَكَ عَبْرَ الْجِدَارْ ؟
مُعَلَّقاً يَصْفُرُ فِيهِ الْهَوَاء وَارْحمتَا.. لِلأُمْنِيَاتِ الْكِبَارْ !
وَيَدُكَ (الْحُرَّةُ) قَدْ أُثْبِتَتْ يَشُدُّهَا مِسْمَارُهَا الْمُوجِعُ
هَا أنتَ يَا مَنْ رُوحُهُ أُشْرِبَتْ حُبَّ انْطِلَاقِ الصُّبْحِ لَوْ يَسْطَعُ
ألا تَرَى (الْمَهْدِيَّ) إذْ يَبْسُمُ
هُنَاكَ .. فَابْسُمْ.. قَدْكَ.. لَا تَسْتَطِيعْ !
وَالشَّمْسُ فِي شُقْرَتِهَا تَحْلُمُ نَائِمَةً فَوْقَ ضَبَابِ النَّجِيعْ
تِلْكَ اخْتِلَاجَاتُكَ فِي الْجَانِبَيْنْ تَخْفِقُ مِنْهَا الرَّعَشَاتُ الْحِسَانْ
أيْنَ جَنَاحَاكَ كَلَوْنِ اللُّجَيْنْ وَكَيْفَ أفْلَتُّهُمَا يَسْقُطَانْ ؟

أنا لو شئت !

أَنَا لَوْ شِئْتُ لَطَلَّقْتُ الغَرامْ   ولَعِفْتُ البَرْحَ مِنْهُ والسّقَامْ
زاهِداً في رَوْضِهِ حُلْوِ الجَنَى   عَازِفاً عَنْ لَيْلِهِ جَمِّ السَّنَاء
أَنا لَوْ شِئْتُ .. وَلَكِنْ لا أَشاء !!

أَنَا لَوْ شِئْتُ لجَانَبْتُ الْمُنَى   والمُنَى خَمْرٌ، وَلَكِنْ لا خُمارْ
نَحْتَسِي مِنْ كَأْسِهَا عَذْبَ الطِّلَى   حَيْثُ لَا تُسْعِدُنا بِالْإِنْتِشَاءْ
أَنا لَوْ شِئْتُ .. ولَكِنْ لَا أَشاء

أَنا لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ الْمُوسِرَا   في نَعِيمٍ لَيْسَ يَحْكِيهِ نَعِيمْ
أَقْتَني التِّبْرَ ، وَأَحْوِي الدُّرَرا   غَيْرَ أَنَّ المَالَ لَا يَمْحُو الشَّقاء
أَنا لَوْ شِئْتُ . وَلَكِنْ لَا أَشاءْ !!

أَنا لَوْ شِئْتُ عُلاً أَوْ رِفْعَةً   سَاحِباً فِيهَا ذُيُولَ الْخُيَلاءْ
لَتَمَتَّعْتُ بِهـــا وَانْطَلَقَتْ   خُطُوَاتِي في رِكَابِ العُظَمَاءْ
أَنا لَوْ شِئْتُ .. وَلَكِنْ لا أَشاءْ !!

أنا لَوْ شِئْتُ لحارَبْتُ الْهُمُومْ   الْهُمُوم الغَادِيَات الرائِحَاتْ
تِلْكَ دَامَتْ بَعْدَ أُخرَى لَا تَدُوم   وَعَنَاءٌ مُرْمِضٌ بَعْدَ عَناءْ
أنا لَوْ شِئْتُ .. وَلَكِنْ لا أَشاءْ !!

ثُمَّ لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ اقانِعَا   بِالَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ غَيْرِ امْتِعَاضْ
أَقْبلُ العَيْشَ عَلَى عِلَّاتِهِ   بَيْنَ لَوْنَيْ كَدَرٍ غِبٌّ صَفَاءْ
أنا لَوْ شِئْتُ .. وَلَكِنْ لا أَشَاءْ ...

وإِذَا شِئْتُ فَهَلْ في طَاقَتِي   أَنْ أَرُدَّ الْأَمْرَ أَوْ أَنْفِي القَضَاءْ
لَيْسَ لِي حُكْمٌ وَلَا مِنْ حِيلَةٍ   أَدَجى الدَّهْرُ ظَلَاماً أَمْ أَضاءْ
أنا لَوْ شِئْتُ .. وَهَلْ لِي أَنْ أَشاءْ ؟!



الشيطان يضحك

للهامي

ضَحِكَ الشَّيْطَانُ حَتَّى مَاتَ مِنْ   مَلَاٍ يَرْكُضُ فِيهِ وَيُضِلْ
وَتَرَاءَى فِي النَّوَادِي جَهْرَةً   فَرَأَى قَوْلاً وَوَعْداً مَا فُعِلْ
قِيلَ لِلْمَرْءِ : تَقَطَّفْ سَوْسَناً   فَتَخَطَّاهُ لِكَيْ يَقْطِفَ (فُلْ)
وَذَوَى السَّوْسَنُ وَالفُلُّ مَعاً   بَعْدَ أَنْ كَانَ النَّدَى دَوْماً خَضِلْ

* * *

ضَحِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ أَصْغَى إِلَى   نَحْنَحَاتٍ مِنْ رُؤُوسٍ فَارِغَهْ
وَلِحىً يَا طُولَهَا يَا هَوْلَهَا   تَتَبَدَّى فِي زُيُوفٍ رَائِغَهْ
أَتَرَى (البَـاغ)[1] نَضِيراً مُزْهِراً
مَـــا دَرَوْا كَيْفَ أَهَانُوا بَائِغَهْ[1]
سَاغَ حَتَّى الصَّابُ فِي مَطْعَمِهِ   يَا لَهَا مِنْ لَهَوَاتٍ سَائِغَهْ !!

* * *

---

(١) الباغ : كلمة فارسية فيما يقال معناها البستان ، وقد استعملها شعراء عباسيون كثيرون وأما البائغ فهو اشتقاق من تلك الكلمة .

ضَحِكَ الشَّيْطَان حَتَّى قَهْقَهَا   وَهْوَ يَرْوِي لِبَنِيهِ المَاجِنِينْ
قِصَّةَ الكَنْزِ الَّذِي يَمْلِكُه   أُفعُوَانٌ مِنْ تُرَاثِ الأَوَّلِينْ
وَسَعَى الإِنْسَانُ .. إِنسَانُ التُّقَى
والهُدَى والزُّهْدِ ، وَالدِّينِ المَتِينْ
خَطَفَ الكَنْزَ .. وَخَلَّى رَبَّهُ   بَاكِياً يُسْعِدُهُ الحُزْنُ الدَّفِينْ

* * *

مَرَّةً لَمْ يَضْحَكِ الشَّيْطَانُ مِنْ   هَوْلِهَا ثُمَّ تَدَاعَى لِلْبُكَاءْ
أَنْ رَأَى إِتْوِيَّ[1] قَوْمٍ فِي الثَّرَى   ثُمَّ أَمْسَى فَوْقَ أَعْنَانِ السَّمَاءْ
وَرَأَى سَيِّدَ قَوْمٍ ، حَالُهُ   مِثْلُ حَالِ الكَلْبِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءْ
وَتَرَاخَى تَائِباً لَوْ أَنَّهُ   يَقْبَلُ التَّوْبَةَ دَيَّانُ القَضَاءْ؟!

---

(٢) الاتوي : الذي يكون في بلد وهو من غير أهلها ، أي دخيل .

كأس الهمّ

إشْرَبْ بِكَأْسِ الْهَمِّ حَتَّى تُفِيقْ   فَكَمْ أزَاحتْ مِنْ سِتَارٍ صَفِيقْ
وَكمْ ألَاحتْ عَنْ وُجوهِ المُنَى   كَمِثْلِ زَهْرِ الرَّوْضِ حُلْوِ البَرِيقْ

* * *

ألْهَمُّ ؟ مَا الْهَمُّ سِوَى مُتْعَةٍ   نَادِرَةٍ تَسْكُبُ فَيضَ الغَمَامْ
عَلَى قِفَارٍ أجدَبتْ واَمَّحَى   مِنْهَا السَّنَى .. ثُمَّ أتَانَا الظَّلَامْ

* * *

قَدْ يَحْسِبُ الْأَحْمَقُ أَنِّي هُنَا   أُنَاقِضُ الْوَرْدَ بِرِيحٍ وَقَاحْ
فَهلْ يَفِي بِالْحَقِّ أُبطُولَة   إذا رَمَانَا بِالْكَلَامِ الصُّرَاحْ

* * *

هَذا هُوَ الْهَمُّ فَخُذْ رَاحَهُ   وَانْفُضْ ـ عَلَى اللَّأْواءِ ـ أرْوَاحَهُ
وَرُبَّمَا تَثْمَلُ .. لَكِنَّهُ   أتْرَاحُه تُشْبِهُ أفْرَاحَهُ

العام الثلاثون

ثَلاثُونَ عاما ! يا لِطُولِ بَقائِيـا
وَيَا لِمقَامِي فَارِغَ النَّفْسِ ثاوِيَـا

تَعاظَمْتُها لا أَسْتَزِيدُ بِها الْهَوَى وَأَهْدَرْتُها أَيَّامَها وَاللَّيالِيَا

وَأَوْسَعْتُها جِدًّا وَلَهْواً وَحِكْمَةً وَجَهْلاً وَتَذْكاراً لَها وَتَناسِيا

فَإِنْ أَكُ حَيًّا في حِسَابِ زَمَانِهَا
فَقَدْ كُنْتُ في مَعْنَى الْحَقِيقَةِ فَانِيَا

وَمَا جَدْوَلُ الْأَعْوَامِ لَوْ شِئْتَ ضَمَّهُ
إِلَى بَعْضِــهِ في العُمْرِ إِلَّا ثَوَانِيَا

وَمَا العُمْرُ إِذْ يَمْضِي طَوِيلاً وَإِنْ يَكُنْ
قَصِيراً ؟ وَقَدْ خَلَّاكَ وَهْنَانَ ذَاوِيَا

تَخافُ تَكالِيفَ الْحَياةِ مُرَوَّعاً وَتَذْكُرُ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ باكِيَا

وَمَا زِلْتَ طِفلاً في القِماطِ ، وَإِنْ تَكُنْ
لَقِيتَ كَثِيراً مَا يُشِيبُ النَّوَاصِيَا

* * *

أَلَا إِن شَرَّ السِّنِّ مَا خَانَ رَبَّـــهُ
عَلى عُسْرِهِ ، وَاخْتَانَ مِنْهُ الْأَمَانِيَـا
يَظَلُّ يُمَنِّي النَّفْسَ أَتْفَهَ مُنْيَةٍ وَيَنْصَبُ فِي نُشْدَانِهَا مُتَمَادِيَا
فَمَا تَتَرَاءَى بَعْدُ إِلَّا وَأَطْلَقَتْ قَوَادِمَهَا مُحْتَثَّةً وَالْخَوَافِيَا
فَتَقْضِي عَلَيْهَـــا نَفْسُهُ كُلَّ حَسْرَةٍ
وَتَشْكُو ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعِ الدَّهْرُ شَاكِيَا
وَمَاذَا تَمَنَّى ؟ هَـلْ تَجُورُ كَوَاكِبٌ
عَنِ القَصْدِ ، أَوْ تَسْرِي عَلَيْهِ غَوَافِيَا ؟!





الحديقة

لَا الْجَدْبُ يَلْحَقُهَا ، وَلَيْسَتْ تُنْجِعُ
لِسِوَاكُمُ ، فَثِبُوا عَلَيْهَا .. وَارْتَعُوا

الْكَرْمُ وَالرُّمَّانُ ، بَعْضُ ثِمَارِهَا
وَالمِسْكُ تَحْتَ ظِلَالِهَا يَتَضَوَّعُ

وَهَدِيلُ أَفْرَاخِ اليَمَامِ يَزُقُّهُ
فَنَنٌ يُرَجِّعُ — تَارَةً — وَيُسَجِّعُ

هِيَ جَنَّةٌ لِمُنَاكُمُ قَدْ سُخِّرَتْ لَقًّاءً.. وَهِيَ لِغَيْرِ ذَاكُمْ.. بَلْقَعُ

كَمْ (صَادَفَ الْخَفَّاشُ) فِي ظُلُمَاتِهِ
نُوراً .. فَعَادَ كَأَيِّ نُورٍ يَسْطَعُ

وَالْحَقُّ تَنْقِمُ مِنْهُ طُغْمَةُ بَاطِلٍ وَهْيَ الَّتِي فَوْقَ اسْمِهِ تَتَرَبَّعُ

* * *

زُرْتُ الْحَدِيقَةَ ذَاتَ يَوْمٍ مَرَّةً عَذْرَاءَ ، أَعْقَمَهَا الشَّقَاءُ الْمُوجِعُ

لَوْ زُرْتُهَا ـ أُخرى ـ كَغَيْرِي لَانْبَرَتْ
فِيهَا اللُّحُونُ عَلَى الغُصُونِ تُوَقَّعُ
مَاذا رَأَيتُ بِهَـــا ؟ وَمَاذا خِلْتُهَا ؟
أَفسَامِـعٌ مِنِّي الْإِجَابَـة مَسْمَعُ ؟!
البَرْقُ مِثْلُ السَّيْفِ .. وَهْوَ مُرَصَّعٌ
والسَّيْفُ مِثْلُ الْبَرْقِ .. وَهْوَ مُلَمَّـعُ
وَالسُّحْبُ دُجْنٌ ، وَالرُّعُودُ قَوَاصِفٌ
وَالزَّهرُ أَحْمَرُ ... وَالْمَفَازَةُ مَهْيَـعُ

* * *

أَكَذا الْحَدِيقَةُ ؟! لَيْتَ شِعْرِي مَا لَهَا
مَعْنىً أَدَقُّ ـ عَلَى الْخَيَالِ وَأَرْوَعُ ؟!
هِيَ جَنَّةٌ مِنْ بَاطِنٍ ـ وَجَهَنَّمٌ مِنْ ظَاهِرٍ، أَمْ بَرْزَخٌ ، أَمْ قَوْقَعُ
نَارُ الثَّرَى الكُبْرَى تَبِيتُ عَلَى الطَّوَى
وَهِيَ الَّتِي بِسِوَى الثَّرَى لا تَشْبَعُ
تَمْتَصُّ أَكْبَاداً ، وَتُبْلِي أَعْظُماً وَتُعِيدُ مَا تُفْنِيهِ مِمَّا تَجْمَع

* * *

أَبفِيهِ تُرْبٌ أمْ بِعَيْنَيْهِ القَـذَى ؟
مَنْ لَا رأَى القَـدَرَ الَّذِي لَا يُقْدَعُ
يَنْسَوْنَ .. ثُمَّ يُقَـالُ أَيَّةُ ذِكْرَةٍ
وَيَنُونَ ... ثُمَّ يُخَالُ شَرْعٌ يَشْرَعُ
هَذِي الْحَدِيقَةُ مِنْ سَنىً أَوْ سُنْدُسٍ
وَهْيَ الْحَقِيقَةُ قَـدْ تَزِينُ وتَبْشَعُ
فَإذا دَنَتْ مِنْهَا القُطُوفُ فَإنَّهَا لَعَلَى لَذَاذاتِهَا ، بِسُمٍّ تُنْقَعُ



الحُلو..!

يا ضاحِكاً لي رائِحاً أوْ جائِياً وَمُسَلِّماً بَدْءاً وَحِيناً رائِيَا

جذْلَانُ يأْرَقُ ، كُلَّما رَسَمَ الْخُطَى

فِي التُّرْبِ أيْقظَ مِنْهُ رُوحاً غافِيَا

في حُسْنِهِ وَصِبَاهُ ألْفُ وَسِيلَةٍ

تُزْجِي النُّفُوسَ ، وَقَدْ سَطَعْنَ دَرارِيَا

لِلّهِ دَرُّكَ ! أيُّ صائِدِ مُهْجَةٍ وَلَوْ أنَّها انْطَلَقَتْ خيالاً سارِيَا

أنْتَ العَجِيبُ ، وَقَدْ أرَدْتَ تعارُفاً

وأُرِيدُهُ ، لَكِنْ أُرِيدُ تَدانِيَا

لَا يَنْفَعُ الظَّمْآنَ رُؤْيَةُ مَنْهَلٍ ما لَمْ يَبُلَّ بِهِ الفُؤادَ الصَّادِيَا

غَبَرَتْ دُهُورٌ ما عَرَفْتُ عُلَالَةً أفَمِنْ شِباكِكَ أنْ تُعَلِّلَ لَاهِيَا ؟

قَدْ لَا تَكُونُ ـ وَقَدْ تَكُونُ ـ هُنَيْهَةً

نَمْضِي بِهَا عَبْرَ الزَّمانِ تَشاكِيَا

مُتَآلِفِينَ عَلَى الغَرَامِ تَقارُباً مُتَخالِفِينَ عَلَى الْوِصالِ تَجافِيَا

أنا كَاسِبٌ ، وَأَرَاكَ أَخْسَرَ خَاسِرٍ
أَتُرِيدُ أَنْ تَزْدَادَ بَعْــدُ تَمادِيَا ؟

* * *

يَا رُبَّ نَافِذَةٍ رَأَيْتُ بِهَا الْمُنَى وَقَدِ اسْتَبَقْنَ حُطَامِيَ الْمُتَدَاعِيَا
أَرْعَشْتُ رَعْشَةَ مَيِّتٍ فِي قَبْرِهِ لَمَّا اسْتَعَادَ الرُّوحَ أَهْوَجَ طَاغِيَا
وَتَحَرَّكَتْ أَوْصَالُهُ ، وَتَجَمَّعَتْ أَمْشَاجُهُ مِنْ بَعْدِ أَصْبَحَ ثَاوِيَا
عَيْنَاكَ أَنْبَأَتَا، وَنَفْسُكَ حَدَّثَتْ وَطَفِقْتَ تَجْتَذِبُ الْكَلِيمَ الْأَسِيَا
كَمْ بَسْمَةٍ لَكَ ، لَوْ أَضَاءَ بِهَا الدُّجَى
لَأَعَارَنَا قِطَعَ الْجِنَــانِ حَوَالِيَا

* * *

لٰكِنَّنِي يَـا حُـلْوُ غَـيْرُ مُحَبَّبٍ
أَنَا قَدْ فُطِرْتُ ـ غَلِيظَ قَلْبٍ ـ جَافِيَا
لَوْ مَرَّ عَامٌ لَمْ تُكَلِّمْنِي بِهِ لَوَجَدْتَنِي كَالصَّخْرِ أَبْكَمَ قَاسِيَا
وَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا رُقَى سِحْرِيَّةً
يَدْخُلْنَ فِي سِرْبِ الْقُلُوبِ حَوَانِيَا

وَأَظلُّ أضحَكُ حِيْنَ تَبْكِي نَاحِباً ... وَلَقَدْ أنامُ وَقَدْ سَهرتَ لَيالِيَا

فَابْحثْ عَنِ اللَّبِقِ الأَدِيْبِ مُحَدِّثاً ... وَتَطَلَّبِ الخِلَّ الأَرِيْبَ مُوَاخِيَا

إِنِّي عَلَيْكَ لَمُشْفِقٌ أَنْ تَبْتَغِي ... خِدْناً فَتُبْصِرُهُ رَمِيْماً بَالِيَا

وَتَخَالُ أَنَّ وَرَاءَ ظَنِّكَ مَوْرِداً ... عَذْباً فَتَشْرَبُهُ نَجِيْعاً قَانِيَا



لوعة البين

تَرَى أَيْنَ أَنْتِ الْآنَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
لَقَــدْ نَضَّرَ البَارِي صِبَاكِ فَأَحْسَنَا
تَنَائيْتِ عَنِّي مُــذْ زَمَانٍ فَمَا أَنِي
أُذَكِّرُ مِنْكِ الْعَذْبَ وَالظِّـلَّ وَالْجَنَى
نَعِيمُكِ لَا يَفْنَى وَلَكِنَّ مُهْجَتِي تَفَانَى إِذَا شَطَّ التَّذَكُّرُ أَوْ دَنَا

* * *

أَأَنْتِ الَّتِي أَزْمَعْتِ بَيْنــاً فَإِنَّنِي
لَأَرْتَابُ حَتَّى فِي زِمَاعِكِ .. أَمْ أَنَا ؟
أَخَدُّكِ ، أَمْ وَرْدٌ ؟ وَشَعْرُكِ أَمْ دُجَى ؟
وَوَجْهُكِ أَمْ صُبْحٌ ؟ وَسِنُّكِ أَمْ سَنَى ؟
وَإِنِّي لَأَدْرِي أَنَّ وَصْفِيَ تَابِــعٌ
لِوَصْفِ الْأُولَى هَامُوا (بِلُبْنَى) و(فَرْتَنَى)

أُقلِّدُهُمْ فِيما أَجادُوا مِنَ الرُّؤَى وَأَسْأَلُهُمْ عَمَّا أَفادُوا مِنَ الْمُنَى

* * *

أَلا.. لَا غَدٌ قَدْ شَطَّ يَوْمُكِ عَنْ غَدٍ

وَلَكِنَّنِي بِالْأَمْسِ قَــدْ نُحْتُ مَوْهِنَا

أَلَسْتَ تُرِيدُ النَّجْمَ يُومِضُ لامِعاً

كَمَا قَدْ تُرِيـدُ الرَّجْمَ يَنْقَضُّ مُحْزِنَا

وَمَا الفَرْقُ - يا رُوحِي - أَلَسْنَا كَوَاكِباً

نَغِيبُ وَنَبْدُو.. ثُمَّ يُدْرِكُنَا الفَنَا ؟!



هجر الشّعْر

يَقُولُونَ هَانَ الشّعْرُ عِنْدَكَ وارْتَخَتْ
مَرَائِرُ مِنْــهُ كُنَّ بِالْأَمْسِ حُصَّدا
وَبَايَنْتَهُ عَــنْ شَنْأَةٍ ، وَتَرَكْتَهُ
طَلِيحاً ، تَعَاطَاهُ الزَّعَانِفُ مُفْرَدَا
فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا تَعْجَبُوا أَوْ تُبَهْرِجُوا
فَإِنَّ كِــلَا الْأَمْرَيْنِ أَمْسَى مُفَنَّدا
أَفِي عَصْرِ (صَارُوخٍ) وفي عَصْرِ (ذَرَّةٍ)
وَعَصْرِ (فَضَاءٍ) يَتْرُكُ القَـاعَ أَجْرَدَا
يُهَدِّدُ فِيهِ الْعِــلْمُ قُطَّانَ أَرْضِنَا ..
بِأَسْرِهِمُ ، لَا يَتْرُكُ الفَرْدَ أَوْحَــدَا
لَعَمْرُ أَبِي ، مَا أَصْلَحُوا شَأْنَ أَرْضِهِمْ
فَكَيْفَ لَوِ احْتَلُّوا الكَوَاكِبَ خُرَّدَا

وَلَوْ بَلَغُوا (الشِّعْرَى) وَلَوْ سَكَنُوا (السُّهَا)
إذاً لَتَهَـاوَى شَمْلُهُنَّ مُبَدَّدا

* * *

أَيَعْجَزُ فَرْدٌ عَنْ سِيَاسَةِ بَيْتِهِ وَيُضْحِي على كُلِّ الأَنامِ مُسَوَّدَا
أَفي الشِّعْرِ أَنْ يَحْيَى بَخِيلٌ عَلى الغِنَى
وَفي الشِّعْرِ أَنْ تَنْدَى بِقَوْمٍ ، وَلَا نَدَى
وَفي الشِّعْرِ أَنْ تَهْوِي وَأَنْتَ لِمنْ سَمَا
وَفي الشِّعْرِ أَنْ تَعْمَى ، وَنَهْجُكَ لِلْهُدى
لقَدْ ضَلَّ دَرْبُ الشِّعْرِ ، قَدْ ضَلَّ أَهْلُهُ
وَبَاتَتْ رِيَاضُ الشِّعْرِ مَرْعِيَّـةً سُدى
فما أَنا مِمَّنْ خَـانَ شِعْراً وَلَا غَوَى
وَلَسْتُ أُسَقِّيـهِ الشَّرَابَ الْمُصَرَّدَا
وَلَكِنَّني أَحْمِيهِ ، ثمَّ أَقُولُهُ إذَا قُلْتُهُ قَوْلاً صَرِيحاً مُسَدَّدَا

الإنسانَ والفضاء

أتغزو السماءَ وأنت الضعيف ... وأنت الأسيف .. فما أجهلك ؟
وَتحلُمُ بِ (المُشتَرِي) صاعِداً ... وبالأنجُمِ الزهر .. لَوْ صحَّ لَكْ !
وَترْكُضُ مِنْ هَهُنا أَوْ هُنا ... كأنَّكَ وُرِّكْتَ عُلْيا الفَلَكْ
(جَجارِينَ) يَتْلُو خُطَاهُ (شَبَرْدُ) ... ويَتْلُوهُما مَنْ غزا مَجْهَلَكْ ![1]
أَلَّا مَجْهَل الغَيْبِ عُجْبَى لَهُ ... وَعُجْبَى لِمَنْ غُرَّ فَاسْتَعْجَلَكْ
وَيَا ذَا الأَدِيمِ أَدِيمِ السَّمَاءْ ... بأَنْجُمِهِ الغُرِّ .. مَا أَجْمَلَكْ ؟
أَيغْزُوكَ كُلُّ عَدِيمِ الحِجَى ... وَيَحسَبُهُ - مَهْيَعاً - مَا سَلَكْ
وَيَحْسبُ فِيهِ نَجَاح اليَقِين ... أَلَا .. لا يَقِينٌ لِمَنْ أَمَّلَكْ
فَإِنَّ اليَقِينَ لِمَنْ صَاغَهُ ... عَلى قَلْبِهِ فِي السَّنَى وَالحَلَكْ

* * *

عَجَزْتَ عَنِ الأَرْضِ حَتَّى غَدَتْ ... جَحِيماً ، تَعَذَّرَ أَنْ تُمْتَلَكْ
وأَهْدَرْتَ حقَّ الشُّعُوبِ الَّتي ... لَوَيْتَ عُرَاهَا .. فَمَا أَخْتَلَكْ

---

(١) ججارين وشبرد من أوائل من غزوا الفضاء .

وَأنتَ أخوهُمْ فَمِنْ حقٍّ مَنْ أرَادَ التّجَاهُـلَ أنْ يَجْهَلَكْ

أبِالتبْرِ .. بالضَّغْطِ أمْ بِالْقُوى تَوَسَّط بِالأَمْرِ أوْ تُهْتَلَكْ ؟

تُحِيلُكَ يا صَاحِبِي دُمْيَــةً وَتُهْمِلُ مِنْ أجلِهَا مَعْقَلَكْ

وَتُعْطِي القَوِيَّ دَمَــاءَ الضَّعِيفِ

فَمِنْ أيْنَ .. لَوْ قُلْتُ : مَا أَكْمَلَكْ ؟

أفِي الأَرْض يَنْضُبُ مِنْكَ النُّهى

وَفِي الْجَوِّ تَنْشُدُ حظَّ الْمَلَكْ ؟!

* * *

بَـلَى فَدَعِ الْجَوَّ أُنْشُودَةً وَيَا بَارِىءَ الكَوْنِ لَبَّيْتُ لَكْ !!



مصارع..!

رَعى الدُّودُ أجساماً كأنَّ أديمَها
نَسيمُ الأَماني لَوْ شَمَمْنَا نَسيمَهَا

تَألُّقَ إِشْرَاقٍ ورِقَّـةَ بَشْرَةٍ
وَنُعْمَى لِعَيْنٍ مَا تَمَلُّ نَعيمَهَا

بَدائِعُ خَلَّاقٍ قَضَى أنْ يُزِيلَهَا
وَأَوْلَى بِهِ - لَوْ قَدْ قَضى - أنْ يُديمَهَا

وَلَكِنهُ - سُبْحَانَهُ - ما تَوَاتَرَتْ
عجَائِبُهُ إلَّا لِتُعْيِي فُهُومَهَا



هوان الكريم ..!

لا تُهِنِّي بَعْدَ الَّذِي كَانَ مِنِّي قَدْ كَفَى ، آذَنِي الزَّمانِ هوَانَا

سُخْرِيَاتُ الْأَقْدارِ تَحْبِسُ كَفَّ الـــ

قَرْمِ في بَأْسِهِ ، لِيَخْشَى الْجَبَانَا

عِشْتُ حَتَّى رَأَيْتُ كُلَّ حِمارٍ رَاكِباً في وَغَى الْحَيَاةِ حِصَانَا

فابْتَسِمْ إنْ أرَدْتَ أوْ فَابْكِ شَجْواً

خَضَدَتْ سَوْرَةُ الزَّمَانِ قُوَانَا



الحُبُّ الخالِص

لَكَ قَلْبِي فَاصْنَعْ بِهِ مَا تَشَاءُ ... وَلَكَ الْحُبُّ خَالِصاً وَالْوَفَاءُ

أَنتَ إِنْ خُنْتَنِي وَإِنْ لَمْ تَخُنِّي ... أَنتَ رُوحِي، فَأَيْنَ عَنكَ الغَنَاءُ؟

لَيْسَ لِي عَنْكَ مَهْرَبٌ أَوْ سَبِيلٌ

أَنتَ كُلُّ الْمُنَى وَأَنْتَ الرَّجَاءُ

غَيْرَ أَنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ جَفاءً ... قَدْ تَكَلَّفْتَهُ فَفِيمَ الجَفَاءُ ؟!

وَوِصالاً أَعْقَبْتَهُ بِصُدُودٍ ... وَوِدَاداً تَلاهُ مِنْكَ اجْتِوَاءُ

فَإِلَامَ العَذابُ ؟ يَا قُرَّةَ العَيْـ ... ـنِ وَيَا جَنَّةً سَقَتْهَا السَّمَاءُ

خَلِّنِي فِي وَرِيفِ ظِلِّكَ أَحْيَا ... وَإِذا مِتُّ كَانَ مِنْكَ العَزَاءُ



وَلكن ..!

أَمـا وَالَّذِي يَقْضِي بِمَا شَاءَ عَادِلاً
وَيُوسِعُ كُلَّ النَّاسِ عَفْواً وَنَائِـلا

لَقَدْ تُعْبَدُ الأَوْثَانُ فِي قَلْبِ أُمَّـةٍ
وَدِينُهُمُ الإِسْلَامُ ، أَبْلَـجَ فَاضِلَا

فَذاكَ يُرَجَّى لالْتِبَاسٍ وَمِنْحَةٍ
وَذَلِكَ يُخْشَى أَنْ يُصِيبَ الْمُقَاتِلَا

وَمَا ذَاكَ ـــ عَزَّ اللهُ ـــ عَنْ جَاهِلِيَّـةٍ
يُصَابُ بِهَا مَنْ كَانَ أَرْعَنَ جَاهِلَا



الشّيب..!

أرَى الشَّعَرَاتِ البِيضَ زَيَّنَ مَفْرِقي
وقد زنَّ قَبْـل المَفْرِقِ الجونِ عارِضي
فَيَا لَكَ مِنْ عُمْرٍ تَرَدَّى !. وَيَا لَها
حَيَـاةٌ تُوَدَّى مِنْ شَبَابٍ مُنَاهِضِ
كَأَنِّي وَقَدْ عُمِّرْتُ خَمْسِينَ حِجَّـــةً
حَليبٌ مَخِيضٌ دُونَ زُبْـدَةِ مَاخِضِ
وَقَدْ قَالَها (بَشَّارُ) قَبْلي فَأَرْكَضَتْ
رِجَالاً رَأَوْهَـا في المَعَاني الرَّوَاكِضِ
(أُرِيدُ فَلَا أُعطَى ، وأُعْطَى وَلَمْ أُرِدْ)
إلَى آخِرِ المَعْنَى الغَرِيبِ المُنَـــاقِضِ
وَقَدْ بَسَأَتْ[1] نَفْسِي عَلى الشَّيْءِ مِنْ ثَرًى
جَدِيبٍ وَمِنْ رَوْضٍ ـ تَكَهَّلَ ـ آرِضِ

---

(١) بسأت : ألفت ، قال مؤرج السدوسي :
بسأت بالشيء ، حتى ما أراع بـه وبالمصائب في أهـلي وخـلاني

وَأَصبَحْتُ في الشَّيْئَيْنِ غَيْرَ مُطَاوِلِ
على وَقْدَةِ الشَّكْوَى وَغَيْرَ مُعَارِضِ

أَلَا رُبَّما - لَوْ أَنَّ قَوْلَةَ - رُبَّما
تُفِيدُ عَلى هَيْضٍ مِنَ الْحُزْنِ هَائِضِ

لَقَدْ أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ حَمَامَةً
تَأَرْجَحُ في أَيْضٍ مِنَ الغُصْنِ آيِضِ !

إلَى نَغَمَاتٍ ذَاتِ شَجْوٍ بَدَائِعٍ
إذا أَسْعَدَتْ تَنْفِي رُقَى الْمُتَمَارِضِ



إيجار الدار !

دَائِنٌ جاءَ يَبْتَغِي إيجَارَهْ بَعْدَ أَنْ أَسْبَلَ الدُّجى أَسْتَارَهْ
وَمَضَى العَامُ - شَرُّ عام - وقَدْ ذُقْنَا الـ
رَّزَايَا في حَارَةٍ بَعْدَ حَارَهْ
كُلُّ عامٍ يَزِيدُ عَمَّا مَضى في أُجرَةِ الدَّارِ كَالرِّيَاحِ المُثَارَهْ
رُبَّ (كُوخٍ) أَرْكَانُهُ مَائِلاتٌ
وَهُوَ فِي سِعْرِهِ كَدارِ (السِّفَارَهْ)
المِئَاتُ المِئَاتُ مَاذَا ؟! أَنرْمِي الـ
أَهلَ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ أَوْ مَنَارَهْ ؟
أَمْ تَرَانَا نَعُودُ كَالعَرَبِ الرُّحَّـلِ وَالنَّاسُ هَرْوَلُوا لِلْحَضَارَهْ ؟
بَيْنَ رَسْمٍ عَفَا ، ونُؤْيٍ تَبدَّى وَبَعِيرٍ شَمَرْدَلٍ وَحِمَارَهْ !!

بائع المساويك

أرَى فَمي نَتْناً. فَهلْ مِنْ سِوَاكْ ؟ بَشَامَةٍ أَوْ سَلَمٍ أَوْ أَرَاكْ ؟
ورُحتُ أسْعَى لَيْسَ في رَاحَتي شَيْءٌ سِوَى قِرْشَيْنِ بَعْدَ اللُّكَاكْ
مِنْ دُونِ تَحْصِيلِهِا عَرْكَةٌ
في الأُذْنِ تُزْرِي بِالْوَغَى وَالْعِرَاكْ
حَــتَّى إذَا انْتَشْتُهَا فَائِزاً ذَهَبْتُ أجْلُو ، يا فَمِي ما غَشاكْ
مِنْ دَرَنٍ ، أوْ رِيحَةٍ سَمْجَةٍ شَوْهَاء ، يَصْطَكُّ لَها مَاضِغَاكْ
وَجَدْتُهُ أشْيَبَ ذا لِحْيَةٍ تأْنَسُ مِنْ رُؤْيَتِهَا مُقْلَتَاكْ
يُنْمِي إلَى (الحَيَانَ) في وَاسِعٍ مِنْ ذِرْوَةِ البَيْتِ الشَّدِيدِ الصِّكَاكْ
يَلْبَسُ مِنْ مُخْمَرٍّ أثْوَابِهِ مَا دِيفَ بالرُّمَّانِ بَعْدَ احْتِكَاكْ
بَيْنَ يَدَيْهِ كُلُّ ذِي شُعْفَةٍ مَا رَقَّ أوْ رَاقَ لَها مِشْفَرَاكْ
خُضْرُ الْمَسَاوِيكِ ، وَمَا لانَ في الـ
مَضْغِ وَمَا اشْتَدَّ ، وَمَا بَيْنَ ذَاكْ

وَابْتَسَمَ الأَشْيَبُ مُسْتَفْتِحاً
وَطَالَ سَوْمِي بَيْنَ (هَاتِ) و (هَاكْ)
وَقَالَ: (مِنْ قِرشين) ! مَاذا إِذَنْ
يَبْقَى مَعِي ؟ وَيْحَكَ مَاذا دَهَاكْ ؟
فَقُلْتُ: قَدْ أَغْلَيْتَ يَا صَاحِبِي فَاقْصِدْ وسَامِحْ عافِياً قَدْ أَتاكْ
هُمَا اللَّذانِ اكْتَسَبَتْ راحَتي مِنْ بَعْدِ أَنْ شَابَتْ نَوَاحِي فَتَاكْ
قِرْشَانِ فِي عُودٍ ؟! أَلَا تَسْتَحِي ؟!
كُنْ طَامِعاً فِي عَفْوِ مَنْ قَدْ بَرَاكْ

* * *

فَاصْطَكَّ مِنْهُ الثَّغْرُ عَنْ ضِحْكَةٍ
قَدْ رُعْتَنِي يَا شَيْخُ مَاذا عَرَاكْ ؟!
زَلْزَلْتُ أَقْدَامِي، وهَلْ صَيْحَةٌ تُزَلْزِلُ الأَقْدامَ إِلَّا هُنَاكْ
وقَالَ فِي سُخْرٍ: أَلَمْ تَصْحُ مِنْ
نَوْمِكَ، واصْطَادَتْكَ وَهْمُ الشِّبَاكْ ؟
النَّاسُ فِي آفَاقِهِمْ حَلَّقُوا وأَنْتَ مِنْ نَعْلِكَ عِنْدَ الشِّرَاكْ

كَانَ (الْجُنَيْهُ) التِّـبْرُ مُسْتَبْخَساً

ثُمَّ اسْتَوَى (تِسْعِينَ) فَاذْكُرْ حِجَاكْ

عَهْدُكَ فِينَا عَهْدُ (قُمْرِيَّةٍ) حَمْقَاءَ تَشْدُو مِثْلَهَا ، فِي هَوَاكْ

فَاذْهَبْ ! أَجَلْ إِنِّي إِذَنْ ذَاهِبٌ

وَيَا فَمِي ذُقْتُ الضَّنَى مِنْ أَذَاكْ

فَاقْبَعْ وَرَاءَ الشِّدْقِ ، مُسْتَخْزِياً

وَلُكْ أَمَانِيَّكَ فِيمَا يُلَاكْ



الخمسون!

تَطَلَّعَ لِلْخَمْسِينَ حَتَّى إذا بَدَتْ
مَعَالِمُهَا وانْجَابَ عَنْهَا حِجَابُهَا

غَدَا مُتْعَباً وَالعَيْشُ يُزْهِرُ مِثْلَمَا
غدا نَاصِلاً عَنْ ذَاتِ ظُفْرٍ خِضَابُهَا

وَقَدْ كَانَ يَرْجُو بَعْدَ خَمْسِينَ حِجَّةً
قَراراً لِنَفْسٍ قَدْ أَجَدَّ عَذَابُهَا

وَيَأْمَلُ مِنْ بَعْدِ التَّطَوُّحِ رَاحَةً ألَا أيْنَ ؟ لَا أيْنَ اسْتَقَرَّ رِكَابُهَا

ألَا رُبَّمَا سِيمَ الفَتَى شُؤْمَ خُطَّةٍ فَأَنَّى تَوَقِّيهَا؟ وَكَيْفَ احْتِقَابُهَا؟

أَخَمْسُونَ عاماً قَدْ طَوَيْتُ كَأَنَّهَا
مَنَامٌ تُوَشِّيهِ الرُّؤَى وَكِذَابُهَا؟

وَقَدْ بَرِمَتْ نَفْسِي عَلَائِلَ عَيْشِهَا
فَكَيْفَ وَقَدْ وَلَّتْ.. وأَقْبَلَ صَابُهَا!!

وَقَالُوا : تَجَارِيبٌ!. وَقَالُوا : تَمَرُّسٌ
وَقَدْ عَادَ خِلْواً بَعْدَ كَظٍّ وِطَابُهَا

أُحكِّكُ جَنْبِي بِاللَّيَالِيْ فَلاَ أَرَى لَهَا أَثَراً .. مَهْمَا تَخَمَّطَ نَابُهَا

وَتَخْتَرِشُ الْأَيَّامُ بِيْ ، فَكَأَنَّنِي عَلى هَيْدَبَاهَا .. ظِلُّهَا أَوْ سَحَابُهَا

أَلَا يَا (لِبَيْدَ الْعَامِرِيَّ) أَمَلَّنَا
شَكَاوِيْكَ .. وَالْأَيَّامُ عُوجٌ رِقَابُهَا

تَزِيْدُ عَلَى شَيْنِ اللَّيَالِيْ وَزَيْنِهَا
مَتىْ خَابَ رَاجِيْهَا ، وَعَزَّ طِلَابُهَا ؟

وَنَحْسِبُ أَنَّ الْعُمْرَ إِنْ طَالَ مُتْعَةً
وَيَا طَالَمَا غَرَّ النُّفُوسَ حِسَابُهَا

وَلِي مِنْ زَمَانِي ، طَالَ ، أَوْ هُوَ لَمْ يَطُلْ
دَقَائِقُ يُولِيهَا الرَّبِيعَ شَبَابُهَا

في ١٣٨٣ هـ.

الخِرِّيت الضائع!

قُولَا لِخِرِّيتٍ بِنَا تَجوْجرا أَضاعَنا بَـيْنَ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى
لَا مِنْ أَمامَ نهتَدِي وَلَا وَرَا وَلَا الَّذِي بَاعَ - أَفادَ - وَاشْتَرَى
فِي مَجْهَلٍ سَرَابُهُ مَـــا إِنْ يُرَى
مِنْ قُرْبِه .. مِنْ بُعْدِهِ .. يَا هَلْ تُرَى؟
كَأَنَّهُ فِي نَجْـــدِهِ تَغَوَّرَا كَأَنَّهُ فِي سَفْحِهِ أَوْ فِي الذُّرَى
بَطْنٌ مِنَ النَّارِ يَرُدُّ القَهْقَرَى إِلَى عَذَابٍ مِنْ مَقِيلٍ أَوْ سُرَى
تَعْزِفُ فِيهِ الْجِنُّ عَزْفَ البَرْبَرَا
وَ (هَوْجَلا) غَنَّى بِهَا وَ (هَوْبَرَا)[1]
وَنَحْنُ فِي ذُؤَابَةٍ لَا تُقْتَرَى وَفِي أَشَابِيهِ لَهَا لَا تُمْتَرَى
حَتَّى إِذَا أَدْنَاهُ الفَتَى الْحَزَوَّرَا وَغُضَّ مِنَّا الطَّرْفُ حَتَّى فِي الْكَرَى
قُلْنَا لَهُ : لَا تُبْعِدَنَّ الْمُقْتَرَى وَلَا تَزِيدَنَّ .. فَبِئْسَ الْمُشْتَرَى
أَضَعْتَ .. أَذْهَبْتَ ! فَكُلُّ مَا عَرَى
لَوْ قَدْ دَرَى قُنْيَةَ كُلِّ مَنْ يَرَى !

---

(١) هوجل وهوبر : قال الفرزدق ـ والعهدة عليه ـ إنهما من شياطين الشعر .



[اعتاد المغنون قديماً وحديثاً تكرير كثير من المقاطع والعبارات وترديدها ، خلال غنائهم وقد رأينا أن نكفيهم هذه المؤونة فجعلنا هذه المقطوعة مرجعة المقاطع والعبارات في أصلها فلا يحتاجون ـ بعد ذلك ـ أن يكرروا الا ما هو مكرر بطبيعة أمره] .

أَلَمْ تعْلَمْ بِأَنَّ لَدَيَّ شَاناً أُكَتِّمُهُ . بِأَنَّ لَدَيَّ شَأْنَا
بأَنِّي فِي غَرَامِكَ لا أُبَالِي هَوَاناً ، لا أُبَالِيهِ ، هَوَانَا
وَأَنَّ هَوَاكَ إِنَّ هَوَاكَ أَمْسَى سَنَايَ ، سَنَايَ إِنْ خِفْتُ الزَّمَانَا
إِذَا خِفتُ الزَّمَانَ . جَعَلْتُ وَجْهاً
كَوَجْهِكَ ، وَجْهِكَ الضَّاحِي أَمَانَا
أَلُوذُ بِهِ ، أَلُوذُ بِحُسْنِ وَجْهٍ يَضُوعُ شَذَى، وَيَنْضُرُ أُقْحُوَانَا
وَيَنْضُرُ أُقْحُوَاناً ، مَا سَئِمْنَا سِمَاتٍ مِنْهُ أَبْكَاراً حِسَانَا



الأفعى!.

أراكِ أصبحتِ مثلَ الكأسِ صارِعةً
لِلعقلِ ، مُغتالَةً للنّفسِ ، هَوجَاء
تظَلُّ تُوجِعُ نفسِي مِنْ مَرارَتِهَا وَقدْ تُطِيحُ بِهَا سُقماً وَإعيَاء
وَقدْ تُرِيني جُفُونَ البَدْرِ مُومِضَةً
وَقدْ تُرِيني جَبِينَ الشّمْسِ وَضّاء
طَرَائِفٌ مِنْ رُؤًى ، أَشْتَاتُ أَخْيِلَةٍ
مَا مَرَّ يَحْلُو ، وَمَا قَدْ سَرَّ قَدْ ساء
نَقائِضٌ ، وَأَعاجِيبٌ ، وَمَا بَرِحَتْ
نَفْسِي لهَا - رَغْمَ ذَاكَ الشّرّ - صَغْوَاء
إذَا أَتى مَوْعِدٌ لَمْ أُحسُ صَفوَتَهَا
فِيهِ ، تَبدّلَتِ الأَفْرَاحُ أَرْزَاء
وَغَامَ جَوّي ، وَذَابَتْ مُهْجَتِي حَرَقاً
وَآضَ مُعْتَكِراً مَا كانَ لَألاء

* * *

وَأَنْتِ يَاتِيكِ مِثْلُ الكَأْسِ طَاغِيَةً
أَنَاءَ شَارِبُهَــا بِالإِثْمِ أَمْ بَاءَ ؟
لَا عَنْكِ صَبْراً ، وَلَا فِي غَيْرِهَا عِوَضٌ
وَأَنْتِ أَضْعَافُهَا سِحْراً وَإِغْرَاءَ
لَوْ مَرَّ يَوْمٌ وَلَا اسْتَقْبَلْتُ غُرَّتَهَا
لَمَا حَفَلْتُ أَغَابَ اليَوْمُ أَمْ جَاءَ
غَرَائِبٌ مِنْ مُنًى لَمْ تُبْلِ جِدَّتَهَا نَوَائِبُ الدَّهْرِ إِصْبَاحاً وَإِمْسَاءَ
تُبْدِي ضُرُوبَ جَمَالٍ فِي ضُرُوبِ هَوًى
مَسْجُورَةً بِالْمَتَاعِ اللَّذِّ شَعْوَاءَ
وَالْجِسْمُ يَنْأَدُ فِي أَعْطَافِ فِتْنَتِهِ وَيَسْتَثِيرُ صِلَالَ (النَّوْعِ) رَقْطَاءَ

كان هذا التراب

ثَنَائِي لِتِرْبٍ طَابَ مِنْهُ جَنابُ ثَنَاءٌ بِمَنْزُورِ العِتَابِ يُشَابُ
فَما بَالُهُ يُكْنَى بِرَمْزٍ مِنِ اسْمِهِ ؟
وَمَا ضَرَّ ؟ لَوْ يَنْجَابُ عَنْهُ حِجَابُ
أَذَاكَ لِأَنَّ (الصِّدْقَ) في النَّاسِ كُلِّهِمْ
لَهُ عَجَبٌ — أَنَّى يُقَالُ — عُجَابُ ؟
فَإِنْ قَالَهُ ذُو هِمَّةٍ ، فَكَأَنَّهُ عَلى خَطَلٍ في القَوْلِ - وَهُوَ صَوَاب
وَمُتَّهَمٍ بِالحِقْدِ ، كُنْتُ عَذِيرَهُ
لِشَيْخُوخَتي في العُمْرِ وَهُوَ شَبَابُ
خَلَا مِنْ لُبَانَاتِ التَّجَاوُبِ وَالهَوَى
إِهَابِي ، إِذَا مَا اكْتَظَّ مِنْهُ إِهَابُ
أَلَحَّ فَما أُنْفِي ، وَلَجَّ فَما أَعِي فَإِنِّيَ مِنْ فَوْقِ التُّرَابِ تُرَابُ
يَعِيشُ بِلَا رُوحٍ ، وَيَسْرِي بِلَا سَنَى
فَسِيَّانِ مَدْحٌ عِنْدَهُ ، وَسِبَابُ

قَدِ اسْتَوَتِ الْاَضْدَادُ فِي كُلِّ مَا يَرَى
فَلَا فَرْقَ ، مَاءٌ دَافِقٌ ، وَسَرَابُ

* * *

وَمَـــا الشِّعْرُ شِعْرِي ، إِنَّهُ شِعْرُ حِينِهِ
خَوَاطِرُ شَتَّى ، خَيْبَــةٌ وَرِغَابُ
وَآلَامُ نَفْسٍ شَقْوُهَا مُتَرَادِفٌ أَجَدَّ عَلَيْهَا الشَّيْبُ وَهْيَ كَعَابُ
تَغَنَّى بِهِ الْحَمْقَى ، وَظَنُّوا بِأَنَّنِي مُجِيدٌ ، لَهُ فِيمَا أَجَادَ ثَوَابُ
فَيَا قَارِئِي شِعْرِي ، وَهَلْ ثَمَّ قَارِئٌ ؟!
تَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِ الْحُسَامِ قِرَابُ !

* * *

وَهَى مَتْنُهُ وَانْدَقَّ مِنْهُ غِرَارُهُ وَثَلَّمَهُ بَعْدَ الضِّرَابِ ضِرَابُ
وَأَصْبَحَ لَا تَشْقَى بِرُؤْيَتِهِ طُلًى لِخَوْفٍ ، وَلَا يَرْتَاحُ مِنْهُ ذُبَابُ
وَدِدْتُ لَوَ اَنِّي بِعْتُ جُلَّ قَصَائِدِي
بِصَفْوِ اللَّيَـالِي ، وَالْحَيَاةُ نِهَابُ

فَمَا سَرَّنِي بِالشِّعْرِ فِيهِ حُشَاشَةٌ تَجُودُ ، وَقَلْبٌ في العَنَاءِ يُذَابُ

لِيَهْنَ بِـهِ اللَّاهُونَ قَالُوا ، وقَلْقَلُوا

وَمَاتُوا .. وَهَلْ بَعْدَ الذَّهَابِ إِيَابُ ؟

سَيُرْثَوْنَ ، أَوْ تُتْلَى لَهُمْ كُلُّ صَفْحَةٍ

فَمَا ذَاكَ ؟ إِنَّ الذِّكْرَيَاتِ شَبَابُ

خُلُودُ مَدَاهُم أَوْ دَوَامُ ادِّكَارِهِمْ مَدَى الدَّهْرِ ، وَهْمٌ بَاطِلٌ وَكِذَابُ



عَاشِق الكواكبْ .!

يَسُرُّنِي يا حَبِيبِي بَعْضُ مَـنْزِلَةٍ
في قَلْبِكَ الْعَذْبِ ، أَوْ فِي رُوحِكَ السَّامِي
تَقُولُ ذاكَ ، وَتَرْجُو أَنْ أُصَدِّقَهُ
فِيمَا تَقُولُ ، فَوَا سُحْقاً لِأَحْلَامِي !!
لَا . لَنْ أُصَدِّقَ أَنْ يَخْتَارَنِي قَمَرٌ
يَنْجَابُ عَنْ وَجْنَتَيْهِ كُلُّ إِظْلَامِ
تَنَكَّبَ الْجَوَّ ، وَاعْتَامَ الثَّرَى وَطَناً
وَصَارَ أَقْرَبَ لِيْ مِنْ رَأْسِ إِبْهَامِي
حَسْبِي بِهِ فِي الْفَضَاءِ الرَّحْبِ مُنْطَلِقا
يَذُودُ بَرْحَ الضَّنَى عَنْ قَلْبِيَ الدَّامِي
وَحَسْبِيَ النُّورُ مِنْهُ أَسْتَمِدُّ بِـهِ
عَلَىٰ تَكَبُّدِ مَـا أَلْقَاهُ إِلْهَـامِي

* * *

الْعُمْرُ وَلَّى.. وَخَيْرُ الْعُمْرِ أَوَّلُهُ فَمَا تَعَلُّلُ أَمْثَالِي بِأَوْهَـــامِ

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ نَفْسِي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ

لَمَا وَأَدْتُ صِبَاهَـــا قَبْلَ أَعْوَامِ

وَلَوْ عَلِمْتُ بِنُعْمَى مِنْكَ تَبْعَثُهَا إِلَيَّ بَيْنَ تَبَارِيحِي وَآلَامِي

لَعُدْتُ وَاتَّخَذَتْنِي رَوْضَةٌ أُنُفٌ هَزَارَهَا الْفَرْدَ فِي تَرْجِيعِ أَنْغَامِي

* * *

يَا رَوْضَةً جَمَعَتْ فِي الْحُسْنِ مَا اقْتَسَمَتْ

مِنْهُ أَيَادِي أَقَالِيمٍ وَأَقْوَامِ

وَيَا مُنَى النَّفْسِ ، أَقْصَى كُلِّ أُمْنِيَةٍ

مِنْ كُلِّ نَفْسٍ ، وَأَعْصَى مَا رَمَى الرَّامِي

أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ حُبِّي فَإِنَّ لَهُ نَاراً تَجُودُ عَلَى الذِّكْرَى بِإِضْرَامِ



كأس يستهدي !

تَرَى لَوْ أَتيْتُـــكَ مُسْتَهْدِياً
وَأَنتَ الْأَمِيرُ بْنُ (قَيْلٍ) العَرَبْ
أَلَا لَا أُرِيدُ دِمَقسَ الْحَرِيرْ وَلَسْتُ أَرُومُ رَنِينَ الذَّهبْ
وَلَكِنَّنِي أَشْتَهِي جُرْعَـةً لَهَا فِي الْحُشَاشَةِ وَقْعُ اللَّهَبْ
أَرُدُّ بِهَا الرُّوحَ، رُوحَ امْرِىءٍ كَثِيرِ الْمِزَاحِ، كَثِيرِ اللَّعِبْ
تَهَــكَّمَ حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ وَأَوْسَعَهَا بُغْضَةً بَعْدَ حُبْ
وَيَسْخَرُ مِنْ عَالَمٍ، حَظُّـهُ مِنَ السَّعْدِ حَظُّ الْحِمَارِ الْأَجَبْ
وَيَضْحَكُ مِـــنْ رَنَّـةِ النَّائِحَا
تِ، وَلَوْ نَحْنَ (عَمْرُو بْنَ مَعْدِي كَرِبْ)
سَوَاءٌ لَدَيْهِ نِظَامُ الْحَيَا ةِ، إِذَا هِيَ طَابَتْ، وَإِنْ لَمْ تَطِبْ
فَكَمْ فَرْحَة عِنْدَهُ كَالْعَذَا بِ، وَكَمْ فَرَج عِنْدَهُ كَالْحَرَبْ
كَذَلِكَ كَانَ وَمَـا إِنْ يَزَا لُ، فَتًى عَجَباً، ذَا فُنُونٍ عَجَبْ

* * *

فَيَا سَيِّدِي دَعْكَ مِنْ زُخْرُفٍ ... وَمَا اشْتَقَّ مِنْ آرِبٍ أَوْ أَرَبْ

أُعِيذُكَ مِنْ ضَلَّةٍ فِي حِجَا ... كَ ، وَنَاهِبْ ، فَإِنَّ الفَتَى مَنْ نَهَبْ

وَهَاتِ قَلِيلاً وَكُنْ فَاتِكاً ... فَدَيْتُكَ، وَاشْرَبْ ، وَتَاجِ الْحَبَبْ

وَلَا تَنْسَنِي ، إِنَّ مِنْ خَلْفِنَا ... غُيُوباً تُحَاكُ عَلَيْهَا الْحُجُبْ

وَنَوْماً طَوِيلاً فَمَا إِنْ يُقَا ... لُ لِسَائِمِهِ : هُبَّ أَوْ لَا تَهُبْ

أَأَرْجُوكَ فِي هَذِهِ إِنَّنِي ... لَرَاجٍ ، وَمَا خَابَ فِيكَ الْأَرَبْ



مللنا وأمللنا

رُوَيْدِيَّةً ، مَا أَنْتَ أَوَّل لَائِمٍ   وَلَا بَارِقٌ رَاءَتْهُ مُقْلَةُ شَائِمِ

تَذَمَّمتُ مِنْ بَغْيِ اللَّذَاذَةِ وَالْهَوَى

غِنًى ، لا هُرُوباً عَنْ رِيَادِ الْمَحَارِمِ

وَلَا عَجْزَ إِلَّا فِي ابْنِ خَمْسِينَ حِجَّةً

تُنِيطُ عَلَى أَوْقَارِهَا بِالتَّمَائِمِ

وَمَاذَا تُرِيغُ الكَأْسُ بَعْدَ امْتِلَائِهَا

سِوَى أَنْ تَرَى (الإِصْفَاءَ) ضَرْبَةَ لَازِمِ

مَلَلْنَا وَأَمْلَلْنَا ، فَهَلْ أَنْتَ نَاشِدٌ ؟

وَقَدْ بَصَّ فِيكَ الشَّيْبُ رِيشَ القَشَاعِمِ

لَخِلْتُ الْمُنَى بَسْلاً[1] عَلَيْكَ وَإِنْ تَكُنْ

تُجَاحِشُ ــ لاسْتِدْرَاجِهَا ــ بِاللَّهَاذِمِ

---

(١) البسل : الحرام .

أرِحْ وَاسْتَرِحْ ، يا رُبَّ سَاعٍ كَقَاعِدٍ

وَرُبَّ هَزِيمٍ نَالَ أَسْلَابَ هَازِمِ

* * *

وَقَدْ كُنْتُ فِي رَوْقِ الشَّبَابِ مُحَكَّماً

أَغُصُّ بِأَفْنَانِ الْهَوَى فِي الْحَلَاقِمِ

أُسَاوِرُ فِيهِ كُلَّ أَبْلَجَ زَاهِرٍ وَأَلْتَفُّ مِنْهُ تَحْتَ فَيْنَانَ فَاحِمِ

وَأَجْرِي عَلَى نَهْجِ الْغِوَايَةِ وَالصِّبَا

نَشِيطاً طَلِيقَ الْأَيْدِ ، مَجْرَى النَّسَائِمِ

إِلَى أَنْ وَنَى عَزْمُ الزَّمَانِ وَلَمْ أَنِ

وَضَاقَ بِمَا اسْتَحْقَبْتُ رَحْبَ الْحَيَازِمِ

فَلَا تَتَّهِمْنِي ! لَسْتَ عِنْدِي بِكَاشِحٍ

وَلَا نِلْتَ مِنْ صَفْوِي، وَلَا مِنْ عَلَاقِمِي

فَحَتَّامَ تَبْلُو — فِي الْمَكَارِهِ — عَزْمَتِي ؟

وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ - وَيْحَكَ - لَائِمِي ؟

تركت روضي !

تَرَكْتُ رَوْضِي خَدًّا نَاعِماً وَيَدَا
خَضِيبَةً ، وَفَماً يَفْتَرُّ مُبْتَسِمَا
تَهْوِي إِلَيْهِ طُيُورٌ مَا يُؤَلِّفُهَا
رَوْضٌ سِوَاهُ ، وَإِنْ غَطَّى الثَّرَى عَمَمَا
تَظَلُّ تَصْدَحُ فِيهِ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْهَا تَمُورُ ، لِسَاناً شَادِياً وَفَمَا
لَا أَرْجِعُ الطَّرْفَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ شَغَفٍ
إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا أُعْطِي الْخُطَى قَدَمَا
يَا حُسْنَ أَزْهَارِهِ مَا كَانَ مُنْتَثِراً
يَبْهَى ، وَمَا كَانَ فِي الْأَغْصَانِ مُنْتَظِمَا
وَجَدْوَلاً مِنْ جُذُوعِ الدَّوْحِ مَنْبَعُهُ
ثَرْثَار ، يَرْتَجِلُ الْأَحْلَامَ وَالنَّغَمَا
إِذَا أَسَوْتُ لِهَمٍّ جِئْتُهُ خَبَباً وَإِنْ مُنِيتُ بِبَرْحٍ ذُقْتُهُ شَبِمَا

عَهْدِي بِهِ ، وَفَضِيضُ الصِّلِّ مُنْعَقِداً

مِنْ فَوْقِهِ ، وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُزْدَحِمَا

يَهْذِي كَطِفْلٍ رَأى شَيْئاً فَأَنْكَرَهُ

فَجَاشَ بِاللَّغْوِ رَمْزاً مِنْهُ أَوْ كَلِمَا

تَرَكْتُهُ غَيْرَ مُهْتَمٍّ ، وَلَا حَذِرٍ عَلى هَوَاهُ ، وَلَا مُسْتَشْعِرٍ نَدَمَا

وَرُحْتُ أَعْمَهُ ضِلِّيلاً ، وَلَا أَرَبٌ أُرِيغُهُ مِنْ زَمَانِي ، شَحَّ أَوْ كَرُمَا

أَرْعَى الْخَصِيبَ ، كَمَا أَرْعَى الْجَدِيبَ سُدًى

وأَشْرَبُ الضَّحْلَ أَوْ أَسْتَمْطِرُ الدِّيَمَا

كِلَا النَّقِيضَيْنِ مَأْلُوفَانِ فِي قِيَمٍ وَفِي قَوَامٍ ، أَلَا مَا أَتْفَهَ القِيَمَا !!

قَدْ كَانَ لِي لَذَّةٌ ، أَيَّامَ لِي نَفَسٌ

أَسْمُو بِهِ ، وَأَجُوسُ الغَابَ مُقْتَحِمَا

وَالْآنَ بَالَغَ دَهْرِي فِي مُشَاكَسَتِي

وَسَامَنِي الْهَمَّ وَالتَّبْرِيحَ ، وَالسَّقَمَا

يَا دَهْرُ مَا طَابَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ كَدَرٌ

فِيهِ ، وَلَا لَذَّ إِلَّا أَعْقَبَ الْأَلَمَا

وَلَا أَرَحتَ فُؤاداً في شَبيبَتِهِ

إِلَّا انْبَعَثْتَ لَهُ الْأَوْصَابَ وَالْهَرَما

يَلْهُو الغَبِيُّ ، وَمَا يَدْرِي إِذَا امْتَلَأَتْ

يَـدَاهُ مَالاً ، وفَاضَتْ دَارُهُ نِعَمَا

أَنَا الأَسِيرُ فَمَا يَرْجُو ، وَقَدْ عُصِبَتْ

عَيْنَاهُ لَيْلاً ، ومَجَّتْ رَاحَتَاهُ دَمَا

قَـدِ انْطَوَى غَدُهُ في أَمْسِهِ وَمَضَى

يَجْـتَرُّ آهَتَـهُ الْمُزْجَاةَ مُحْتَدِمَا

وَرُبَّ صُبْـحٍ غَزِيرِ النُّورِ مُرْتَقَبٍ

يُخْفِي وَرَاءَ ثَنَايَا ضَوْئِهِ الظُّلَمَا

والرَّوْضُ بِالْحُسْنِ ، لا بِالزَّهْرِ قِيمَتُهُ

وإِنْ أَفَاحَ الشَّذَى ، أَوْ زَاوَجَ العَنَمَا

أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ الْإِحْسَاسُ مُنْطَلِقاً

ويَسْتَرِيحَ إِلَى الْأَحْلَامِ مُنْسَجِمَا

كَمْ رَوْضَةٍ عُطِّلَتْ إِنْ غَابَ عَاشِقُهَا

وأَصْبَحَتْ تَتَفَانَى بَعْدَهُ عَدَمَا

كَانَتْ تَعِيشُ بِحُبٍّ فَانْقَضَى جَذَذاً

وَتَسْتَجِيشُ بِرُوحٍ فَاغْتَدَتْ رِمَما

* * *

لِيَهْنَ بِالرَّوْضِ غِرٌّ لَا يُقَدِّرُهُ وَلَا يُمَيِّزُ مِنْهُ الْبَانَ وَالسَّلَما

يَرَى اخْضِرَارًا ، فَمَا يَدْرِي أُخُضْرَتُهُ

مِنْ لَوْنِهِ ، أَمْ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي رَأَما

* * *

يَا أَيُّهَا الرَّوْضُ أَغْضَتْ مُقْلَتِي تَعَباً

مِمَّا أَرَى ، وَتَنَزَّتْ مُهْجَتِي سَأَما

وَصِرْتُ غَيْرِي ، وَلَوْ أَقْبَلْتَ تَنْفُضُنِي

لَعُدْتُ عِنْدَكَ فِي الْمِيثَاقِ مُتَّهَمَا

فَعِشْ لِنَفْسِكَ وَامْنَحْ مَا حُبِيتَ بِهِ

لِوَاغِلٍ جَالَ أَوْ مُسْتَحْوِذٍ حَكَمَا

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ، وَكَانَ الْقَوْلُ يُسْعِفُنِي

فَإِنْ صَمَتُّ عَلَى كُرْهٍ ، فَلَا جَرَمَا

توديع ..!

قُمْ أيُّهَا الرُّوحُ وَاشْمُمْ رَوْضَةً عَبِقَتْ
مِنْ كُلِّ نَفْحٍ ، وَعَجَّتْ بِالْأَزَاهِيرِ
مَا بَالُ وَقْتِكَ يَمْضِي غَيْرَ مُخْتَلَسٍ
مِنْهُ ؟ وَمَا كُنْتَ يَوْماً رَبَّ تَأْخِيرِ
يَا رُبَّ لَيْلٍ نَهَبْتَ الفَجْرَ مِنْ يَدِهِ
بَكَّرْتَ لِلرَّوْضِ تَبْكِيرَ العَصَافِيرِ
هَذِي تُشَمُّ ، وَهَذِي تُشْتَهَى ، مِقَةً
وَتِلْكَ تَمْلَأُ مِنْكَ الطَّرْفَ بِالنورِ
وَتِلْكَ مُحَمَّرَةٌ عَنْ خَدِّ غَانِيَةٍ
وَتِيكَ رَانِيَةٌ ، عَنْ طَرْفِ مَسْرُورِ
يَطْلُعْنَ مِنْ خَلَلِ الْأَغْصَانِ فِي حُلَلٍ
مُفَوَّفَاتِ الْحَوَاشِي بِالتَّصَاوِيرِ
كَأَنَّهُنَّ صَبَايَا قَدْ حَلَلْنَ - عَلَى نَهْرٍ، لِيَسْبَحْنَ- أَطْرَافَ الْأَزَارِيرِ

* * *

قُمْ ! طالَمــا قُمْتَ مُشتمًّا ومُجتَلِياً

في حَيثُما انْجابَ لَيْلٌ عَـنْ تَباشِيرِ

الزَّهرُ أرواحُهُ هِيمٌ يَخِفُّ بِهَا

شَوْقٌ إِلَى نَيْلِ (شَيْءٍ) غَيْرِ مَنْظُورِ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ فِي آمَاقِـــهِ صَوَراً

لَوْ قَدْ تَأَمَّلْتَ في آمَاقِهِ الصُّورِ[1]

يَبْحَثْنَ عَنْ طَيفِ مَجْهُولٍ كَلِفْنَ بِـهِ

وَقَدْ أَحاطَ بِــهِ شُؤْمُ الْمَقَادِيرِ

أَوْرَاقُ رَوْضِكَ جَفَّتْ فِي الغُصُونِ وَقَدْ

غادَرْتَهُ فِي سِفَارٍ غَـــيْرِ مَحْبُورِ

وَصَوَّحَ الزَّهرُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ ضُحًى

لَمَّا تَرَحَّلْتَ ، مَجْنُونُ الأَعَاصِيرِ

قُمْ أَيُّهَا الرُّوحُ ، لَكِنْ مِتَّ ، وَا أَسَفاً

وَالمَوْتُ يُذْنِفُ بِالشُّوسِ المَغَاوِيرِ

لَا الزَّهْرُ ، لَا الخُضْرُ مِنْ أَوْرَاقِ جَنَّتِهِ

ولَا الشَّآبِيبُ مِـنْ سُحْبٍ مَوَاقِيرِ

---

(١) صُور : جمع صَوْراء ، أي مائلة .

وَلَا الشَّذَى يَمْلَأُ الْأَنفَاسَ حَيْثُ هَفَتْ
آرَاجُـــهُ بِخَضِيلٍ مِنْهُ مَمْطُورِ
لَا شَيْءَ مِنْ ذَاكَ يُحْيِي الْمَيْتَ مِنْ جَدَثٍ
أَوْ يَقْدَحُ الزَّنْدَ مِنْ صَفْوَان ، لا يُورِي
كَمْ كَوْكَبٌ شَرِقٌ بِالماءِ ، بَذْرَتُـهُ
تُعِيدُهُ بَعْــــدَ أَدْهَارٍ دَهَارِيرِ
وَأَيْنَعَ الرَّوْضُ عَوْداً ثُمَّ عَايَشَهُ مِنْ رُوحِ غَارِسِهِ مِثْلُ السَّمَارِيرِ
لَا الشَّمْسُ تَأْفُلُ فِي مِيعَادِ طَلْعَتِهَا
وَلَا الدَّرَارِيُّ فِي طَخْيَـاء دَيْجُورِ
الدَّهْرُ ! سَالِبُهُ مَسْلُوبُ غُدْوَتِهِ وَالقَاهِرُ الغَمْرُ فِيهِ مِثْلُ مَقْهُورِ
اليَاسِمِينُ يُوَشِّي العَيْنَ بُرْعُمُـهُ وَقَدْ بَدَا مِنْ أُغَيْصَانٍ مَكَاسِيرِ
مَوَائِلٌ مِنْ هُنَا أَوْ هَهُنَا خُضُعٌ رِقَابُهُنَّ عَجِيبَاتُ التَّدَاوِيرِ
وَالنَّرْجِسُ الْحُلْوُ نَوَّامُ النَّهَارِ فَإِنْ
أَمْسَى ، تَمَطَّى بِأَجْفَـــانٍ مَسَاهِيرِ

الموظف الجديد

أَصْبَحْتَ فِي (قَلَمِ اللَّوَا زِمِ) كَالْغُلَامِ ، مُسَخَّرَا
قَدْ بِعْتَ أَرْبَحَ بَيْعَةٍ وَشَرَيْتَ أَغْبَنَ مُشْتَرَى
يَسْعَى الزَّمَانُ إِلَى الأَمَا مِ ، وَأَنْتَ تَسْعَى الْقَهْقَرَى
تَبًّا لِقَلْبِـــكَ فِي الْقُلُو بِ ، فَلَنْ يُحِسَّ ، وَلَنْ يَرَى
وَلِمِثْلِ كَفِّكَ وَهِي تَنْــسُجُ فَوْقَ رَأْسِكَ عِثْيَرَا
وَلِعَقْلِكَ الْمُلْتَاثِ يَظْـلَعُ حِينَ يُرْهِقُهُ السُّرَى
وَلِمَنْ أَشَارَ مُزَيِّنــاً نَيْلَ الْمُنَى ، وَمُغَرِّرَا
إِنْقَدْتَ يَا شِبْهَ (الْحِمَا رِ) وَكُنْتَ أَقْبَحَ مَنْظَرَا
وَأَخَسَّ فِي دُنْيَا الْحَقَا ئِقِ ، وَالسَّرَائِرِ ، مَخْبَرَا
كُنْتَ الطَّلِيقَ ، تَجُرُّ ذَيْ لَكَ فَوْقَ مُرْتَفَعِ الذُّرَى
كَالْبُرْعُمِ النَّشْوَانِ يَأْ رِجُ فِي الصَّبَاحِ مُنَوِّرَا
كَالسَّرْحَةِ الْهَيْفَاءِ تُو لِي الأَرْضَ ظِلاًّ ، أَخْضَرَا
كَالْجَدْوَلِ الْمِمْرَاحِ يَكْ تَسِحُ الأَدِيمَ مُثَرْثِرَا
كَالْبُلْبُلِ الصَّدَّاحِ يُو قِظُ بِالْغِنَاءِ ذَوِي الْكَرَى

مَا بَالُ نَفْسِكَ مُرَّةً ؟ وَأَدِيمُ قَلْبِكَ مُقْفِرًا ؟
تَهْتَاجُ مِثْلَ الثَّوْرِ يَوْ مَ يَرَى الرِّدَاءَ الْأَحْمَرَا
أَتَرَاكَ حِينَ وَقَعْتَ فِي الشَّـــرَكِ الْمُعَدِّ مُخَيَّرَا
أَمْ كُنْتَ تَسْخَرُ بِالزَّمَا نِ ، وَبِالْمَكَانِ وَبِالْوَرَى ؟
كَمْ سَاخِرٌ وَهُوَ الْحَقِيــقُ بِنَفْسِهِ أَنْ يَسْخَرَا
وَإِذَا جَرَى (الْجِلْوَازُ) يَوْ مًا ، قُلْتَ: وَيْحَكَ مَا جَرَى
قَالَ : الرَّئِيسُ أَتَى . فَقُمْـتَ مُهَلِّلاً وَمُكَبِّرَا
وَنَفَخْتَ زِقّاً فَارِغاً وَرَفَعْتَ صَوْتاً مُنْكَرَا
وَضَحِكْتَ ،وَاسْتَنْجَدْتَ نَا بَاً ، أَسْوَداً أَوْ أَصْفَرَا
هَذَا عِقَابُكَ يَا (حُسَيْــنُ) صَبَرْتَ ، أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
طِرْ ، أَوْ فَقَعْ ! لا ظِلَّ فِي هَذِي الْحَيَاةِ ، وَلَا قِرَى
وَانْطَحْ بِرَأْسِكَ حَائِطاً فَعَسَاهُ أَنْ يَتَكَسَّرَا !!



تورّطتُ ..!

[بمناسبة مرور عام على الوظيفة]

تَوَرَّطْتُ فِيهَا بَعْدَ طُولِ تَمَنُّعِ   وَكُنْتُ مِثَالَ الْحَازِمِ الْمُتَرَفِّعِ
مَنَاصِبُ يَرْقَاهَا وَضِيعٌ فَيَعْتَلِي   بِهَا ، وَيُلَقَّاهَا جَهُولٌ فَيَدَّعِي
وَيَحْسَبُ أَنَّ النَّاسَ مِنْ طَوْعِ أَمْرِهِ
بِغَـلْوَةِ سَهْمٍ أَوْ بِمَعْقَدِ أَصْبُـعِ
وَتَصْقُلُهُ حَتَّى يَكُونَ كَيَلْمَعٍ   وَتَنْفُخُهُ حَتَّى يَظَلَّ كَلَغْلَعِ
وَتُبْرِزُ فِيهِ مِنْ خَفَايَـا غُرُورِهِ
أَفَانِينَ ، مِنْ بَعْدِ الطَّوَى وَالتَّسَكُّعِ
وَمَا أَنَا مِنْ طُلَّابِهَـا أَوْ هُوَاتِهَـا
فَإِنْ تَلْحَنِي !! فَالْحَ الْقَضَاءَ ـ إِذَنْ ـ مَعِي
دُفِعْتُ إِلَيْهَا ، لَمْ تَكُنْ لِيَ حِيْـلَةٌ
وَلَا رَأْيَ ، فَاعْذُرْنِي ، وَإِلَّا فَقَرِّعِ
عُبُودِيَّةٌ شَنْعَاءُ ، يَمْقُتُهَا الفَتَى   وَيَغْنَى بِقَلْبٍ عَنْ هَوَاهَا مُشَيِّعِ
وَلَوْ كَانَ لِي فِي مِثْلِهَا مِنْ لُبَانَةٍ   لَجِئْتُ بِمُغْرٍ ، أَوْ ذَهَبْتُ بِمُطْمِعِ

وقدْ كُنتُ عنْهَا غَانِياً ، بَيْنَ مُونِقٍ
مِنَ الكُتْبِ ، أُصفيهِ الْوِدَادَ ، ومُمْتِعِ

أحادِثُ فِيهَا (الْجَاحِظَ) الفذَّ تَارَةً
وآوِنَةً أُصغِي إلَى (ابْنِ الْمُقَفَّعِ)

فَكَيْفَ قبِلْتُ الْقَيْدَ أَرْسُفُ تَحْتَهُ
بَخِيلاً بِإِحْسَاسِي سَخِيًّا بِأَدْمُعِي

وكَيْفَ أرَى حُرِّيَّتِي بَعْدَ مَحْبَسٍ ؟
مَقِيتِ الْجَنَى ، أُبصِرُ بهِ ، ثُمَّ أَسْمَعِ

لَقَدْ كَانَ عِنْدِي فَضْلَةٌ مِنْ فَطَانَةٍ
وقدْ كَانَ فِيهَا مَقْنَعٌ أيُّ مَقْنَعِ

فَضَلَّ سَبِيلِي ، وانْتَكَسْتُ كَأَنَّنِي
طَرِيدٌ ، رمَاهُ دَهْرُهُ وسْطَ بَلْقَعِ



العيش بين الجنّ !

قُلْ لِلَّذِي جَعَلَ الْوَظِيفَةَ هَمَّهُ وَسَعَى إِلَيْهَا سَعْيَ ضَيْغَمِ غَابِ

العَيْشُ بَيْنَ الْجِنِّ آنَسُ مَوْقِعاً مِنْ زَحْمَةِ الكُتَّابِ ، وَالْحُسَّابِ

هَذَا يَجِيئُكَ بَاحِثاً عَنْ (نِمْرَةٍ)

وَيَحُومُ ذَاكَ عَلى رِتَاجِ البَابِ

وَيَسُومُكَ (الفَرَّاشُ) شَرْحَ رِسَالَةٍ

وَيَرُومُكَ (السَّاقِي) لِعَرْضِ كِتَابِ

وَتَظَلُّ تَحْفِرُ بِالْيَرَاعِ جَدَاوِلاً وَلَوَائِحاً سُوداً بِغَيْرِ حِسَابِ

مُتَبَرِّماً مِمَّا يَشُقُّ عَلى النُّهَى مُتَلَوِّياً مِنْ شِدَّةِ الْإِكْبَابِ

وَتَرَى الرَّئِيسَ مُنَاوِحاً لَكَ قَائِلا :

اشْرَحْ ، وَحَرِّرْ ، وَاحْتَفِلْ بِجَوَابِ

بِيَمِينِهِ التَّوْقِيعُ يَحْسِبُ أَنَّهُ

تَوْقِيعُ (قَيْصَرَ) فِي وَغىً وَغِلَابِ

وَإِذَا أَتَى الزُّوَّارُ ظَلُّوا بُرْهَةً يَتَلَفَّتُونَ تَلَفُّتَ الْهُيَّابِ

لَا ! لَنْ تُرَاعُوا ، إِنَّنَــا لَجَمِيعُنَا
خُضُعُ الرِّقَابِ ، فَوَارِغُ الْأَلْبَابِ
أَنْصَابُ مَيْدَانٍ ، فَفِينَا مِثْلُهَا مَعْنَى الْجَمَادِ، ورَوْنَقُ الأَنْصَابِ

* * *

إِنَّ الْوَظَائِفَ وَهْيَ خِزْيٌ كُلُّهَا وجِمَاعُ كُلِّ مَعَرَّةٍ وسِبَابِ
يَهْوَى إِلَيْهَا سَاحِبٌ لِمَشِيبِهِ ويَهِيمُ فِيهَا مَائِسٌ بِشَبَابِ
جِيَفٌ هُنَا ، وهُنَاكَ ، تَسْمَعُ فَوْقَهَــا
ــ أَنَّى عَثَرْتَ بِهَا ــ نِبَاحَ كِلَابِ



وَهْمُ الخلود !.

قَالُوا : أَتَهْزَأُ بِالْخُلُودِ وَتَسْخَرُ
طَوْراً تُسِرُّ بِـهِ ، وَطَوْراً تَجْهَرُ ؟
إِنِّي كَذَاكَ ، وَفَوْقَ ذَاكَ ، وَإِنَّنِي
لَأَصَحُّ مَنْ عَرَفَ الْخُلُودَ ، وأَجْدَرُ

* * *

هَبْكَ العَظِيمَ ابْنَ العَظِيمِ ، لَكَ الْمُنَى
تَجْرِي كَمَا تَجْرِي العِتَـاقُ الضُّـمَّرُ
بِيَدَيْكَ مَـا يُضْنِي النُّفُوسَ وَيَطَّبِي
لِهَوَاكَ مَنْ يَأْبَى وَمَنْ يَسْتَكْبِرُ
وَعَلَيْكَ سِيمَاءُ الْجَلَالِ مُبَجَّلاً تَنْهَى بِحُكْمِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَأْمُرُ

عَرَضَتْ لَكَ الدُّنيا نَفائِسَ ذُخْرِهَا
وَتَقَلَّبَتْ بِـكَ فِي جِنَانٍ تُزْهِرُ
ضَحِكَتْ دَرَارِيهَا فَأَنتَ مُنَعَّمٌ وَدَجَتْ حَوَاشِيهَا فَأَنتَ مُعَمَّرُ
فَإِذَا أَتَاكَ المَوْتُ غَيْرَ مُوَارِبٍ وغَشَتْكَ سَوْرَتُهُ الَّتِي لَا تُكْسَرُ
وَحَثَوْا عَلَيْكَ التُّرْبَ ثُمَّ تَأَوَّهُوا
حُزْناً ، وأَصْبَحَتِ المَحَاجِرُ تَقْطُرُ
قَالُوا : أَلَا لَا تَبْعُدَنَّ وَبَعْضُهُمْ
سَيَقُولُهَا : بَـلْ يُبْعِـدُ المُتَهَوِّرُ
مِنْ زُمْرَتَيْنِ ، أَقَارِبٍ وأَبَاعِدٍ هَاتِيكَ شَاكِرَةٌ وَأُخْرَى تُنْكِرُ
وَتَقَسَّمَ الذِّكْرَ البَعِيدَ ، مُشَيِّعٌ بِالمَجْدِ ، بَعْدَ مُشَهِّرٍ يَتَمَطَّرُ

* * *

إِنْ طَارَ ذِكْرُكَ ، أَوْ أَسِفَّ وَإِنْ دَجَى
أَوْ ضَاءَ ، فَانْظُرْ مَا بَدَا لَكَ مَنْظَرُ
مَاذَا سَيُجْدِيكَ اللِّجَاجُ ، فَنَاصِحٌ
ذَمّاً ، وآخَرُ لِلْمَنَاقِبِ يَذْكُرُ

مِنْ بَعْدِ أنْ أصبحْتَ رَهْنَ جَلَامِدِ
كَأَغَمِّ مَا أَبصَرْتَ ، لَوْ قَدْ تُبْصِرُ
الدُّودُ يَخْلَعُ عَنْكَ حُسْنَ غِلَالَةٍ
كَانَتْ تَرُوقُ النَّاظِرِينَ وَتَسْحَرُ
يُضْفِي عَلَيْكَ إِذَا نَضَاهَا حُلَّةً تُودِي بِلُبِّكَ حَيْثُمَا تَتَفَكَّرُ
شَوْهَاءَ أَفْجَعَ في العُيُونِ مِنَ العَمَى
رَوْعاً ، وَأَعْصَفَ بِالنُّفُوسِ وأَنْكَرُ



استهداء ماء .. !

[في الأدب العربي - الأموي والعباسي عل الأخص - باب يستهدى فيه (النبيذ) شعراً ونثراً . وهذا استهداء من نوع طريف وتافه في الوقت نفسه] .

أَأَبَا (فُلَان) لَقَـدْ رَأَيتُ حُشَاشَتِي
مِنْ وَقْـدِ جَمْرَةِ قَيْظِنَا تَتَضَرَّمُ
وَالْمَاءُ ــ وَهْوَ المَاءُ ــ يَغْلِي مِرْجَلٌ
مِنْـهُ ، فَكَيْفَ إِذَا تَحَسَّاهُ الفَمُ
وَأَنَا امْرُؤٌ لَوْ قَدْ تَأَقْلَمُ أُمَّةٌ   فِي بَرْدِ هَذَا المَاءِ .. لَا أَتَأَقْلَمُ
بَدَوِيُّ طَبْعٍ ، عَنْجَهِيُّ سَلِيقَةٍ   وَكَأَنَّنِي مَنْ قَدْ نَمَاهُ (مُكَدَّمُ)
فَإِذَا يَكُونُ الخُلْدُ مِنْ (ثَلَّاجَةٍ)
فَأَنَا قَـدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيَّ جَهَنَّمُ
فَابْعَثْ إِلَيَّ بِبَرْدِ مَاءٍ عَاجِلٍ   أَنَا ذَلِكَ المُتَعَطِّشُ المُتَأَلِّمُ
أَدْرِكْ أَخَاكَ فَقَدْ ــ لَعَمْرُكَ ــ نَابَهُ
خَطْبٌ مِنَ اللَّأْوَاءِ أَغْبَرُ مُظْلِمُ

هَلْ تذْكرُونَا مِثْلَ ذِكْرَانَا لَكُمْ ؟

يَا أَيُّهَا (الْخَلُّ) الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ

أَعَلَى فُؤَادٍ قَسْوَةٌ وَخُشُونَةٌ وَعَلَى فُؤَادٍ لَذَّةٌ ، وَتَنَعُّمُ ؟

الْمَاءُ عِنْدَكُمْ بَرُودٌ كَوْثَرٌ فَإِذَا وَرَدْنَا فَالْحَمِيمُ العَلْقَمُ

فَإِذَا تَكَرَّمْتُمْ فَجُودُوا مَرَّةً وَلَقَدْ يَجُودُ الْمُفْضِلُ الْمُتَكَرِّمُ

بِالْكَأْسِ - أَوْ كَأْسَيْنِ أَوْ بِثَلاثَةٍ تُبْرِي كُلُوماً فِي الْحُشَاشَةِ تَكْلُمُ

لَكَأَنَّ بَرْدَ زُلالِهَا ، وَكَأَنَّهَا بِصَفَائِهَا، طِيبُ الفُؤَادِ، يُتَرْجِمُ!



يا حُلْوَ ما أُلْقَى !

يَا حُلْوَ مَا أَلْقَى ، وَمَا يَلْقَى الْهَوَى

بِيَدْي رَدَاحٍ حُلْوَةٍ أَهْوَاهَـــا

لَانَتْ كَمَا لَانَ الْقَضِيبُ وَدَاعَبَتْ

شَفَتَيَّ بَعْـدَ تَمَـنُّعٍ شَفَتَاهَـا

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي مُتَرَيِّثٌ فِي دَارِهَا لَقَطَفْتُ عَذْبَ جَنَاهَا

لَكِنَّنِي نِضْوٌ عَلَى كَفِّ النَّوَى وَاهاً عَلَيْهَا ثُمَّ وَاهَا وَاهَـا



سَتَعلمُ عَيني ..

سَتَعْلَمُ عينِي أنَّني سَوْفَ لا أرَى	مُحَيَّاكَ إلَّا أنْ يَشيبَ غُرَابُ
فَوَالهفتي ، وَالهفتي أيَّ لَهفَةٍ	تَلَهَّفَ صَدْيَانٍ عداهُ شَرابُ
سَيَمْتَدُّ مَا بَيْني وبَيْنَكَ مَهْمَهٌ	وَتَضْبَحُ فِيهِ أكْلُبٌ ، وذِئابُ
أجَمَّةُ مَاءِ الوَجْهِ ، حُلْوَةُ طَعْمِهِ	نَدى فَوْقَهُ حُسْنٌ بِهِ ، وَشَبَابُ
لِعَيْنَيْكِ تَرْدَادِي ،وَزَجْرُ مَطِيَّتي	وَأيْنٌ أُصَالي حَرَّهُ ، وَعَذابُ
فَيَا لَيْتَني أدْري أألْقَاكِ بَعْدَهَا ؟	ألا كُلُّ مَاءٍ - مَا عَدَاكِ - سَرَابُ



وإني لأطري ...

وَإِنِّي لَأُطْرِي الْمَرْءَ حَتَّى إِذَا كَبَتْ　　بِهِ عَثْرَةٌ مِنْ طَبْعِهِ فَتَعَثَّرَا

رَثَيْتُ لَهُ لَا شَامِتاً غَيْرَ أَنَّنِي　　أَسِفْتُ لِأَعْمَى، لَوْ يَرُومُ لَأَبْصَرَا

إِذَا قِيلَ: قَدْ نَرْجُوكَ، فُزِّعَ قَلْبُهُ

وَذُوِّدَ عَنْ عَيْنَيْهِ مُسْتَعْذَبُ الْكَرَى

فَإِنْ جَاءَ مِنْهُ الْجَزْلُ سَهْواً فَرُبَّمَا　　تَحَدَّرَ عَنْ صُمِّ الصَّفَا مَا تَحَدَّرَا

وَكَمْ مَادِحٍ قَوْماً بِمَا لَيْسَ فِيهِمُ　　وَكَمْ خَدَعَتْ رُوَّادَهَا دِمَنُ الثَّرَى

وَقَدْ تَصْدُقُ النَّوْكَى الْمُنَى غَيْرَ أَنْوَكٍ

يُحَاوِلُ مِنْ يَوْمٍ مَضَى، لَوْ تَقَهْقَرَا !..

* * *

عَجِبْتُ لِعَزْلَاءِ الْمَزَاوِدِ إِذْ وَهَتْ

عُرَاهَا، وَلَكِنْ أَيْنَ مُنْسَكِبُ الْعُرَى ؟

تُلِثُّ عَلَى رَوْضٍ، وَتَتْرُكُ مُجْدِباً

وَلَوْ عَكَسَتْ قَدْ كَانَ أَجْدَى وَأَجْدَرَا

وَكَمْ لَقِيَتْ دُنْيَاكَ مِنْ لُؤْمِ أَهْلِهَا

وَأَلْأَمُهُمْ مَنْ تَسْتَجِيدُ لَهُ الْقِرَى

إِذَا مَحَضْتَهُ الوُدَّ ، قَاضَى شَنَاءَةً وَإِنْ أَمْعَنَتْ صَفْواً أَلَحَّ تَكَدُّرَا

وَيَحْرِصُ أَلَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَطْأَهُ

لَوِ اسْطَاعَ ، خَوْفاً أَنْ تَغِنَّ وَتُثْمِرَا

وَسِيَّانِ فِي نَادِيهِ أَنْ قَامَ مَشْهَدٌ

وَإِنْ غَابَ أَلْفَتْ نَفْسُهُ الشُّحَّ مُحْضَرَا

* * *

وَلِلَّهِ فِينَا حِكْمَةٌ سَرْمَدِيَّةٌ فَمَا أَحْلَمَ الْمَوْلَى عَلَيْنَا وَأَصْبَرَا !



أَيُّهَا الْمُدْلِجُون .!

أَيُّهَا الْمُدْلِجُونَ فِي سُدْفَةِ اللَّيْــلِ إِلَى غَايَةٍ أَرَاهَـا بعِيدَهْ
مَنْ يَحُثُّ الْخُطَا ؟ وَكَيْفَ حدَا الْحَا
دِي بِصَوْتٍ يَلَذُّ أَنْ نَسْتَعِيــدَهْ ؟
وَإِلَى أَيِّ غَايَةٍ أَنْتُمُ تَرْمُو نَ فِي شَمْلَةِ الظَّلَامِ الْمَدِيْدَهْ
عَرِّجُوا وَابْتَغُوا هُنَا رَاحَــةً فَالْأَيْنُ يَشْتَدُّ،وَالرَّزَايَا رَصِيدَهْ
وَالصَّبَاحُ الْبَهِيجُ شَطَّ مَزَاراً وَالْعَرَاقِيلُ فِي الطَّرِيقِ عَدِيدَهْ
مَا عَلَيْكُمْ وَقَدْ سَرَيْتُمْ هَزِيعاً وَاعْتَسَفْتُمْ قَفْرَ الرَّغَامِ وَبِيدَهْ
أَنْ تَحُطُّوا الرِّحَالَ حَيْثُ يَمُدُّ الرَّ مْلُ مِنْ بَاعِهِ ، وَيُتْلِعُ جِيدَهْ
هَهُنَا ! هَهُنَــا !! أَرِيحُوا مَطَايَا
كُمْ وَرُدُّوا صَدَى الْجُهُودِ الْجَهِيدَهْ

* * *

أَرَأَيْتُمْ (نَارَ الْحُبَاحِبِ) فَانْصَعْـ
تُمْ عَلَى فِطْرَةِ الْعُقُولِ الرَّشِيـدَهْ ؟

وَظَنَنْتُمْ ـ يا سُوءَ ما قد ظَنَنْتُمْ ـ أَنَّها غايَةُ المَطافِ السَّعِيدَهْ
نَحْنُ يا طالَما سَرَيْنَا وأنْضَيْنَا وكانتْ لَكاعُ ـ بَعْدُ ـ القَعِيدَهْ
تَعِبَتْ في المَسِيرِ أَقْدامُ قَوْمٍ
أَزْجَتِ العُمْرَ كالضَّحايا الطَّرِيدَهْ
أيُّ نارٍ لَمْ يَصْطَلُوا بِلَظَاهَا أيُّ لَحْنٍ لَمْ يَسْأَمُوا تَرْدِيدَهْ
كُلُّ ما جَدَّ مِنْ مَرِيرٍ وَحُلْوٍ طَعِمُوهُ، ثُمَّ اسْتَلَذُّوا جَدِيدَهْ
ثُمَّ دارَ الزَّمانُ حَتَّى طَوَاهُمْ قَدَرٌ ما يَزالُ يُمْلِي نَشِيدَهْ
كُلُّ مَرْءٍ يَفْنَى وَتَبْقَى أَمانِيهِ، وَلَوْ فازَ بِالْحَياةِ الرَّغِيدَهْ

* * *

واتْرُكُونا نَخُوضُ جَحْفَلَ سُوءٍ فَنُعانِي مَفْلُولَهُ وَحَدِيدَهْ
كُلُّ عُقْبَى تَطِيبُ لِلْباسِلِ الْحَاسِرِ، في ثَوْرَةِ الْحَياةِ الشَّدِيدَه

* * *

واسْحَبِي يا حَياةُ ذَيْلَكِ تِيهاً
واصْدَحِي يا طُيُورَها الْغِرِّيدَهْ
لَوْ عَلِمْنَا بِما يُجِنُّ لَنا الْغَيْـ
ـبُ مِنَ الأَمْرِ ما طَلَبْنا مَزِيدَهْ

رِمَمٌ مِنْ مُنًى نُرِيدُ لَهَا الْبَعْـ
ثَ ، وَشيءٌ يَصُدُّنَا أَنْ نُرِيدَهْ
وَبَقَايَا الْجُهُودِ ذُخْرٌ نَفِيسٌ
يَوْمَ تَلْوِي بِنَا الْخُطُوبُ الْعَنِيدَهْ
ضَمِّخِي بِالنَّجِيعِ وَالْمَدْمَعِ الرَّطْـ
بِ نُفُوساً عَلى الأَذَى مَحْسُودَهْ
وَقُلُوباً مَكْلُومَةً تَتَنَزَّى وَمَزَايَا مَنْسِيَّةً مَنْكُودَهْ
وَحُظُوظاً إِذَا مَضَتْ مِنْ عِثَارٍ خَدَعَتْهَا آمَالُهَا الْمَوْعُودَهْ



خلّيَاهُ لشأنه !

يَا خَليلَيَّ خَلِّيَاهُ لِشَأْنِهِ ... سَادِرٌ في الْهَوَى ، فَلَا تَلْحِيَانِه

قَصْرُ رَجْوَاهُ مِنْكُما أَنْ تُعِينَا ... هُ عَلى أَمْرِهِ وَلَا تَقْلُوَانِهْ

إِنَّما القَلْبُ مُضْغَةٌ لَيْسَ يُرْجَى ... لا لِأَخْطَارِهِ وَلَا لِأَمَانِهْ

خَافِقاً يَوْمَ يَخْفِقُ النَّجْمُ سُهْداً ... مَائِلاً حَيْثُ يَنْثَنِي غُصْنُ بَانِهْ

كُلَّمَا رَاقَ ، أَوْ أَفَاقَ تَوَلَّتْـ ... ـهُ يَدٌ مِنْ هَوَاهُ في عُنْفُوَانِهْ

يَوْمَ قَابَلْتُهُ لِأَوَّلِ عَيْنٍ ... حَلَّ في القَلْبِ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِهْ

وَهْوَ في صَمْتِهِ نَعِيمٌ وَإِنْ حَدَّ ... ثَ أَدْنَى الْمُنَى بِسِحْرِ بَيَانِهْ

كَالْهَوَى البِكْرِ ، كَالطُّفُولَةِ ، كالـثَّرْ ... وَةِ ، كَالْحَظِّ جَرَّ فَضْلَ عِنَانِهْ

أَوْقَدَ القَلْبَ ، ثُمَّ أَصْبَحَ مُنْحَـ ... ـلَّ العُرَى ، في الصَّمِيمِ مِنْ جُلْجُلَانِهْ

* * *

مَا تَرَى عَامَنَا بِطَوْدِ (عَسِيرٍ) ... في سَبَارِيتِهِ وَشُمِّ رِعَانِهْ

حَيْثُ تُلْفِي السَّحَابَ فِي (رَيْدَةٍ) يَنْـ ... ـشُرُ وَشْيَ الْفُصُولِ مِنْ أَرْدَانِهْ

بابٌ للفضول!

عَذيري مِنَ السَّيِّدِ السَّيِّدِ ... لَدَى نَكْأَةِ الزَّمَنِ الأَنْكَدِ
أيُمْسِي لِأَصحَابِهِ عَاذِراً ... وَيُلزِمُني دِيَةً لَا تَدِي
وَيَطْلُبُ مِنِّيَ حَشْوَ التُّرَا
بِ، كَأَنْ قَدْكَ ـ في الوَصْفِ ـ أَوْ أَنْ قَدِي
كَفَاني مِنَ الدَّهْرِ مَا ذُقْتُهُ ... وَمَا رُحتُ فِيهِ، وَمَا أَغتَدِي
حَمِدْتُ لَهُ، رَغْمَ لَأْوائِهِ ... مَزِيداً مِنَ الشَّقْوِ لَمْ يُحْمَدِ
ولِلأَلَمِ الْحُرِّ في مُهْجَتي ... سَنًى يَتَقَطَّعُ عَنْ فَرْقَدِ
هُدِيتُ بِهِ في ظَلَامِ الأَسَى ... ولَوْلَا أَذَى العَيْشِ لَمْ أَهْتَدِ
ومَعْ ذَاكَ قُلْ لِيَ: مَا يَوْمُنَا؟ ... وَمَا غَدُنَا في الدُّجَى الأَسْوَدِ؟
تَفَاءَلَ قَوْمٌ ورَامُوا غَداً ... فَوَارَحْمَتَا لَهُمُ مِنْ غَدِ



إِنِّي لأَجْتَرُّ..!

إِنِّي لَأَجْتَرُّ مِنْ عِشْرِينَ أُمْنِيَةً وَمَا رَأَيْتُ لَهَا فِي الدَّهْرِ تَحْقِيقَا

إِنْ كَانَ يَا رَبِّ إِيمَانِي يُعَوِّقُنِي عَنْهَا ، فَسَامِحْ ... ...

أَرَى النُّفُوسَ إِذَا اضْطَرَّتْ لِحَاجَتِهَا

اسْتَرْضَعَتْهَا — عَلَى وَهْمٍ — أَفَاوِيقَا

حَتَّى لَتَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ سَاعَفَهَا وَأَنَّهَا صَحَّحَتْ مَا كَانَ تَلْفِيقَا

* * *

كُلُّ الْمَآرِبِ فِي نَفْسِ الْفَتَى جُمِعَتْ

فَمَا لَهُ يَتَقَصَّى النَّاسَ ، وَالسُّوقَا ؟

يَلُوحُ بُرْهَانُهَا فِي كُلِّ آوِنَةٍ لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِي النَّفْسِ تَصْدِيقَا



عجبتُ للنسيان!

وَعجِبْتُ للنِّسْيَانِ كيْفَ يُصِيبُني   في طَفْلَةٍ غَيْداءَ لا تَنْسَاني
إنَّ اللِّسَانَ وإنْ تَجَعَّدَ سَالِياً
رَطْبٌ بذِكْرِكِ والضُّلُوعُ حَوَاني
تَأْتِينِيَ الأَخْبَارُ عَنْكِ كَأَنَّهَا   وَقْعُ الندى في الزَّهْرِ والأفنَانِ
فَتُجِدُّ عَاطِلَهَا وَتَفْتُقُ كُمَّهَا   وَتُحِيلُ حَائِلَهَا إلى فَيْنَانِ

* * *

وَإذَا سَلَوْتُ مِنَ الزَّمَانِ وكَرِّهِ   وَتَقَلُّبِي في الهَمِّ لِلأَشْجَانِ
رَدَّتْنِي الذِّكْرَى إليْكِ كأنَّهَا   طَيْفٌ، تُعَاوِدُ مُقْلَةَ الوَسْنَانِ
وَطَفِقْتُ أجْتَرُّ اللَّيَالِيَ سُهَّداً   أوْ هُجَّداً، والطَّرْفُ نَحْوَكِ رَانِي
تَسْتَغْرِقُ الذِّكْرَى جَمِيعَ مَشَاعِرِي
فَأَعُدُّهَا ضَرْباً مِنَ الهَذَيَانِ
وَأظَلُّ أحْلُمُ بِالغَرَامِ وَقَدْ جَرَى
حَقًّا .. كَأَنْ مَا كَانَ في الإمْكَانِ

مُحترق في النّار .!

وَمُحْتَرِقٍ في النَّارِ ، لَا هُوَ وَائِلُ وَلَا هُوَ مَقضيٌّ عليْهِ فزَائِلُ

يُلَقَّى عَذَاباً لَوْ يُلَقَّاهُ شاهِقٌ
لَدُكَّتْ قِنَانٌ ، وَاسْتَطَارَتْ جَنَادِلُ

يَبِيتُ عَلَى لَأْوَائِهِ مُتَطَاوِلاً
كَمَا انْدَاحَ في اللَّيْلِ السَّنَى المُتَطَاوِلُ

وَيَبْسِمُ لَا عَنْ فَرْحَةٍ أَوْ لَذَاذَةٍ وَلَكِنَّهُ النَّيِّرُ الَّذِي هُوَ حَامِلُ

نَوَائِبُ أَدْهَارٍ تَوَافَتْ فَأَطْبَقَتْ
فَنَاءَ بِهَا ذُو مِرَّتَيْنِ ، مُصَاوِلُ

يَرَى العَيْشَ نَهْباً بِالدِّهَانِ مُوَائِماً
فَغَالَتْهُ مِنْ دُونِ الدِّهَانِ الغَوَائِلُ

غَوَائِلُ نَفْسٍ مَا تَرِيمُ عَزِيزَةً عَلَيْهِ ، وَعَقْلٌ مَا يَرِيمُ يُنَاضِلُ

مَضَتْ عَنْهُ دُنْياً ، وَاسْتَفَادَتْ لِأَهْوَجٍ
تَمَطَّرَ مِنْهُ أَعْرَجٌ مُتَخَاذِلُ

يُعَضِّدُهُ قِسطٌ مِنَ الْحَظِّ ، وافِرٌ
وَيُسْنِدُهُ فَضْلٌ مِنَ الجَهْلِ كامِلُ
لهُ ، لَا لِحَرِّ النَّفْسِ ، تَدْنُو شَوَاسِعٌ
وَتَهْدُرُ مِنْ كِلْتَا يَدَيْهِ الْمَنَاهِلُ

* * *

وَمَا النَّارُ مَا تَذْكُو جَوَاحِمُ جَمْرِهَا
وَلكِنَّهَا أَحْزَانُنَا وَالبَلَابِلُ
إِذَا كُنْتَ لَا أَرْباً بَلَغْتَ وَلَا مَدَى
شَأَوْتَ ، فَمَاذَا تَبْتَغِي ، أَوْ تُحَاوِلُ ؟
نُغَشُّ بِدُنْيَانَا عَلَى غَيْرِ غَفْلَةٍ وَتَسْخَرُ مِنْ أَحْلَامِنَا وَتُخَاتِلُ
إِذَا ضَحِكَتْ دُنْيَاكَ يَوْماً فَإِنَّهَا
لَذَاتُ عُبُوسٍ حِينَ تُنْضَى الغَلَائِلُ

* * *

لَأَنْكَرَهُ الْأَدْنَوْنَ ، حَتَّى لِذَاتِهِ
وَضَاقَ بِهِ ذَرْعاً أَبُوهُ الْمُجَامِلُ

وَأَغضَبَهُ بَعْدَ الرِّضى خُلفَاؤُهُ ... وَقَالُوا لَهُ، مَا لَمْ يُقلْ فِيهِ قَائِلُ
وَفَازَ بِحُسْنِ الذِّكْرِ خِبٌّ مداهِنٌ ... تُباهِي بِهِ أَقْرَانُهُ وَالْمَحَافِلُ
يُتَمْتِمُ بِالْمَعْنَى الْجَمِيلِ وَقَلْبُهُ ... إِلَى غَيْرِ مَا يَعْنِيه وَلْهَانُ مَائِلُ

* * *

فَعِشْ فِي اللَّظَى، مَا خَيْرُ عَيْشٍ بِلَا لَظَى
نَفَتْ عَنْكَ مَا لَمْ يَنْفَهُ عَنْهُ جَاهِلُ
صَهَرْتُ بِهَا عُلْيَا الْمَوَاهِبِ فَانْجَلَتْ
كَمَتْنِ فِرِنْدٍ أَخْرَجَتْــهُ الصَّيَاقِلُ
إِذَا كَانَ (سَحْبَانُ) الْبَلَاغَةِ صَامِتاً
فَإِنَّ خَطِيبَ الْقَوْمِ لَا شَكَّ (بَاقِلُ)



الطيف المشرد

أَعِيشُ كَالطَّيْفِ ، فِي لَيْلٍ بِلا حُلُمٍ
يَغْشَى الْعُيُونَ .. غَرِيباً أَيْنَما ضَرَبَا

يَتِيهُ فِي ظُلُمَاتٍ نَامَ سَامِرُهَا
نَوْمَ الخَلِيِّينَ لَمْ يَأْلُوا الْكَرَى طَلَبَا

يَظَلُّ يَعْتَسِفُ الآفَاقَ مُدَّلِجاً لَا يَسْتَقِرُّ وَلَا يَقْضِي لَهُ أَرَبَا

مُشَرَّداً لَوْ أَوَى فِي مُقْلَةٍ حَلَمَتْ
أَوْ هَوَّمَتْ .. أَذِنَتْ بِالصَّحْوِ فَانْقَلَبَا

كَأَنَّهُ وَهْوَ مَطْرُودٌ بِلَا تِرَةٍ عَصَاهُ فِي كَفِّهِ تَسْتَشْعِرُ الْحَرَبَا

شَيْءٌ عَدَتْهُ أَدَاةُ الْجَدْبِ ، وَارْتَفَعَتْ
عَنْهُ ، وَلَوْ عَلِقَتْهُ الأَرْضُ لَانْجَذَبَا



أُرجُوزة ..!

لَقدْ مَلَلْتُ الْعُمْرَ المُلَفَّقَا مَلَلْتُهُ ، فَلا تَزِدْنِي رَهَقَا
أَسْعَدُ حِيناً ، ثمَّ يَبْلُونِي الشَّقَا حَتَّى أَرَى فِي الثَّلْجِ مَا قَدْ أَحْرَقَا
وَفِي المَوَامِي الْفِيحِ ، مَا قَدْ أَغْرَقَا
تَنَاقُضاً لَيْسَ لَهُ مَا سَبَقَا
وَلَمْ يَكُنْ فِي أَيِّ عَصْرٍ طَرَقَا
وَلَيْسَ فِي الْغَيِّ ، وَلَا أَهْلِ التُّقَى
لَكِنَّهُ سُمٌّ سَقَاهُ مَنْ سَقَى إِنْ كَانَ مُخْمَرًّا ، وإِلَّا أَزْرَقَا



يا رُبَّ عاذِلة .!

يَا رُبَّ عَاذِلَةٍ وَعَـاذِلْ في حُبِّ خَرْسَاءِ الْخَلَاخِلْ
بَكَرا يَلُومَـانِي وَيَحْتَدِمَا نِ في جَـوْرٍ ، وَبَاطِـلْ
قَالَا : لَعاً لَكَ ، جَدَّ هَـذَا الدَّهْرُ فِيكَ وأَنْتَ هَازِلْ
أَنْفَقْتَ مَالَكَ وَالغَضَـا رَةَ وَالْحِجَى في غَيْرِ طَائِلْ
عَيْنَـاكَ غَائِرَتَانِ مِمَّـا ذَاقَتَا ، وَالْجِسْمُ نَاحِـلْ
أَوَ لَمْ يَئِنْ أَنْ تَرْعَوِي ؟ عَمَّا تُرِيدُ مِنَ الْمَبَاذِلْ ؟!



تَبَلُّدٌ ..!

تَبَلَّدَ الذِّهْنُ بِالْأَهْوَاءِ واشْتَغَلَتْ بَنَاتُ قَلْبِي بِأَمْرٍ غَيْرِ مَفْهُومِ

لَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ أَنْشُدُهُ

فَإِنَّـهُ مِثْـلَ غِيلَانِ الدَّيَامِيمِ

إِذَا التَمَسْتُ دَلِيلاً صَاحَ فِي قَـدَرٍ

وقَالَ : هَلْ قِيسَ مَجْهُولٌ بِمَعْلُومِ ؟

فِي أَيِّ جَوٍّ تَرَى العَنْقَـاءَ لَوْ سَبَحَتْ

وأَيُّ أَرْضٍ تَرَى السَّعْلَاةَ إِذْ تُومِي ؟

أَتَبْتَغِي الشَّيْءَ لَا تَدْرِيهِ ، هَلْ كُتِبَتْ

عَلَيْكَ قِسْمَةُ شَقْوٍ جِدٌّ مَحْتُومِ ؟

يَا مُدْلِجاً فِي ظَلَامٍ كُلُّهُ زَلَقٌ أَشَدَّ مِنْ رَجْفَةٍ فِي قَلْبِ مَحْمُومِ

أَرَاكَ أَحْيَرَ مِنْ (يُونَانَ)[1] إِذْ عَلِقَتْ

بِـهِ لُهَى الْحُوتِ قَسْراً ذِي التَّلَاقِيمِ

* * *

---

(١) يونس بن متى – عليه السلام – .

أضغاثُ حِلْمٍ سَمَادِيرٍ ، رُؤًى هَـذَرٍ
غَرِيبَـةٍ بَـيْنَ تَأْوِيبٍ وتَدْوِيمِ
إنِّي لَأُبْصِرُ.. لا أَرْنُو إلَى أَحَدٍ وَقَدْ أَذُوقُ ، فَلاأَحظَى بِمَطْعُومِ
تَسُوقُني الشَّمْسُ طَرْداً ثُمَّ تُرْجِعُني
عَكْساً وتَأْتَمُّ مِنِّي غَـيْرَ مَأْمُومِ

* * *

(زَهْوَاء)[1] لَا تُرْمِضِي مِنِّي أَباً عَجَباً
شِيمِي لَهُ (بَرْقَ) أَمْرٍ في الدُّجى ، شِيمِي !
أَلَا تَرَيْنِي سَرِيعَ الظِّلِّ مُنْقَلِباً أيَّ انْقِلَابٍ عَلى سُخْرٍ وتَسْلِيمِ
أَعدُو هُنَاكَ ، وأَعدو هَهُنَـا وهُنَا
لَا يُعْرَفُ الظُّلْمُ إلَّا عِنْدَ مَظْلُومِ
فَـلَا تُرَاعِي ، فَإنِّي لَو يُرَاعُ فَتًى
قَدْ رَاعَنِي مِنْ زَمَانِي مِـلْءَ حَيْزُومِي
إنِّي ، ومَا وَسِعَتْ أَكْنَافُ رَحْمَتِـهِ
سُبْحَانَهُ — لَغَرِيبُ القَلْبِ وَالْخِيمِ

---

(١) زهواء : اسم الكبرى من ابنتي الشاعر .

حيرة ..!

تَاللهِ مَا أَدْرِي؟ أَرَبِّي صَافِحٌ عَنِّي، وَإِلَّا مُؤْذِنٌ بِعِقَابِ ؟!
عُذِّبْتُ فِي الْأُولَى فَهَلْ أُمْسِي إِذَنْ
حَيْرَانَ فِي الْأُخْرَى شَدِيدَ عَذَابِ
مَا كَانَ مِنِّي غَيْرُ مَا يُغْرِي بِهِ أَصْلٌ تَحَدَّرَ مِنْ قَذًى وَتُرَابِ
هَذِي (الْهَيُولَى) وَهْيَ أَوْضَرُ طِينَةٍ
هِيَ وَحْدَهَا مَرْهُونَةٌ بِحِسَابِ
وَالرُّوحُ وَهْيَ نَقِيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ
قُسِرَتْ عَلَى جَسَدٍ كَثِيفِ حِجَابِ
مَا ذَنْبُهَا ؟ مَأْخُوذَةً بِجَرِيرَةٍ لَمْ تَقْتَرِفْهَا فِي مَدَى الْأَحْقَابِ
ظُلْمٌ يَحُلُّ بِهَا أَلِيمٌ وَقْعُهُ فَاعْجَبْ لِهَذَا الظُّلْمِ أَيَّ عُجَابِ

* * *

مُتَعٌ أَنَرْتُ بِهَا ظَلَامَ مَسَالِكِي لَمَّا أَتَتْ مَوْصُولَةَ الْأَسْبَابِ
بَرِئَتْ بِهَا نَفْسٌ أُصِيبَتْ بِالضَّنَى وَحَلَا بِهَا زَمَنٌ يُدَافُ بِصَابِ
مَا كَانَ أَطْيَبَهُ وَأَوْرَفَ ظِلَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ يَوْماً وَشِيكَ ذَهَابِ

شكوى ..!

أنا واللهِ - أشتكيكَ على اللّيـــلِ - إذا طالَ أوْ ألحَّ مِطالَا
وعلى الشّمسِ حينَ تُشرقُ لا أحـــظَى بلُقيا ، ولا أنالُ وِصالَا
وعلى الأُفقِ ، وهوَ أرحبُ صدراً
حينَ تأبى عليَّ إلَّا دلالَا
وعلى الماءِ ، وهوَ يدنو ولكنْ أنتَ أنأى ما كُنتَ قطّ منالَا
وعلى الزّهرِ كُلَّما نفحَ النّفحـــةَ أبعدتُ في الخيالِ خيالَا
وعلى الكأسِ ، أينَ مِنْ راحتي كأْ
سٌ ، إذا شئتُ أترعتْ جِرْيالَا ؟
وعلى الأرضِ ، أبصِرُ النّاسَ والأشيا
ءَ فيهــا ، وأبصرُ الأجيالَا
وجناناً تخضّبتْ بدمِ الطّيـــبِ ، وشقّتْ لهاتهُ والقذالَا

* * *

أشتكي الهجرَ ، أشتكي الدّلَّ والتّيـــهَ وحُبّاً غلَا ، وخدناً غالَى

أشتكي ، أشتكي ، وقلبيَ ما يفتأ يقلو الخصومَ ، والعذّالا
أشتكي في سريرتي ولساني ، مادحٌ منكَ ما فعلتَ ـ الفعالا
أخدعُ الناسَ، ثمّ أخدعُ نفسي وأرى ما عملتَ فيَّ حلالا
ثمّ أغدو وقدْ تمزّقتُ أعصاباً ـ على طيبتي ـ وهجتُ انفعالا
ومددتُ الظّلالَ منْ بعدِ نورٍ
ساطعٍ في الفؤادِ ، شاهتْ ظلالا

* * *

أنا أشكوك للسّماءِ وقدْ أطـ لعت الشّمس ثمّ أبدتْ هلالا
أيُّ هذينِ كانَ أحلى وأبهى منك وجهاً، أو كانَ أسبى جمالا
ما هوَ الحسْنُ يا ترى ؟ شفةٌ رقّتْ
وطرْفٌ سبى ، وعطفٌ مالا
إنّما الحسْنُ حينَ تعشقُ نقصاً
ثمّ يمسي ـ منْ فرطِ حبٍّ ـ كمالا
أيُّ شيءٍ عليهِ لمْ أشتكي الوجـدَ ولمْ أرتخصْ لهُ الإعوالا
هيَ دنيا وأنت ـ بعدُ ـ كمثلها
هدًى ـ إنْ أردْتهُ ـ أوْ ضلالا

أَنْتَ دُنْيَايَ أَنْتَ أَثْمَنُ مِنْ أَضْعَا
فِهَا ، أَنْتَ رُوحُهَا حَيْثُ جَالَا
أَنْتَ مَا أَنْتَ ؟ لُعْبَةٌ أَصْبَحَ الْجِــدُّ عَلَى سِحْرِهَا رَخِيصاً مُذَالَا

* * *

أَفَتَدْرِي كَمْ مَوْعِدٌ مِنْكَ أَوْمَأْ تَ شَمَالاً فَرُحْتُ أَجْرِي شَمَالَا
أَنْتَ لَا تَكْذِبُ الْوُعُودَ وَلَكِنْ
تَتَّقِيهَا حَتَّى تَعُودَ مُحَالَا
أَيُّهَذَا الَّذِي تَلَاعَبَ بِالنَّفْـسِ وَأَضْحَى عَلَيَّ دَاءً عُضَالَا
إِتَّقِ الْحُبَّ ، إِتَّقِ الْقَلْبَ إِنْ كُنْــتَ وَشِيكاً لِلْقَلْبِ أَنْ تَغْتَالَا

* * *

يَاهِ .. يَانِي ! أَصْبَحْتُ حَرْباً فَمَــا تَلْوِي لِوَاءً ، وَلَا تُطِيقُ سِجَالَا
أَنَا مِنْ ذَاكَ مُسْتَعِيذٌ فَإِنِّي قِتْلُ وَجْدٍ ، لَا يَهْزِمُ الْأَقْتَالَا
إِنْ تُقِمْ إِنَّنِي مُقِيمٌ ، فَإِنْ رُمْــتَ زَوَالاً فِي الْعَيْشِ رُمْتُ زَوَالَا
أَنَا مُضْنَاكَ حَيْثُ كُنْتَ فَأَنْ شِئْــتَ حُلُولاً ، وَإِنْ أَرَدْتَ ارْتِحَالَا
مُسْلِمٌ غَايَتِي إِلَيْكَ عَلَى الْحَالَيْــنِ إِنْ ضِقْتَ أَوْ تَنَادَحْتَ بَالَا

[غرة ربيع الأول سنة ١٣٦٩ هـ.]

مَنْ لِي بِخِلٍّ ؟!

مَنْ لِي بِخِلٍّ مَضَى الزَّمَانُ بِهِ   أَخْلَاقُهُ فِي الْوِدَادِ مُرْضِيَّهْ

لَوْ شَاءَ كُنَّا كَمَا يَشَاءُ هَوًى   مَا حَلَّ مِنْهُ الزَّمَانُ آخِيَّهْ

لَكِنَّهُ اسْتَنَّ فِي تَبَاعُدِهِ   وَتَاهَ (فِي غُرْفَةٍ تِجَارِيَّهْ)

لِسَانُهَا تِبْرُهَا وَمَنْطِقُهَا   عَذْبُ الْحَوَاشِي، بِفِيهِ أُثْفِيَّهْ

يَخْتَلِسُ اللُّبَّ ثُمَّ يَعْرُكُهُ

عَرْكَ الرَّحَى حِنْطَةَ (هَمِيسِيَّهْ)[1]

بَرِيقُهُ يَضْرِبُ الْعُيُونَ وَلَوْ

كَانَتْ حِدَاداً عُيُونَ (أُرْوِيَّهْ)[2]

وَيُذْهِلُ الْعَقْلَ فِي تَوَهُّجِهِ   حَتَّى يَخَالُ السَّمَاءَ مَطْوِيَّهْ

مَعْذِرَةً إِنَّ مَنْ يُتَاحُ لَهُ   نَيْلُ الْمُنَى مِنْ لَهَاةِ قُمْرِيَّهْ

---

(١) الهميسية : حنطة مشهورة بجودتها تأتي من سراة الطائف .

(٢) الأروية : أنثى الظباء ، جمعها : أراوي .

لَهْوَ قَمِينٌ إِذَا سَلَا ، مِقَـةً   مِنَّا ، وَأَضْحَتْ لَدَيْهِ مَنْسِيَّهْ
سُحُقـاً لِدَهْرٍ أَرَاهُ يَلْعَنُنَا   فِي نَفْسِهِ لَعْنَـةً غَرِيزِيَّهْ
وَإِنْ يَكُنْ أَمْتَعَ الْحَيَاةَ لَنَا   فَهْوَ عَلَى ذَاكَ سَيِّءُ النِّيَّـهْ
حَذَارِ لِينَ الْمَجَسِّ مِنْهُ إِذَا   أَظْهَرَ بَطْناً كَأَنَّـهُ الْحَيَّـهْ



ما أثقلها عيشة . !

مَا كَانَ أَثْقَلَهَا مِنْ عِيشَةٍ تَعِسَتْ
لَوْلَا الْحُمَيَّا ، وَلَوْلَا رَنَّةُ العُودِ

دَعْنِي أَذُقْ لَذَّةَ الْإِحْسَاسِ فِي دَعَةٍ
مَا دَامَ حَبْلُ الْأَمَانِي جِدَّ مَمْدُودِ

أَمَّا الْمِلَاحُ فَمَا يُبْدِي بِهِمْ كَلَفاً
إِلَّا الَّذِي شَاءَ أَنْ يُمْنَى بِتَنْكِيدِ

هَذِي تَدُورُ ، وَهَذَا صَادِحٌ غَرِدٌ
عَيْشٌ لَعَمْرُكَ مَوْعُودٌ بِتَخْلِيد

يَا حُسْنَ مَنْظَرِهَا صَفْرَاءَ دَائِرَةً
مِنْ كَفِّ مُعْتَزِمٍ فِي كَفِّ صِنْدِيدِ

كَأَنَّهَا ، وَهْيَ نُورٌ وَالزَّمَانُ دُجىً
غُرُّ الثَّنَايَا بَدَتْ فِي الْأَوْجُهِ السُّودِ



أنا ابكيك

أَنَا أَبْكِيكَ ، لَا لِكَوْنِكَ ابْنَ اْ ... ...

ذَاكَ وَاللهِ هَيِّنٌ فِي قِيَاسِي لَا يُسَاوِي فِي مَذْهَبِي قِطْمِيرَا

أَنَا أَبْكِيكَ لِلْمَوَدَّةِ أَيَّا مَ اقْتَطَفْتَ الْحَيَاةَ غَضًّا غَرِيرَا

وَعَلَى وَجْنَتَيْكَ يَأْتَلِقُ الْحُسْـ ـنُ كَأَبْهَى مَا يَسْكُبُ الْبَدْرُ نُورَا

أَنَا أَبْكِيكَ عِنْدَ ذَاكَ وَتَرْفُـ ـضُ شُؤُونِي عَلَيْكَ دَمْعاً غَزِيرَا

. . .

أَنَسِيتَ الشَّبَابَ ، وَاللَّهْوَ ، وَالْحُـ
بَّ ، وَإِلَّا مَا زِلْتَ نَدْباً ذَكُورَا ؟!

أَيُّ عَشْرٍ مِنَ السِّنِينِ قَضَيْنَا
هَا عَشِيًّا - عَلَى الْهَوَى - وَبُكُورَا

أَنَا لَمْ أَنْسَ حِقْبَةً كُنْتَ فِيهَا الشَّـ
ـمْسَ يَجْتَاحُ نُورُهَا الدَّيْجُورَا

وَلَئِنْ كُنْتَ عَاتِباً إن لِلْعُتْبَى شُؤُوناً وإنَّ فِيهَا أُمورَا

أنتَ أدرَى بِهَا ولَوْ قدْ تَكَلَّمْتَ بِحَقٍّ ، لَقُلْتَهُ مَبْرُورَا

يَرْحَمُ اللهُ رِمَّةً بَيْنَ أكْفَانِ أتتْ تَبْتَغِي تُرَاباً طَهُورَا

نَضَّرَ اللهُ مِنْكَ جِسْماً ورُوحاً وَسَقَى اثْنَيْهِمَا الرَّوَاحَ المَطِيرَا

وَعَفَا عَنْكَ ذُو الجَلَالِ وكَانَ اللّهُ سُبْحَانَهُ عَفُوّاً غَفُورَا



أقِـلّي اللَّوم ..!

أَقِلّي اللَّوْمَ - وَيْحكِ - أوْ أَطِيلي فَقَدْ حُلِئْتُ عَنْ ظِلٍّ ظَلِيلِ
وعَنْ مَاءٍ يَفِيضُ عَلَى خُوَاءٍ فَيُجْزَى بِالْكُنُودِ بالنُّكُولِ
وَرُبَّتَ غَيْضَةٍ بَهِجَتْ وزَانَتْ عَدَتْهَا كُلُّ وَاكِفَةٍ هَطُولِ
فَلَا تَطْمَعْ إِذَا اخْتَلَفَتْ جَهَامٌ فَقَدْ كَذَبَتْكَ بَارِقَةُ الْمَخِيلِ
هُنَا، أوْ هَهُنَا طَشٌّ، وَرَشٌّ وَمُحْتَشِدٌ بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ
وَأَنْتَ عَلَى اليَفَاعِ عَدِيمُ نَيْلٍ كَثِيرُ الكَسْبِ مِنْ قَالٍ، وقِيلِ
أَلَا، لَا بِالْمُحَالِ، ولَا التَّمَنِّي يُرَامُ بِذَاكَ دَرْكُ الْمُسْتَحِيلِ
وَلَا بِالْكَدْحِ تَخْبِطُهُ رُؤُوساً وَتَلْحَقُهَا دِرَاكاً بِالذُّيُولِ
وَلَكِنْ .. لَا أَقُولُ .. فَرُبَّ مَعْنًى
تَضَخَّمَ رَغْمَ إِمْعَانِ النُّحُولِ
وَكَمْ خَفِيَتْ مَعَانٍ ثُمَّ لَاحَتْ لِيَاحَ الشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ الْأُفُولِ

* * *

ألا يَا لَيْلُ .. لَا لَيْلَ الْمُعَنَّى ... ولَا لَيْلَ السَّلِيمِ .. ولَا التَّبِيلِ [1]
ولَكِنْ لَيْلَ مُرْتَجِزٍ ثَقِيلٍ ... يُغَنِّى فِيهِ بِالرَّجَزِ الثَّقِيلِ
يَخَالُ القَوْمُ أَنَّ الصُّبْحَ آتٍ ... وَمَا يَدْرُونَ غَارِبَةَ الْأَصِيلِ !!



(١) التبيل : من التبل وهو الهيام واللوعة .

٥٤ ؟

وفي أربعٍ من بعدِ خمسينَ حِجّةً
غِنًى، لو يظلُّ المرءُ بالعيشِ غانيا!
عليها بلاويها .. وفيها نعيمُها ومنها المنايا إذ تدسُّ الأمانيا
وغنّيتُ في ليلي أسلّي حشاشتي فلمّا استبانَ الفجرُ أصبحتُ باكيا
أفي أوجِ شقواكَ الرّغيبةِ ترتجي
على مستحيلٍ، أريحيًّا مؤاخيا
فها أنتَ بينَ الماءِ والزّهرِ والنّدى
وكأسٍ تريكَ الطُّحلبَ الجونَ صافيا
شِياتٌ منَ الحسنى، ومدٌّ منَ الهوى
يُريكَ عيونَ الغيدِ شُهلاً رَوانيا
ولكنْ على أبعادِ قلبكَ أُرتِجتْ أغاليقُ برحٍ لا يُجبنَ المناديا
إذا اتّسقتْ غِربانُها معْ بلابلٍ
فخُذْهُ نعيماً — ما أردتَ — وشاديا

نَقَائِضُ لَا يُبْدِي لَكَ الدَّهرُ سِرَّهَا
فَإِنَّ لَسِرًّا ــ في عَمى الكَوْنِ ــ خَافِيَا

جُهِلْنَا ، وَأَجْهَلْنَا العَلِيمِيْن بِالْوَرَى
وَهَلْ لِعَلِيمٍ أَنْ يُرَى مُتَغَابِيَا ؟

فَمَا عُمُرٌ يَمْضِي ، وَمَا عُمُرٌ أَتَى
سِوَى جَرْعَةٍ تُلْقَى إِلَى الْمَرْءِ صَادِيَا

بيروت ١٣٨٨/٥/٩ (١٩٦٨/٨/٣ م)





الفهرس

صفحة

